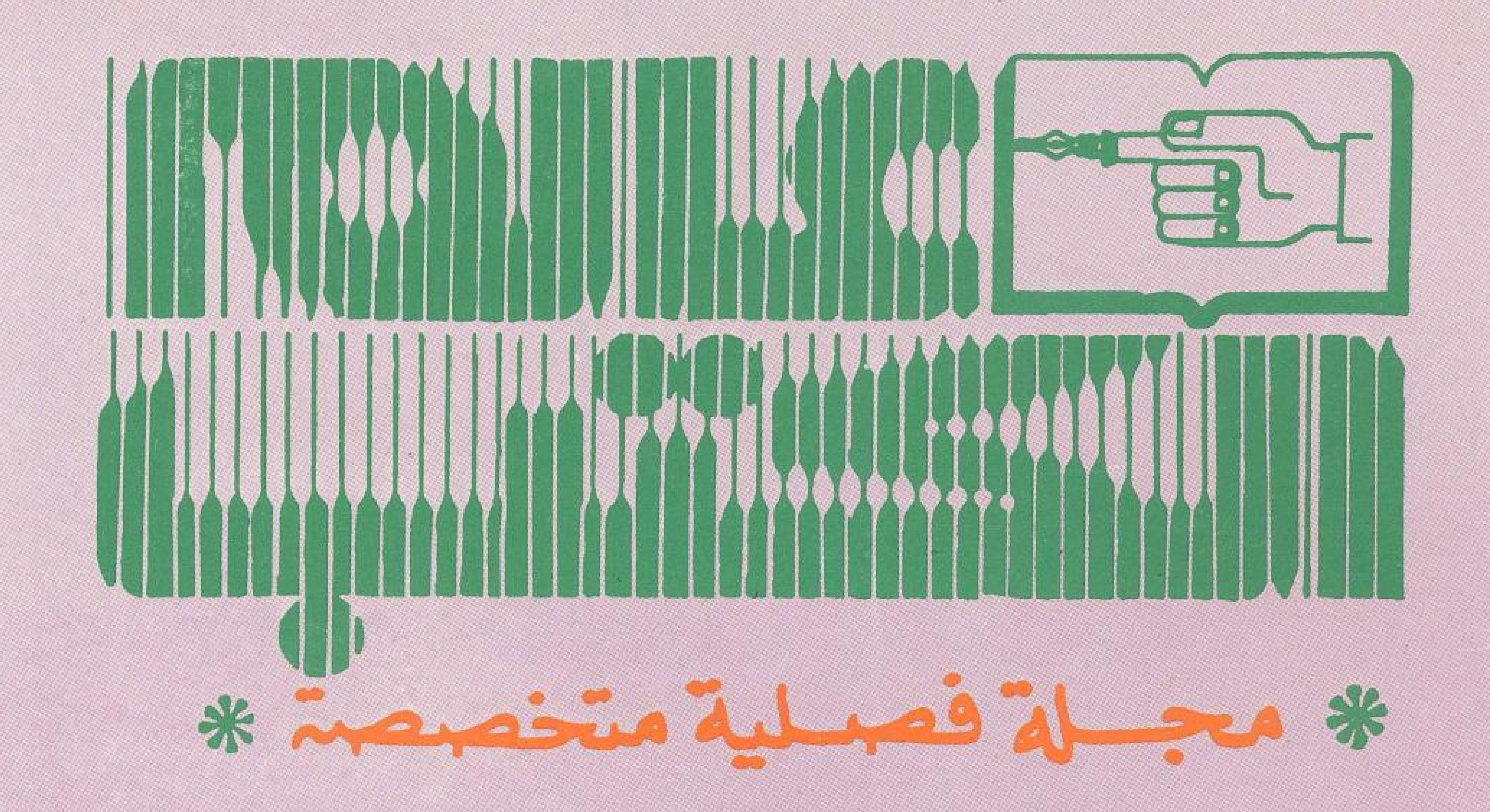


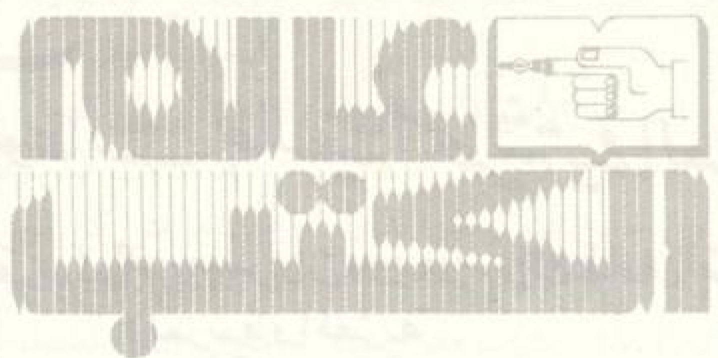
* مجلة فصلية متخصصة *

المجلد الثامن | العدد الثاني | شوال ١٤٠٧هـ — يونيو ١٩٨٧م

من موضوعات هذا العدد

- الموسوعات الفلسفيّة الحديثة في العربيّة
- التاريخ الشفويّ في بحوث علم المكتبات
- لغة الإعلام اليوم بين الالتزام والتفريط
- المكتبة الوطنيّة: من الظاهريّة إلى مكتبة الأسد

بسم الله الرحمن الرحيم



[illegible]

[illegible]

عبد الرحمن فيصل المعمر

رئيس التحرير

يحيى محمود ساعاتي

مجلة فصلية متخصصة تهتم بالكتاب وقضاياه

الناشر: دار ثقيف للنشر والتأليف - الرياض - المملكة العربية السعودية

المجلد الثامن **العدد الثاني** **شوال ١٤٠٧هـ — يونيو ١٩٨٧م**

المحتويات

○ الدراسـات

○ المراجعات والنقـد

○ تحقيقات مصوّرة

○ المناقشات والتعقيبات

○ منهاج النشر

- يشترط في المواد المراد نشرها:
  1. أن تكون في إطار تخصص المجلة.
  2. مكتوبة بالآلة الكاتبة أو بخط واضح.
  3. لم تنشر من قبل.
  4. معتمدة على المنهجية والموضوعية في المعالجة.
- تخضع الدراسات والبحوث للتحكيم قبل نشرها.
- ترتب المواد وفقاً لأمور فنية بحتة.
- لايجوز إعادة نشر أية مادة من مواد المجلة كاملة إلا بإذن مسبق. وفي حالة الاقتباس يرجى الإشارة إلى المصدر.
- ما ينشر يعبر عن رأي كاتبه فقط ولا يمثل رأي المجلة بالضرورة.

○ بيانات إدارية

- المراسلات الخاصة بالتحرير توجه باسم رئيس التحرير (٤٧٧٧٢٦٩).
- المراسلات الخاصة بالاشتراكات والإعلانات توجه باسم مدير الإدارة (٤٧٦٥٤٢٢).
- عنوان المجلة :
- عالم الكتب

  ص.ب: (١٥٩٠) الرياض : (١١٤٤١)

  المملكة العربية السعودية

  هاتف : ٤٧٦٥٤٢٢
- الاشتراك السنوي في الداخل والخارج ١٠٠ ريال سعودي أو ما يقابلها بالدولار الأمريكي.
- الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة.

الدراسات

الموسوعات الفلسفية الحديثة في العربية

تحليل نقدي لمعاجم وموسوعات الأعلام والمصطلحات الفلسفية العربية والمعربة

أحمد عبد الحليم عطية
كلية الآداب - جامعة القاهرة

مقدمة :

قليلة هي الموسوعات المتخصصة في الفلسفة، ومعدودة تلك الأعمال التي تنصب على تحديد المصطلحات والمذاهب والأعلام والمدارس الفلسفية رغم كثرة الدراسات الفلسفية وقدم تاريخ الفلسفة في تراثنا الفكري، ورغم معرفتنا العميقة بالاتجاهات الفلسفية المختلفة القديمة والحديثة من خلال الترجمة والتأليف، مما ساعد على تطور ونضج المصطلح الفلسفي العربي واستقراره النسبي منذ عصر الترجمة الأول وتحدده لدى الفلاسفة العرب الأوائل، حيث انتقل المصطلح الفلسفي من «علوم الأوائل» — العلوم الدخيلة — ليصبح جزءاً من نسيج العلوم العربية، واتخذ مكانه داخل بنية العقل العربي في إطار نسق المعرفة الذي تحددت معالمه في عصر التدوين.

والتاريخ الفلسفي العربي حافل بكثير من الأعمال الموسوعية والمعجمية وكتب التعريفات والحدود والرسوم مثل: رسائل الحدود لجابر بن حيان والكندي والخوارزمي وابن سينا والغزالي، والتعريفات للجرجاني، والكليات لأبي البقاء، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي.. وغيرها. وتمثل هذه الأعمال أساس ومصدر كل عمل موسوعي عربي وكل معجمية فلسفية معاصرة. إلا أن الأعمال الحديثة قليلة للغاية، حيث لم تبدأ في الظهور إلا من فترة متأخرة رغم عراقة التاريخ الموسوعي العربي، بل إننا نجد من بعض الباحثين المحدثين في بداية القرن الحالي من يرى أن العرب لم يعرفوا مفهوم الموسوعة ولم يتحدد لديهم معنى هذا الاصطلاح رغم أن كتاباتهم تحتوي على مضمون هذا الفن.

إلا أنه منذ ما يقرب من ربع قرن بدأت الكتابة الموسوعية في الفلسفة، وهي وإن قامت في البداية على الترجمة — (الموسوعة الفلسفية المختصرة) إلا أنها تحولت سريعاً إلى التأليف فظهر أكثر من عشر موسوعات فلسفية، وهو عدد كبير إذا قيس بالفترة الزمنية القصيرة التي ظهرت فيها (١٩٦٣ — ١٩٨٦). ويلاحظ على هذه الأعمال أنها كانت تقتصر في البداية على ذكر المقابل الأوربي للمصطلح العربي، وأنها تعتمد على مصادر غربية بعينها مثل لالاند وكوفيلية وروزنتال، مع نفس الأصول العربية مثل تعريفات الجرجاني وكشاف التهانوي، ثم تحولت إلى معاجم فلسفية شارحة تعطي مقالة تفصيلية لكل مصطلح مستندة إلى نصوص الفلاسفة أنفسهم، وتتحول هذه الأعمال تدريجياً من الاعتماد على موسوعات مترجمة إلى موسوعات تعتمد على مصادر غربية في الغالب إلى موسوعات عربية خالصة تحمل وجهة نظر المفكرين العرب المعاصرين لتاريخ ومذاهب الفلسفة، ويحق أن تسمى كما في عنوانها «الموسوعة الفلسفية العربية». وبين الموسوعة الفلسفية المختصرة المترجمة عن الانجليزية ١٩٦٣م حتى الموسوعة الفلسفية العربية التي شارك فيها أبرز الأسماء العربية في حياتنا الفكرية الحالية ١٩٨٦م. هناك كثير من الأعمال التي نتناولها هنا بالعرض النقدي التحليلي وهي :

١ — الموسوعة الفلسفية المختصرة، أشرف على ترجمتها وأضاف إليها شخصيات عربية إسلامية زكي نجيب محمود. القاهرة، ١٩٦٣م.

٢ — مصطلحات الفلسفة، الصادرة عن المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب. القاهرة، ١٩٦٤م.

٣ — المعجم الفلسفي، الذي نشره يوسف كرم ويوسف شلالة ومراد وهبة. القاهرة، ١٩٦٦م.

٤ — المعجم الفلسفي، لجميل صليبا، في جزأين. بيروت، ١٩٧١ — ١٩٧٣م.

٥ — الموسوعة الفلسفية، ترجمها عن الروسية سمير كرم. بيروت، ١٩٧٤م.

٦ — المعين في مصطلحات الفلسفة والعلوم الإنسانية، ج ١، محمد عزيز الحبابي. الدار البيضاء ١٩٧٧م.

٧ ــ المعجم الفلسفي، إشراف توفيق الطويل. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٩٧٩م.

٨ ــ معجم أعلام الفكر الإنساني، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب. القاهرة، ١٩٨٤م.

٩ ــ موسوعة الفلسفة، أصدرها في جزأين عبدالرحمن بدوي. بيروت، ١٩٨٤م.

١٠ــ الموسوعة الفلسفية العربية، الجزء الأول، إشراف معن زيادة، معهد الإنماء العربي. بيروت، ١٩٨٦م.

أولاً : الموسوعة الفلسفية المختصرة

والعمل الأول الذي يصادفنا هو ترجمة عربية «للموسوعة الانجليزية المختصرة للفلسفة والفلاسفة والغربيين» Concise Encyclopedia of Western Philosophy and Philosophers والتي أشرف على تحريرها J.O. Urmson، وشارك فيها عدد من الباحثين وأساتذة الفلسفة والفلاسفة الغربيين، وكثير منهم معروف للقارىء العربي المتخصص والباحث في الفلسفة، نذكر منهم: أ.ح. آير، وجلبرات رايل من فلاسفة تحليل اللغة، ونايجل E. Nagel وولتر كوفمان، وايونج، ومارفن فاربر، وفندلي، وسيراسيا برلين وستروسن وغيرهم.

وقد نقلها إلى العربية كل من : فؤاد كامل وجلال العشري وعبدالرشيد الصادق، وراجعها وأشرف عليها وأضاف إليها شخصيات إسلامية الدكتور زكي نجيب محمود. وقد صدرت للمرة الأولى عن مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة ١٩٦٣. وتقع في مجلد واحد في حوالي خمسمائة صفحة (٤٨٥) تشمل مقدمة المحرر، والنص (١٠ ــ ٤٢٣) مع مجموعة من الملاحق هي: قائمة بأسماء الأعلام (٤٢٦ ــ ٤٣٥) وقائمة بأسماء المذاهب (٤٣٦ ــ ٤٤٠) قائمة بأسماء المؤلفات (٤٤١ ــ ٤٦٥٦) وفي النهاية بيان بأسماء المساهمين في الموسوعة (٤٥٧ ــ ٤٦٣) ومراجع في الفلسفة (٤٦٤ ــ ٤٨٥). والموسوعة مزودة بعدد من صور الفلاسفة القدماء والمحدثين قرين مادة كل منهم.

تحتوي الموسوعة على حوالي ثلاثمائة مادة، أكثرها أعلام (٢٤٠) والباقي (٦٥) مصطلحات، ومن بين هؤلاء الأعلام (١٤) شخصية إسلامية أضيفت إلى الترجمة العربية هي على التوالي: ابن باجه، ابن خلدون، ابن رشد، ابن سينا، ابن طفيل، إخوان الصفا، البيروني، الرازي، الغزالي، الفارابي، الكندي، مسكويه، والمعتزلة، وموسى بن ميمون.

وتضم أيضاً أعلام الفلاسفة اليونان والرومان وفلاسفة العصور الوسطى، بالإضافة للفلاسفة المحدثين: الانجليز والفرنسيين والإيطاليين والألمان، ومعظمهم من أعلام الاتجاهات الوضعية والتحليلية، وهذا هو نفس الطابع العام الذي يسم اتجاهات المشاركين في العمل.

وقد تناولت الموسوعة بالدراسة شخصيات بعض من ساهموا في إصدارها مثل كل من:

آير، ورايل، وستروسن، وهم من فلاسفة الوضعية المنطقية والتحليل وفلسفة اللغة العادية، فالغالب على مواد هذه الموسوعة التوسع والإفاضة عن هذه الاتجاهات كما نجد ذلك في مواد: التحليل (١١٥ ــ ١١٩) التي تتناول جهود مور ورسل والوضعية المنطقية، وتحليلي (١١٩) وجماعة فينا (١٢٩) والذرية (١٥٢ ــ ١٥٤) رياضية (١٧٢ ــ ١٧٤) المذهب الوضعي (٣٢٤ ــ ٣٢٧) معطيات الحس (٢٩ ــ ٣٣٠) منطق (٣٤٢ ــ ٣٥٠) الوضعية المنطقية (٤١٣ ــ ٤١٩).

بالإضافة إلى شخصيات هذا الاتجاه الوضعي وفلاسفة العلم مثل: برنتانو، ماكس بلانك، كارل بوبر، جورج بول، بيرس، تولمن ستفسن، رايل، رسل، ستروسون ستفنسون، شليك، فريجة، فند، كارناب، كونت، مورس كوهن، ارنست ماخ، هوايتهد، ووزدم. ويتضح مدى الاهتمام بهذا الاتجاه من حجم ماكتب في مادة الوضعية المنطقية ومقارنتها مع مادة وجودية أو مادية، أو مادية جدلية أو مثالية، وكذلك في تناولها للمذاهب المختلفة: فالمذهب الوضعي يحظى بأكثر عدد من الصفحات (٣٢٤ ــ ٣٢٧) مقارنة بغيره مثل: المذهب الطبيعي (٣٠٩) ومذهب الظواهر (٣٠٩) العقلي (٣١٢) الواقعي (٢١ ــ ٣٢٣).

ويلاحظ على هذا العمل مايلي:

ــ لم يكتب بالعربية، بل هو عمل مترجم عن أصل انجليزي لمؤلفين انجليز.

ــ أول عمل موسوعي جماعي حديث شارك في ترجمته باحثون ذوو إسهامات في الفلسفة تأليفاً وترجمة.

ــ يغلب عليه اتجاه محدد، سواء من حيث طبيعة اهتمام الباحثين، أو نوعية وحجم المواد المكتوبة التي تميل للوضعية والتحليلية. كما يتضح في إشراف د. زكي نجيب محمود أبرز دعاة هذا الاتجاه بين أساتذة الفلسفة والمفكرين العرب.

ــ تطويع النص للغة العربية، وذلك بإدراك النقص في مواد الموسوعة بإضافة شخصيات إسلامية، مع عدم التدخل في المواد الأصلية بالتعديل أو الحذف أو التعليق.

ــ الإشارة إلى طبيعة المواد وحجمها من اسم العمل «الموسوعة المختصرة».

ثانياً : مصطلحات الفلسفة

والعمل الثاني هو كراسة «مصطلحات الفلسفة» باللغات الفرنسية والانجليزية والعربية إعداد كل من: أبو العلا عفيفي، زكي نجيب محمود، محمد ثابت الفندي، وعبدالرحمن بدوي. القاهرة، ١٩٦٤. ويقع في حوالي مائة صفحة، تحتوي على حوالي ألف وستمائة مادة كلها مصطلحات، كما يتضح من عنوان العمل. وربما يرجع الاقتصار على المصطلحات فقط في هذا العمل إلى خطة لجنة الفلسفة بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ــ وهو الهيئة التي أصدرت هذه الكراسة ــ والتي رأت أن تصدر معجمين أحدهما للمصطلحات والآخر للأعلام. وكانت الكراسة الحالية بمثابة عمل تمهيدي لمعجم الاصطلاحات والذي صدر عام ١٩٧٩ ــ ليس عن المجلس الأعلى لكن ــ عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة، بينما خصصت اللجنة عملاً آخر للأعلام، وقد صدر بالفعل الجزء الأول منه بالقاهرة ١٩٨٤ باسم معجم أعلام الفكر الإنساني.

والعمل الحالي كما يذكر القائمون عليه اقتصر على وضع المقابل العربي للمصطلحات دون تعريفه. «ولأن هذا الكتاب تمهيد لمعجم شامل تقوم بتأليفه لجنة الفلسفة في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، وفيه ستضع المعاني كلها». وقد تتوسع ــ اللجنة ــ في بعضها فتتبع تاريخه عند مختلف الفلاسفة مع إيراد النصوص المؤيدة. وهي نفس الخطة التي وضعها لالاند في معجمه النقدي للفلسفة الذي اعتمدت عليه اللجنة، والذي كان في نفس الوقت المصدر الرئيسي لكثير من الأعمال الموسوعية العربية، كما سيتضح في عرضنا التالي.

وقد حاولت اللجنة «في اختيار او اقتراح المصطلح العربي ــ المقابل ــ الإفادة من المصطلحات القديمة في الفلسفة العربية سواء لدى من ترجموا الفلسفة اليونانية أو من ألفوا في الفلسفة الإسلامية». ويعني هذا الاستشهاد أن الأصل لدى القائمين على وضع المصطلحات هو المصطلح الغربي ــ أو الفرنسي بالتحديد ــ ثم البحث في المصطلح العربي المقابل له. فقد جاء عنوان العمل على الغلاف الأخير باللغة الفرنسية التي كانت أساس العمل على الوجه التالي:

les terms de la philosophie en Francais, Anglais, et arabe ورغم أن ثلاثة من القائمين على العمل ذوو ثقافة انجليزية، إلا أن الاهتمام كان بالمصطلح الفرنسي، وهو مايظهره الاعتماد على «معجم لالاند» من جهة، وبيان العنوان الأخير من جهة ثانية، وقيام عبدالرحمن بدوي الذي تغلب عليه الثقافة الفرنسية بتقديم العمل، مما يوضح حجم دوره في هذا العمل الذي سيتبلور فيما بعد من موسوعة فلسفية ضخمة يصدرها بدوي بمفرده في جزأين عام ١٩٨٤.

ثالثاً : المعجم الفلسفي ليوسف كرم ويوسف شلالة ومراد وهبة

أصدر مراد وهبة الطبعة الثالثة من المعجم الفلسفي عن دار الثقافة الجديدة بالقاهرة ١٩٧٩. وقد صدرت طبعتاه السابقتان في ١٩٦٦، ١٩٧١. وبينما تحمل الطبعة الأولى أسماء: كرم، شلالة ووهبه تكتفي الطبعة الأخيرة بالاسم الأخير. وبينما تشير مقدمة الطبعة الأولى إلى الجهد الثلاثي للمؤلفين «هذا المعجم عكف على جمع مصطلحاته وشرحها وتحليلها المرحوم الأستاذ يوسف كرم والأستاذ يوسف شلالة وصاحب هذه المقدمة (مراد وهبه)» لاتفعل ذلك مقدمة الطبعة الثانية ولا الطبعة الثالثة التي جاءت بلا تقديم.

ونقطة البداية في هذا العمل ــ كما في غيره ــ استخراج المصطلحات الفلسفية من مؤلفات فلاسفة العرب الأقدمين. وتعريب المصطلحات الواردة في المعجم الفلسفي المبسط لكوفيليه، وقد تكفل كرم وشلالة بهذا الجهد وتولى وهبه الإكمال والتنسيق «حتى يمكن نشر المعجم في قالب علمي دقيق» ويشير الأخير إلى أنه اعتمد على كثير من المعاجم من أهمها معجم «لالاند» و«قاموس رونز» وأعمال مجمع اللغة العربية. وقد رتبت المصطلحات حسب الألفبائية العربية مع مقابلتها بمثيلاتها الفرنسية والانجليزية.

ويقع العمل في حوالي خمسمائة صفحة (٤٧٦) تشتمل على ألف وخمسمائة مادة تقريباً مع فهرسين للمصطلحات الانجليزية والفرنسية في ٤٩ صفحة، ويختلف عدد المصطلحات الفرنسية عن الانجليزية حسب إحصاءنا للفهرسين، فبينما تبلغ الأولى حوالي ١٦١٥ مصطلح نجد الثانية في حدود ١٣٦٨ مادة. وهذا العدد تقريباً يزيد عن عدد مصطلحات معجم المجمع ومعجم صليبا.

ورغم أن المعجم كما يشير وهبة في تقديمه له، يعتمد صراحة على كوفيليه ولالاند ورونز، إلا أن مصادره أوسع من ذلك بكثير كما يتبين من قراءة وتحليل المواد المختلفة التي هي في الغالب تجميع لما أورده غيره من المعجميين ــ بما تعنيه كلمة تجميع التي جاءت مرتين في المقدمة ــ في معاجم أخرى مثل: أعمال مجمع اللغة العربية وكتابات المؤلفين العرب القدامى والباحثين والكتاب وأساتذة الفلسفة وعلم النفس المحدثين الذين يشير إليهم صاحب المقدمة صراحة قرين كل مادة استخدم تعريفاتهم فيها، ومن هنا تأتي أهمية العمل للدلالة على جهود غيره من المعجميين التي يجمعها وينسقها بدقة وينشرها في قالب علمي.

ويتضح هذا الاتجاه التجميعي في استخدام تعريفات المؤلفين القدماء مثل: كتاب التهانوي «كشاف اصطلاحات الفنون» الذي

يستعين به في كتابة مواد: ابداع — الفه — تجربة — تقليد توسط. والغزالي في كتبه «محك النظر» الذي يستخدمه في مواد: اتفاق — دعوى — حجة — طبع و«معيار العلم» في مواد: استقراء — آن — انفعال — انيات — تخلخل — جوهر. و«تهافت الفلاسفة» في مواد: بعث وتناسخ، و«مقاصد الفلاسفة» في: أنية وتصديق.. الخ. وكتب ابن سينا المختلفة: «النجاة» في مواد: ابصار — اتفاق — أثر — اختيار — استقراء — اسطقس — اسم — آن. ورسالته في «أقسام العلوم العقلية» في مواد: آثر — حكمة رياضية — حكمة عملية — حكمة نظرية — ورسالته في «الحدود» وكتبه: «الشفاء» و«المنطق» و«الإشارات» وغيرها.

و«تعريفات» الجرجاني نجدها بكثرة في مواد: إدراك حسي — أزل — استحالة — استدلال — استطاعة — استغراق — استقراء — استنباط — اعتباري — الم — الة — امارة — تضايق — حد — تعليل — تغير، وكذلك نجد استخدام تعريفات «المجمع» بطول المعجم مثلما نجد تعريفات «لالاند» فهي أكثر من أن نحصيها أو نحصي أمثلة منها. ويستخدم ابن رشد بكثرة في كتبه المتعددة مثل: «تفسير مابعد الطبيعة» و«تلخيص مابعد الطبيعة» و«تهافت التهافت». والشهرستاني الذي يستشهد به في إرادة الله — جبرية — روح — صفات العقل. وابن حزم في مادة تفاؤل. والفارابي الذي يستخدم كتبه: «آراء أهل المدينة الفاضلة» و«عيون المسائل». وعمر الساوي في «البصائر النصيرية». والتوحيدي في «الهوامل والشوامل» و«المقابسات».

ويستخدم أيضاً تعريفات المحدثين من زملائه أساتذة الفلسفة المصريون مثل: عبدالرحمن بدوي في كتبه المتعددة: «المنطق الصوري والرياضي». ص ٢٩ — ١١٧ — ١٩٢، و«الزمان الوجودي» ص ٤٦ — ٦٠، و«الأخلاق النظرية» ص ٦٩، و«مناهج البحث العلمي». و«تاريخ الإلحاد في الإسلام»، ويستعين بأبحاثه في المجلات العربية مثل اللغة والمنطق في الدراسات الحديثة بمجلة عالم الفكر الكويتية. وكذلك يرجع إلى كتاب أبو ريان «الفلسفة الإشراقية»، وعثمان أمين: «ديكارت» ص ١٨ — ٤٥ — ٥٩ — ٢٣٢ — ٢٣٣، و«شيلر» ص ٣٦، و«إحصاء العلوم» ويرجع إلى أبو ريدة في «رسائل الكندي الفلسفية» ومصطفى سويف في «الأسس النفسية للإبداع الفني» ص ٢٣٢، وزكي نجيب محمود في «خرافة الميتافيزيقا» ص ١٧١ — ١٧٢ — ٢٢٢ص و«المنطق الوضعي» ص ٨ — ٦٢ — ٦٣ — ١٦٦، و«رسل» ص ٢٠٣، ويشير إلى يوسف مراد في «مبادىء علم النفس العام» الذي يرجع إليه في كثير جداً من التعريفات بطول المعجم، بل يستخدم أيضاً كتابه عن «يوسف مراد والمذهب التكاملي» في مواد: استبصار — استبطان — استجابة — اسقاط — الهام — انتباه — انفعال — اهتآم — إيحاء — تكامل — توازي نفسي وجسمي — جنس — جنون — ذهن — رمز — سوي — شعور. بل يرجع إلى كتب يوسف كرم: «العقل والوجود» و«تاريخ الفلسفة الحديثة» ويشير إلى محمد ثابت الفندي ص (٢٥٠) ومن العرب محمد عزيز الحبابي في كتابيه «من الحريات إلى التحرر» و«الشخصانية الإسلامية».

ونجد من مصادره الكتب المترجمة والدوريات مثل كتاب سارتون «تاريخ العلم» وكتاب اوليا نوفسكي «الاشتراكية العلمية وحركة التحرر الوطني» بمجلة الطليعة القاهرية يونيو ١٩٦٨. كذلك يرجع إلى مجلة علم النفس أكتوبر ١٩٤٦ ولواحق مجلة المقتطف فبراير ١٩٤٦ بل ويرجع إلى المواد (٨٩) ومابعدها من القانون المصري.

وما يجب الإشارة إليه هنا هو اعتماده على معاجم غربية حديثة مثل قاموس رونز في صفحات (٦٦ — ١٤٧ — ١٦٠) والقاموس الفلسفي الروسي الذي استعان بكثير من مواده، بل في تخطيطه العام حتى في إيراده لمواد عن كتب فلسفية تتعلق فقط بمؤسسي ومؤرخي الماركسية، كما نجد في مواد : ايديولوجيا الماثية (٦٥) تطور النظرة الواحدية إلى التاريخ (١١٤) جدل الطبيعة (١٤٤) أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة (٣٣). وينقل عنه دون إشارة مواد: تجريبية رمزية — تجريبية نقدية — ويشير إليه في مواد: حتمية جغرافية — اقتصاد سياسي — ديكتاتورية البروليتاريا — ايديولوجيا — نزعة اقتصادية.

ويعتمد على نصوص الفلاسفة الأوربيين المحدثين مثل: كانط «نقد العقل النظري الخالص» ٧٢ — ١٨٩ — ٢١٣، و«الدين في حدود العقل» و«نقد ملكة الحكم» ١٨٢. ومونادلوجيا لينتز. كما يرجع إلى كلود برنار في «مدخل إلى الطب التجريبي» وكتب اسبينوزا وفتجنشتين وتسلر وبرجسون. كذلك يرجع إلى أرسطو في كتبه المتعددة، وأفلاطون في محاورات: مينون — فايدروس — فيدون (ص ١٠٠) وثيتاتوس (١٣٨) والجمهورية (١٤٢) أي أنه لم يترك مصدراً فلسفياً سابقاً عليه إلا وجمعه في معجم، فكان أكثر المعاجم عدداً في مواده بين نظائره مما نعرض لها.

رابعاً : المعجم الفلسفي لجميل صليبا

ويأتي معجم جميل صليبا زمانياً بعد الموسوعة الفلسفية المختصرة وكراسة المصطلحات الفلسفية، وبعد المعجم الفلسفي الذي أعده يوسف كرم ويوسف شلالة ومراد وهبه. ويتميز عن سابقيه بأنه جهد فردي ينطلق أساساً من اللغة ليقدم معاني الألفاظ الفلسفية، ويضيف ميزة جديدة على الجهود السابقة، وهي تقديم

مقالة شارحة للتعريف بكل مصطلح. ومن هنا فنحن أمام عمل ضخم يقع في ألف وخمسمائة صفحة في مجلدين: الأول (٧٦٥ صفحة) يتناول المصطلحات من حرف الألف حتى الضاد، وصدر عام ١٩٧١. والمجلد الثاني يقع في (٦٠٠ صفحة + ١١٦ للفهارس أي ٧١٦ صفحة) ويبدأ من حرف الطاء حتى الياء، وصدر عام ١٩٧٣. ويتسع مجال المواد المقدمة في المعجم بمجلديه حيث تبلغ حوالي ألف ومائة مصطلح أو يقل قليلاً، في المجلد الأول (٥٥٥ مادة) والثاني (٥٢٨ مادة) وهو عدد كبير للغاية لايزيد عليه إلا عدد مواد المعجم الفلسفي الذي أصدرة مجمع اللغة العربية بالقاهرة (١١٢٠) مادة، ومعجم وهبه وكرم وشلالة (١٥٠٠) مادة، إلا أن العملين الأخيرين يقدمان فقط تعريفات مختصرة للمصطلح لاتزيد عن سطر أو أكثر، بينما يوفي صليبا تعريفات كل مادة استناداً إلى المصادر العربية القديمة والمصادر الأوربية القديمة والوسيطة والحديثة.

ومهمة صليبا هنا تتجاوز إيجاد اللفظ العربي المقابل للمصطلح الغربي ـــ كما نجد في كراسة المصطلحات الفلسفية، بل يتحدد عمله والذي نوقش في مجمع اللغة العربية بدمشق ـــ في العثور على المعنى الملائم للفظ «إن الألفاظ حصون المعاني، وتثبيت الاصطلاحات العلمية هو الحجر الأساسي في بناء العلم. ولابد للعلماء إذن من الاتفاق على معاني الألفاظ، ولابد لهم أيضاً من تثبيت الاصطلاحات العلمية حتى لا تتبدل الحقائق بتبدل الألفاظ التي أفرغت فيها». وتلك هي المهمة الأولى في الإبداع الفكري، يقول صليبا موضحاً هدفه: «وإذا كنت قد عنيت في هذا المعجم بتحديد معاني الألفاظ فمرد ذلك إلى اعتقادي أن هذا التحديد أساس كل بناء فلسفي منسق. إن خير وسيلة للإبداع الفكري المنظم هي الاتفاق على معاني الألفاظ، وليس المهم أن نضع لكل لفظ فرنسي أو انجليزي مايقابله من الألفاظ العربية وإنما المهم أن نحدد معنى اللفظ، وأن نبين وجوه استعماله بالرجوع إلى النصوص التي ورد فيها».

واتفاقاً مع موقف لالاند يرى صاحب المعجم ضرورة قيام جهد جماعي للعمل الموسوعي، والوسيلة الوحيدة للتوجيه (في تحديد معاني الألفاظ) تقتضي إنشاء مجمع علمي موحد ينتقي من الاصطلاحات التي اهتدى إليها النقلة المتخصصون اصطلاحاً واحداً يثبته ويحله حظيرة اللغة، لا أن يضع هو نفسه اصطلاحاً علمياً جديداً. «فمهمة هذا المجمع هو أن ينقح ما يكشفه العلماء ويمحصه وينظمه ويثبته. وهناك بعض القواعد التي يجب على العلماء اتباعها في وضع الاصطلاحات، وقد التزم بها هو بالفعل في معجمه، وهذه القواعد هي:

ـــ البحث في الكتب العربية القديمة عن اصطلاح مستعمل للدلالة على المعنى المراد ترجمته، شرط أن يكون اللفظ الذي استعمله القدماء مطابقاً للمعنى الجديد، فإذا وجد أطلقناه عليه دون تبديل أو تغير.

ـــ القاعدة الثانية : هي البحث عن لفظ قديم يقرب معناه من المعنى الحديث فيبدل معناه قليلاً ويطلق على المعنى الجديد. ويعطي صليبا مثالاً لذلك، ما ترجم به لفظ intuition الذي أطلق عليه اسم الحدس بعد أن وسع معناه القديم كما جاء لدى الجرجاني في التعريفات وابن سينا في النجاة والإشارات.

ـــ والقاعدة الثالثة : هي البحث عن لفظ جديد لمعنى جديد مع مراعاة قواعد الاشتقاق العربي، كأن يستعمل لفظ الشخصية للدلالة على personnalité ولفظ الاستبطان للدلالة على Interospection ولفظ اهتمام للدلالة على Interet وكلها اصطلاحات حديثة لم يستعملها القدماء ولكننا نستعملها مطمئنين لأنها مطابقة للأصول التي وضعها أصحاب اللغة.

ـــ القاعدة الرابعة : هي اقتباس اللفظ الدخيل بحروفه على أن يصاغ صياغة عربية، وهو ما نطلق عليه اسم التعريب، كقولنا هرمية في ترجمة Harmique وقولنا الراد في ترجمة Redium أو الديمقراطية في ترجمة Democratie ولا ينبغي العمل بهذه القاعدة إلا عند العجز عن اشتقاق لفظ عربي للدلالة على المعنى الجديد.

لقد طبق هذه القواعد على مواد المعجم المختلفة كما يتضح من الأمثلة التي قدمناها. والمعجم ـــ كما يقول صاحبه ـــ لا يتضمن جميع الألفاظ الفلسفية القديمة والحديثة، بل يتضمن أهم الألفاظ التي نستعملها اليوم في المنطق والأخلاق وعلم النفس والاجتماع وعلم الجمال وما وراء الطبيعة، وهو يبين أصل كل لفظ في اللغة... ويحرص على شرح هذه الألفاظ وتفسيرها وإيراد بعض النصوص الفلسفية التي تبين وجوه استعمالها. فهو معجم ألفاظ فلسفية لا معجم موضوعات، وهو أداة لتفهم النصوص لا موسوعة فلسفية عامة محيطة بالمذاهب وبتراجم أصحابها».

والمؤلف رغم تقيده بالتفسير الموضوعي لكل لفظ لم يستبعد التفسيرات الذاتية التي تتفق ووجهة نظره، ومع ذلك ـــ ورغم تخصص الرجل سنوات طويلة في الفلسفة وتعمقه الشديد في اللغة ـــ يقدم هذه الآراء الذاتية بتواضع شديد، ليس على أنها آراء نهائية إنما على أنها شروح تقريبية تقبل النقاش.

ويقدم المؤلف ثبتاً بمصادره يشمل بالإضافة إلى معاجم اللغة العربية كاللسان وتاج العروس والقاموس المحيط، وبالإضافة إلى كتب

ونصوص الفلاسفة العرب القدامى كلاً من الكتب التالية: «تعريفات» الجرجاني، «كليات» أبي البقاء، «كشاف» التهانوي، «مفاتيح» الخوارزمي كراسة «مصطلحات الفلسفة» والمعجم الفلسفي الذي وضعه مجمع اللغة العربية بالقاهرة ونشره في مجلته الجزء التاسع عشر ١٩٦٥. و«المصطلحات الفلسفية» التي نشرتها كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمغرب وقدم لها محمد عزيز الحبابي (وهو عمل سيتبلور فيما بعد من قاموس فلسفي هام باسم المعين، سوف نتحدث عنه) وقاموس التربية وعلم النفس التربوي لفريد جبرائيل النجار. بيروت، ١٩٦٠. كما يذكر مصادره الغربية مثل: الكسي برتران وجوبلو وفولكيه، وقبلهم وأهمهم لالاند.

والمعجم مرتب ألفبائياً تتوزع فيه المواد المختلفة التي تزداد في حروف: الميم (١٦٤ مادة) تقع في حوالي (١٥٧ صفحة) من ص ٢٩٧ حتى ٤٥٤. وحرف الألف (١١٩ مادة) تقع في (١٦٤ صفحة) من ص ٢٥ حتى ١٨٩ وحرف النون (٧٩ مادة) في (٦٠ صفحة) من ٤٥٥ حتى ٥١٤، وأقل المواد في حرف الياء (٦ مواد) في خمس صفحات، وحرف الظاء (٨ مواد). وهناك مواد خاصة بعلوم مختلفة مثل: علم الاجتماع (٣٨ ــ ٤٠) الإحصاء، (الأخلاق ٤٩ ــ ٥٢) الاقتصاد (١٠٩ ــ ١١١) والتاريخ (٢٢٧ ــ ٢٣٠) التصوف (٢٨٢ ــ ٢٨٤) علم الجمال (٤٠٨ ــ ٤١٠).

وهناك العديد من المواد التي يقدمها لنا المعجم تحتاج إلى الدراسة والتحليل لتبينّ لنا طريقة المصنف في العمل وتكون أمثلة تطبيقية لهذا الجهد. ومن هذه المواد: **الأخلاق، والإدراك، والإدارة، والأصل**. فهي من المواد الطويلة إلى حد كبير، الأولى تتناول **الأخلاق** (ص ٤٩ ــ ٥٢). فتبين معنى الأخلاق في اللغة أولاً، ثم علم الأخلاق la Mrale أو فلسفة الأخلاق Ethique حيث يحيل القارىء إلى الأدب الصغير والأدب الكبير لابن المقفع، وأدب الدنيا والدين للماوردي، وتهذيب الأخلاق لمسكويه. ويتحدث عن: الأخلاق النسبية (دوركيم) والأخلاق المطلقة، والأخلاق النهائية والأخلاق المؤقتة (ديكارت: المقال في المنهج) وأخلاق المواقف، والأخلاق الساكنة (المغلقة) مقابل الأخلاق الحراكية أو المتفتحة (برجسون). ويتناول تعريف الأخلاقي بمعانيه المتعددة، ثم عن المذهبية الأخلاقية، ثم عن الأخلاقية، وأخيراً يحيلنا إلى مقالته عن الأخلاق في دائرة المعارف المجلد السابع، بيروت ١٩٦٧.

ويفعل نفس الأمر في مادة **إدراك**، فبعد إيراد المعنى اللغوي يبين معانيه المختلفة في الفلسفة العربية لدى ابن سينا في الإشارات، والجرجاني في التعريفات، وأبي البقاء في الكليات، والغزالي في المنقذ من الضلال، والتهانوي في الكشاف، والرازي في لباب الإشارات.

ثم يتناول معنى الإداك في الفلسفة الحديثة والاختلافات الدقيقة بين الإدراك والإحساس والتلقي من الخارج، ويعرض لآراء ريد Reid ومينى دي بيران، والفرق بين الإدراك والعاطفه كما تناوله ليبنتز، والإدراك في الاصطلاح الديكارتي الذي يطلق على جميع أفعال العقل. ويفيض في حديثه عن مصطلح **الإدارة** وشرح معناه، حيث يتناول لدى ابن رشد في تهافت التهافت، ولدى لالاند والتهانوي والجرجاني والايجه في مواقفه وشرحها لدى الجرجاني وابن سينا في الإشارات، كما يحيلنا إلى مقالته «الإرادة» في المجلد الثاني من دائرة المعارف، بيروت ١٩٦٩.

خامساً : الموسوعة الفلسفية

والعمل الحالي الذي نتعرض له «الموسوعة الفلسفية» هي ترجمة عربية للقاموس الفلسفي A. Dictionary of philosopluy من وضع لجنة من العلماء والأكاديميين السوفييت، صدر عن دار التقدم بموسكو ١٩٦٧ بإشراف م. روزنتال، وب. يادين. وقد قام بالترجمة العربية ــ كما جاء على الغلاف ــ سمير كرم وراجعها كل من: صادق جلال العظمة وجورج طرابيشي، وصدرت عن دار الطليعة ببيروت عام ١٩٧٤.

ويتضح الطابع الأيديولوجي لهذه الموسوعة من اتجاهات القائمين عليها ودار النشر التي قامت بإصدارها، وطبيعة المواد المختلفة التي تحتويها، كذلك اتجاه أحد مراجعيها المادي العلمي. وينبه الناشر العربي "دار الطليعة" إلى ذلك: «فالعمل يمثل مفهوماً جديداً لمعنى الموسوعة بالنسبة للقليل جداً من الموسوعات التي أتيح أن تترجم للعربية «فالعادة الأكاديمية» المألوفة أن تدعي الموسوعات «الحياد» إزاء القضايا والمفاهيم والمصطلحات التي تطرحها. وهو حياد يخفي دائماً اتجاهاً لا يراد للقارىء أن يكشفه مباشرة، وإنما يراد أن تتغلغل فيه من خلال كل التفصيلات والمعطيات المقدمة له... أما الموسوعة الحالية فإنها لا تخفي اتجاهها، وتقدمه للقارىء في كل مادة تعالجها دون مواربة. والاتجاه هنا هو المادية الجدلية».

أما فيما يتعلق بالترجمة العربية فإننا نجد اختلافاً بينها وبين الأصل يتمثل في ثلاث مسائل هي:

● استبعاد بعض المواد التي لا يتجاوز عددها ٢٠ مصطلحاً ــ كما جاء في تقديم الترجمة ــ والأصح أن يقال (٢٠ مادة) معظمها تعريفات بمفكرين من الروس (أعلام) ماديين ومثاليين ــ لايرقى دورهم إلى درجة الأهمية للقارىء العربي، ولا تضيف معرفته بهم شيئاً أكثر ما تتيحه مواد موجودة فعلاً وتغطي هذا الجانب بكفاية. هذا التدخل في العمل من جانب القائمين على الترجمة العربية يتعارض

مع ما جاء في الفقرة السابقة مباشرة والتي يبدو فيها رنين الدعاية التجارية أعلى من الدعاية الأيديولوجيا، بل من الأكاديمية التي تنحيها الموسوعة جانباً، فقد جاء في الفقرة السابقة مايلي: «من حيث المضمون فإن الموسوعة تعد من أشمل الموسوعات بالقياس لحجمها سواء من حيث عدد المواد وتنوعها أو من حيث استيفاء المعالجة، كل بما يتناسب مع أهميته في حركة تطور الفكر الإنساني وصراعاته ونجومه (؟) واتجاهاته ومفاهيمه. وربما كانت الموسوعة الوحيدة في هذا الحجم التي تضم هذه التنويعات من الفلسفة والمنطق والعلم والعلوم الاجتماعية والسياسية والأيديولوجيا والتاريخ والفن».

● استبعاد بعض المواد التي تحمل طابع التخصص الشديد الدقيق في إطار بعيد عن اهتمامات الباحثين وطلاب المعرفة الفلسفية. والمقصود بهذه المواد مصطلحات جزئية للغاية تتعلق بالفلسفات القديمة الصينية والهندية واليابانية. وفي هذه النقطة ينبغي توجيه النقد إلى هذه الترجمة التي سمح القائمون عليها لأنفسهم استبعاد بعض مواد الفلسفات الشرقية التي اعتنى بها أصحاب الموسوعة أصلاً، والتي قد تفيد في بيان الاتجاه الإنساني العام للموسوعة الذي لايقتصر على مواد ذات طبيعة خاصة. كما يبين هذا الاستبعاد قصور موقف القائمين على الترجمة عن موقف الكتاب والفلاسفة العرب القدامى أمثال: الشهرستاني والبيروني اللذين كان لهما توجهات شرقية بالإضافة للتوجه اليوناني الذي سيطر على الفكر العربي.

● إضافة بعض المواد التي تهم القارىء العربي مثل مواد: ابن خلدون والفارابي. والحقيقة أن إهمال الموسوعة لمثل هذه الشخصيات العربية الهامة التي أسهمت في تطور الفكر الإنساني، في الوقت الذي تتناول فيه أعلاماً مجهولين من الفلاسفة الروس، وكذلك تناولها لتفريعات دقيقة لمصطلحات الفلسفة الهندية والصينية واليابانية لهو قصور كبير ونقطة ضعف تستحق النقد. وهذا ما لمسناه سابقاً عند واضعي الموسوعة الفلسفية المختصرة.

والموسوعة مرتبة ألفبائياً وتقع، في حوالي خمسمائة وأربعين صفحة (٧ ــ ٥٤٦) مع ثلاثة فهارس بالعربية (٥٤٩ ــ ٥٦٧) في ثماني عشرة صفحة وفهرس للمواد الانجليزية في ١٢ صفحة (٥٦٩ ــ ٥٨١) والفهرس الفرنسي (٥٨٣ ــ ٥٩٥). وتشمل الموسوعة حوالي ألف مادة. ورغم الترتيب الألفبائي المعتاد في الموسوعات نجد أن هذه الموسوعة بعد التزامها في جميع المواد هذا الترتيب تضيف في النهاية مادة الماركسية اللينينية (٥٤٥ ــ ٥٤٦) بعد تناول كل المواد، وهي في ذلك تتفق مع اتجاهها الفلسفي العام إلا أنها تخالف التنظيم والترتيب الداخلي المتبع في الموسوعات.

وإذا قمنا بمقارنة بين بعض مواد هذه الموسوعة ومواد الموسوعة الفلسفية المختصرة وجدنا الآتي: بينما تتناول الموسوعة المختصرة مادة «مادية» في صفحات قليلة نجد هذه الموسوعة تفيض في الكتابة عن المادية في مواد متعددة، فتكتب عن «المادة» (٣٩٣ ــ ٩٤) و«المادية (٣٩٤ ــ ٩٦) والمادية الاقتصادية والمادية التاريخية (٣٩٦ ــ ٣٩٨) والمادية التاريخية الطبيعية (٣٩٨) والمادية الجدلية (٣٩٨ ــ ٤٠٠) والمادية الساذجة (٤٠٠) والمادية الفرنسية في القرن الثامن عشر (٤٠٠ ــ ٤٠١) والمادية والتجريبية النقدية (٤٠١ ــ ٤٠٢) وتكتب عن ماركس (٤٠٣ ــ ٤٠٥) والماركسية الشرعية (٤٠٥ ــ ٤٠٧).

وتتناول الموسوعة مواد معنية لا نجدها في غيرها من الموسوعات الفلسفية المؤلفة أو المترجمة مثل مواد: «مدرسة لفوف ــ وارسو» ــ مذهب التشكيل الإنساني للطبيعة ــ المكان المتعدد الأبعاد ــ الموت الحراري للكون ــ ميتشورين، إيفان فلاد يحيركش ــ النظام الأبوي ــ الأمومي ــ النظام العبودي ــ المشاعي البدائي ــ النظام الاشتراكي العالمي ــ نقد برنامج غوتا ــ النقيضة المنطقية ــ النمطية الدينامية ــ الوجود الاجتماعي والوعي الاجتماعي ــ وسائل الإنتاج ــ الوضع الثوري، وغيرها من مواد ذات طبيعة اجتماعية أو مادية جدلية مثل :

الإدارة الذاتية العامة للشيوعية ــ الارتباط بالشعب في الفن ــ الأزمة العامة للرأسمالية ــ الأساس المادي والتقني للشيوعية ــ الاقتصاد والسياسة وتفاعلها ــ أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة ــ الامبريالية ــ الانعكاسات الشرطية وغير الشرطية ــ أنواع النشاط العصبي الأعلى ــ البافوفية ــ التحول من الكم إلى الكيف ــ الترابط الكلي بين الظواهر ــ التربية والشيوعية ــ التعاهدية ــ ويمكن الاسترسال في بيان هذه المواد التي تنفرد بها هذه الموسوعة، إلا أن هناك بعض الملاحظات التي تظهر للقارىء من الوهلة الأولى وهي:

● الإغراق في التفصيلات خاصة فيما يتعلق بالمفاهيم والمصطلحات والأعلام المادية والماركسية والغربية منها:

المصطلحات صفحات ٦٨ ــ ٧١ ــ ٩١، والشخصيات مثل: بلنسكي ــ بليخانوف ــ ترند لنبرج ــ تشرنيشفسكي، وهي شخصيات يفيض أصحاب الموسوعة في الكتابة عنها في حيز ربما أكبر مما يعطي لأعلام مثل أرسطو وأفلاطون وكانط الذين لايزيد الكتابة عنهم عن صفحة أو اقل.

● إفراد مواد خاصة لكتب ذات صلة بالفلسفة المادية والماركسية مثل كتاب انجلز «أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة»

و«الأطروحات عن فيورباخ» وهي مجرد تعليقات موجزة كتبها ماركس على فيورباخ ــ «الايديولوجية الالمانية» و«بؤس الفلسفة» و«بيان الحزب الشيوعي» الذي كتبه ماركس وانجلز ١٨٤٨، وكتاب بليخانوف «تطور النظرة الواحدية للتاريخ».

● التوسع في بيان مواد أخرى غير ماركسية لم تتوسع فيها أو لم تذكرها الموسوعات الأخرى مثل: التبقيعية Tachism وهو أحد تنويعات الفن التجريدي نشأت في فرنسا في أعقاب الحرب العالمية الثانية (ص ١٠٠) والتكعبية (ص ١٢٧) والتكنوقراطية وهي اتجاه اجتماعي حديث ظهر في الولايات المتحدة على أساس من أفكار الاقتصادي ثور شتاين فيبلين (١٢٧) والتجريبية الرمزية وهو اصطلاح استخدمه يو شكينفتش للإشارة إلى ضرب من النقدية التجريبية (ص ١٠١).

● عدم الدقة في التعبير للمعنى المراد ترجمته كما نجد في مادة Automation التي تترجمها الموسوعة بـ «الأتمتة» وهو بالطبع لفظ غير عربي، بل نقل صوتي للفظ اتوميشن وهو ما يعني «الميكنة الآلية» كما يتضح من تعريف المصطلح الذي يأتي كالآتي: «هو أداء الإنتاج والإدارة وجميع العمليات الضرورية من الناحية الاجتماعية بدون مشاركة مباشرة من الإنسان..» وهي أعلى مرحلة في تطور التكنولوجيا، وقد ترجمها هكذا مراد وهبه في قاموسه.

سادساً: المعين في مصطلحات الفلسفة والعلوم الإنسانية

والعمل السادس الذي نتناوله هنا هو «المعين» في مصطلحات الفلسفة والعلوم الإنسانية أصدره محمد عزيز الحبابي ١٩٧٧ وهو قاموس فلسفي متميز يتصف بسمات خاصة ينفرد بها عن غيره من الأعمال السابقة، فهو العمل الوحيد الصادر من المغرب مقابل معظم الأعمال التي صدرت إما عن القاهرة أو عن بيروت. والمعين كما يتضح من خطته عمل جماعي، وإن كان الجزء الأول الذي صدر حتى الآن جهداً فردياً قام به الحبابي. أما الأجزاء التالية فيقوم بها أساتذة جامعيون. فالمشروع جماعي وجامعي على مستوى المغرب الكبير، وقد انتظم العمل في جمعية أسست بالمغرب باسم «ندوة الموسوعة» تقوم بتنسيق العمل بالتعاون مع مركز الدراسات الاقتصادية والاجتماعية بتونس. وتتكون هذه الندوة من مجموعتين: الأولى هيئة الباحثين وتضم أساتذة من ليبيا وتونس والجزائر والمغرب. والثانية هيئة التنسيق وتضم الكاتب العام والمنسق العام (الحبابي) ونائبه.

والمجلد الحالي ــ الذي لم يصدر غيره حتى الآن ــ يقع في حوالي سبعمائة صفحة بها مقدمات تشمل الخمسين الأولى، ثم النص والفهارس العربية والفرنسية والانجليزية. ومن مميزات العمل بالإضافة إلى تبحر صاحبه في الثقافة الفلسفية القديمة والحديثة ــ حتى صار له فيها مذهب خاص يعرف به؛ وتعمقه في العربية حتى أصبح أحد الخالدين بمجمع اللغة العربية ــ الاهتمام القومي والدفاع عن العربية وأهميتها ودورها في تأكيد الهوية عن طريق التعريب، وضرورة تطوير اللغة وتطويعها من أجل ملاحقة تيار العلم المتدفق. فالإحساس بأهمية القواميس التي تتصل بمجموع أصناف المعرفة لكل لغة حية يستشعره المصنف (المؤلف) «وهذا ما لا يتوفر للقارىء العربي» هكذا يؤكد بأس الحبابي، وتلك هي المشكلة، لذلك تتأهب الجامعات المغاربية (المغرب الكبير ــ المغرب العربي) لإصلاحات تعليمية ولتعريب القطاعات المنتجة، فهي لا تتهيب مما يروجه البعض من أن اللسان العربي قاصر عن أداء مطالب هذا العصر، لأنه لسان أدى خدمات حاسمة للحضارة الإنسانية في العصر الوسيط ولعدة قرون، لن يعجز عن التزام جديد في العصر الحديث.

ويظهر إحساس المؤلف بالمهمة الحضارية التي ينبغي القيام بها «التعريب» في كثير مما جاء في مقدمته فهو يقول: «إن الكرامة القومية والوفاء للتراث العربي الإسلامي ألزمانا بأن نتخذ من «التعريب» مبدأ أساسياً للمعركة الثقافية التي بدأنا نخوض غمارها، كما أن العقل والتاريخ أمرانا بأن نحافظ على التراث دون أن نضحي بالمكتسبات الحديثة من لغة وعلم وتقنيات».

ويتضح ذلك من خطة المعين وطريقته في العمل:

ــ فالكلمات التي نقلها الغربيون عن أصل عربي، وصيغت صيغة محرفة يرجعها المعين إلى أصلها العربي عند ترجمتها، فإذا كانت المعاجم الأخرى تترجم alarithme بـ «لوغاريتم» (وهبة) أو الجوريتم (المجمع) فإن المعين يفضل لفظ «خوارزميا» نسبة إلى الخوارزمي مبدع هذا العلم.

ــ وعوضاً عن الأرقام الهندية التي مازالت مستعملة حتى الآن في المشرق العربي وهي (١، ٢، ٣، ٤) استخدم المعين الأرقام العربية 1 - 2 - 3 - 4ـــ.. لعالميتها ووضوحها.

ــ ويفضل ترجمة المصطلح بلفظ واحد على ترجمته بلفظين كلما أمكن مثل: ذرية عوضاً عن «مذهب الذرة».

ــ وهو عندما يأتي بكلمات في مقابل مصطلح ما، يأتي بها مرتبة حسب الشيوع. فإذا اضطر أن يتخيّر منها، فضل اللفظ المأنوس في الاستعمال أو اللفظ الذي راج على ألسنة الباحثين من ذوي التأثير على الرأي العام العربي المعاصر.

ــ حين يضطر إلى استعمال ألفاظ أو عبارات أجنبية، يتبعها بما يترجمها في العربية مثلاً: Valeur، (= قيمة).

ــ يحاول أن يحدد معنى أو معاني كل مصطلح، مع إبراز اللوينات

بين الدلالات والتراكيب التي يدخلها اللفظ بمعناه العام وبمعانيه الاصطلاحية.

ــ في العرض يأخذ «المعين» كلمة يرتئي أنها أكثر انتشاراً من أخواتها في الجذر (المادة اللغوية) وينطلق منها. وبعد شرح الكلمة الأم ينتقل إلى المشتقات راعياً الترتيب الأبجدي.

ــ اعتمد «المعين» الاشتقاق بالقياس، كما اعتمد توليد كلمات جديدة لترجمة معان مستحدثة، ويأتي القياس من المصدر أو من الفعل، ومن أسماء الأعيان (الأعلام) عندما تقتضيه الحاجة. وتلك سمة نجدها لدى جميل صليبا في معجمه الفلسفي كما نجدها في معجم المجمع.

ونريد أن نتوقف هنا وقفه أمام الطريقة التي يستخدمها المعين في بناء المصطلحات أو ما يطلق عليه «الاشتقاق والنحت». حيث يعرض علينا طرقاً متعددة لبناء المصطلحات. والمعروف أن اللغات الفرنسية والانجليزية تعبر عن الاتجاهات (المذاهب) بألفاظ تتركب من مقطعين، علم أو مطلق اسم مع إضافة isme (F.) ism (E.) (= ية) فيتبع المعين في العربية نفس التراكيب: مصدر أو علم + ية مثل:

existentialisme = وجودية : وجود + ية (مذهب الوجوديين).

ــ وقد تبنت العربية مصطلحات أجنبية تنتهي بإضافة لوجيا. (E) logie (F.) logy (= لوجيا) التي تدل على فن أو مناعة مثل سيكولوجيا (وإن كانت هذه اللاحقة تستخدم كثيراً بمعنى علم في العربية مثل انثربولوجيا = علم الأجناس أو علم الاناسة) هذه الأدوات التي تلتصق بأواخر الكلمات مثل (ية) و(لوجيا) تسمى لواصق.

ــ ويهتم المعين بأدوات أخرى تلتصق بأوائل الكلمات وتسمى سوابق مثل هذه المجموعة: a مثل (= a + moral) وترجمتها = لا ــ أخلاقي و «لا» هنا أداة سلب حيادي ويعني بها أنها تكتفي بالنفي دون أن تدل على اتخاذ أي موقف من الأخلاق. كما في قولنا «القوانين العلمية لا ــ أخلاقية» بمعنى أنها لا تدخل في مجال الأخلاقية.

ــ i : سابق يتحول إلى ''il'' كما في ''illogique'' أو إلى ''im'' مثل ''immoral'' أو إلى ''ir'' فيقال : ''irregulier''. فإذا كان ''amoral'' = (لا ــ أخلاقي) فإن ''immoral'' = غير أخلاقي، أي خارج على الأخلاق «غير» هنا أداة نفي مكافح تدل على المعارضه. وبدون هذا التحديد يحدث التباس بين ''amoral'' و ''immoral'' رغم ما بينهما من تباين في الدلالة (غير الشيء = واتخذ موقفاً من الشيء ينتج عنه تحول).

وهنا أيضاً ''anti'' = ضد. مثلاً intimoral (= ضد الأخلاق) والضدية تدل على الاختلاف مع معارضة مناضلة عدائية.

وقد قدم لنا المعين بناء على طريقته السالفة في تركيب المصطلحات بعض التراكيب الخاصة سيتضح طرافتها وجدتها للقارىء لأنها تجتهد في تفسير المصطلحات اجتهادات تبدو جديدة، لذا رأينا ضرورة الإشارة إليها، حيث يأتي المصنف باسم عربي متبوعاً باللاحقة «لوجيا» ويذكر معناها عند اليونان. أما الحديث أو الكلام أو عن، وهي معانٍ تختلف عما أورده في الصفحة السابقة مباشرة من مقدمته ص (٣٦) (صناعة وفن) فقد وسع هنا من معانيها ليستوعب الأمثال التي أوردها لنا وهي:

«جمالوجيا» مقابل esthétique بالفرنسية وAesthetics بالانجليزية وذلك بدلاً من استعمال «علم الجمال» وهي ترجمة فيما يقول يرفضها المنطق والواقع، فهو يرفض أن تكون الاستطيقا علماً وإلا فما هو موضوع هذا العلم؟ أيقال كما عند بول فاليري إنها «علم الحساسية» وما الحساسية؟ أليس هذا من باب تفسير مجهول بمجهول؟. وقد يقال إنها «تفكير فلسفي في الفن». وما الفن؟ الفن نفسه في حاجة إلى تحديد. الجمال إذن هو المحور، سواء اعتبرنا الاستطيقا «حساسية» أو «فناً» أو «تفكيراً في الفن» فالسؤال يتجه بالأولية إلى «الجمال» و«الجمال» شيء «نتذوقه» والتذوق ذاتي يكثر عند هذا وينقص عند الآخر.. إذن الجمال نسبي، مما يخلع عنه سمة الموضوع المحدد. ومن هنا لا نستطيع تسمية الاستطيقا بعلم الجمال.

ومن هنا تكون «لوجيا» بمعنى «أن يقول شيئاً» عن الجمال، أن يتحدث عنه، دون أن يكون هناك علم بمفهومه الدقيق. و«الحديث عن» هو (logos = لوجيا) ويهدف إلى بلورة (الجمال) لإبراز تعريف تقريبي. فالمعرفة العلمية وحدها هي التي تعطي التعريفات المضبوطة، الحاسمة. لذلك لا نقدر فيما يقول صاحب المعين أن ننعت esthetique بـ «علم» فالعلم معرفة دقيقة معمقة، أما الفن فتذوق. وإذا سألناه لماذا لا نستخدم «استطيقا» وقد استخدمها القدماء؟ يجيب ــ إجابة لاتقنع ــ قائلاً إنه استخدام قد قضي عليه واشتهرت بدلاً عنه عبارة «علم الجمال» ــ التي يرفضها ــ ثم إن استطيقا ويكتبها «استيتيقا» قد تؤدي إلى خلط مع مصطلح آخر هو «استاتيكا». وهي إجابة فيها مبالغة منه. المهم أنه ينطلق بهذه الطريقة في بناء مصطلحات أخرى بنفس التركيب مثل: سيكولوجيا، الجريملوجيا يقول: إذا سرنا على منوال علم الجمال وعلم النفس ــ طريقة انتقاده لهذه التسمية ــ قلنا علم الجريمة فما معنى هذا؟ هل نتعلم كيف ترتكب الجرائم؟ الواقع أن المقصود هو دراسة تبحث عن أسباب سلوك الفرد المعادي للمجتمع، وعن وسائل العلاج. فموضوع العلم

ليس هو الجريمة.

ويتوقف طويلاً أمام مثال رابع هو: فكرلوجيا ترجمة Idiology = ideologie وهي تترجم عادة بـ «ايديولوجيا» و«عقائدية» بينما هي نسق فلسفي عملي، أي منظومة من الآراء والصور والمفاهيم التي يتمذهب بها حزب سياسي أو طبقة مجتمعية، ويرى المصنف (بعد إيراد لما جاء في قاموس المنهل الذي استخدم تعريف مراد وهبة الذي يرى أن المصطلح يدل على التحليل الأجوف والمناقشة العقيمة والتفكير الخيالي) أننا إذا كنا نقر بأن هذا شرح لأحد معاني المصطلح فإننا نتساءل: هل من مهام العلم أن يقوم بالمناقشات العقيمة والتفكير الخيالي. إن الفكرلوجيا جزء من البنية الفوقية لأنها تعكس العلاقات الاقتصادية، ومن ثم فإن كل نشاط فكري يزكي مصالح الطبقة العاملة يعد فكرلوجيا ثورية تقدمية علمية. وعلى هذا فإن الفكرلوجيا ليست علم الأفكار ولا مبحث الأفكار بل إنها البحث عن أصول الأفكار في الخبرة الحسية، انطلاقاً من نسق نظري خاص بجماعة أو طبقة. إن كل من يحاول تعريف الفكرلوجيا تعترضه أحكام قيمة، وهذا جانب آخر يعارض معنى «علم» إنها تعتمد أولاً على مجموعة أفكار قبلية، تتمتع بقيمة مطلقه، منها ينطلق تفسير الواقع. وبصيغة أوضح فإن الفكرلوجيا عند الحبابي خرافة تبنتها جماعة خاصة وجعلت منها أسساً رسمية مشروعة لتبرير أفعالها المجتمعية. ومن هنا يمكن اعتبار فكرلوجيا موضوعاً من مواضيع البحث العلمي، لا علماً له مواضيع.

إن الحبابي هنا — وهذا يحسب له — يقدم اجتهادات في اللغة وفي الفكر ويبرر هذه الاجتهادات، فإذا كان البعض قد عاب على جمالوجيا وفكرلوجيا كونها ألفاظاً تتركب من مقطعين ليسا من لغة واحدة، فالجواب هو أن الانجليز والفرنسيين مثلاً، يستعملون Sociologie و Sociology وهما لفظان مركبان من Societas (من أصل لاتيني) وlogos (من أصل اغريقي). فالرجل هنا يطرح وجهة نظر خاصة أكثر مما يعرض لوجهات النظر التقليدية، وفي نفس الوقت يترك الحرية للقارىء. (ص ٤٢) فهو يقول أيضاً في موضع سابق: «راجت ألفاظ حتى أصبحت «مترادفات» فأثبتها «المعين» تاركاً للاستعمال أن يرجح مع الأيام، الملائم منها» (ص ٢٥).

ويعتمد المعين في مصادره — التي يذكر أغلبها أساساً — على مراجع لغوية قديمة وحديثة، فهو يستخدم معاجم قديمة مثل: تاج العروس، القاموس المحيط، أساس البلاغة للزمخشري، مقاييس اللغة لابن فارس ومعجم مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني. بالإضافة للمعاجم اللغوية الحديثة مثل: المعجم الوسيط، معجم متن اللغة لأحمد رضا وقواميس المنهل العصري، وتلك مصادر ينفرد بها لتركيزه على اللغة ربما أكثر من المعاجم الفلسفية المختلفة التي ذكرناها، وإن كان يشاركه في هذه السمة معجم جميل صليبا ومعجم مجمع اللغة العربية. ويشترك مع الأعمال السابقة في الاعتماد على: تعريفات الجرجاني وكشاف التهانوي ومفاتيح الخوارزمي، ويضيف إليها منفرداً عما سبقه: معجم المصطلحات الطبية لـ (كيرفيل) ترجمة مرشد خاطر وآخرين وهو يعتمد على ماسبق من معاجم فلسفية خاصة أعمال مجمع اللغة العربية التي نشرت بمجلته ومقالات صليبا — أساس عمله اللاحق — التي نشرت بمجلة المجمع العلمي بدمشق ومعجم مراد وهبه، إضافة إلى قاموس التربية وعلم النفس التربوي لجبران النجار وآخرين، وهو عمل يعتمد عليه أيضاً صليبا.

ومراجعه الأجنبية هي : أعمال لالاند lalande وفوليكيه Foulquie وكيفلير Cuvillier الفرنسية وقاموس الفلسفة الصغير لزورتنال ويادين (الروس) في ترجمته الفرنسية مع قاموس الفلسفة لرونز بالانجليزية، وهي مراجع مطروقة في الأعمال الموسوعية العربية، إلا أنه يضيف لها بعض الأعمال مثل قاموس ابن سينا الفلسفي لجواشن وقاموس ليون ديفور L- Dufour وغيرها. مع أعمال الفلاسفة أنفسهم التي يشير إليها في المتن.

سابعاً : المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية

ويعد هذا العمل امتداداً «لمصطلحات الفلسفة» الذي أصدره المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم. فقد شارك فيه عدد كبير من أساتذة الفلسفة في الجامعات المصرية، وساهم فيه كل من: محمود الخضيري ومحمد يوسف موسى وأحمد الأهواني، ومحمود قاسم وعثمان أمين رحمهم الله، وأشرف على إخراجه وتنقيحه الأستاذ الدكتور توفيق الطويل والأستاذ سعيد زايد بلجنة العلوم الفلسفية والاجتماعية بالمجتمع بعد إقرارها في مؤتمره. وقد التزمت اللجنة المكلفة بإخراجه بطائفة من المبادىء أهمها:

- الاهتمام بالمصطلحات أكثر من الأعلام (فقد أريد به أن يكون معجم مصطلحات فحسب، فتركت فيه الأعلام جانباً، سواء أكانت أسماء أشخاص أم أسماء أماكن، اللهم ما أصبح شبيهاً بالمصطلح مثل: «الأفلاطونية» و«الأرسطية» و«الأكاديمية» و«الإسكندرانية»).
- العناية بالميتافيزيقا والمنطق والأخلاق والجمال أكثر من مصطلحات الاجتماع وعلم النفس.
- التركيز على مصطلحات الفلسفة الإسلامية والفلسفات الغربية قديمها ووسيطها وحديثها ومعاصرها. مع إفساح المجال — في حدود ضيقة — لمصطلحات الفلسفات الشرقية. وهي سمة موجودة في كثير من الموسوعات والمعاجم الفلسفية العربية.
- إحياء المصطلح العربي القديم ما أمكن. والمصطلحات العربية

الجديدة التي أقرها جمهور الباحثين والدارسين وأيدها الاستعمال، مع التعريب إن دعت الضرورة.

● ذكر المقابل الفرنسي والانجليزي مع المصطلح العربي مع الإشارة إلى المقابل اليوناني واللاتيني.

● بيان الأفكار الأساسية مع الإشارة إلى أهم الآراء والمذاهب دون تفاصيل.

ويشتمل هذا المعجم ـــ رقمياً ـــ على نحو (١٢٠٠) مصطلح، كما جاء في ترقيم المواد، إلا أن العدد الحقيقي يزيد عن ذلك، لأن بعض المواد تشتمل على مشتقاتها، ولكل مشتق مدلوله الخاص، وهو يمثل مصطلحاً قائماً بذاته. وقد التزمت اللجنة بمقابلة المصطلح الأجنبي بلفظ عربي واحد، فاللفظ العربي أدل على موضوعه من مقابله الأجنبي، ولم يخرج عن ذلك إلا في حالات نادرة حيث يفسح المجال لاستعمال لفظين أحدهما معرب قدر له شيء من الذيوع والانتشار مثل اكسيولوجي، والآخر عربي مثل «نظرية القيم».

والمعجم يقع في (٣٢٦ صفحة) منها ٢١٦ صفحة للمواد المختلفة، وفهرسان في حوالي (١١٠ صفحة) الأول فهرس المصطلحات الفرنسية (٢١٧ ـــ ٢٨٠) وفهرس المصطلحات الانجليزية (٢٨١ ـــ ٣٢٦) ومواد المعجم مرتبة ألفبائياً، ويقع أكثر هذه المواد في حرف: الميم (١٩٤ مادة) والألف (١٧٨ مادة) والتاء (١٣٢ مادة)، وأقلها في حرف الياء مادتان، والزاي ثلاث مواد، والتاء أربع مواد.

ويعتمد المعجم في تعريب مواده على الكتب العربية للفلاسفة القدماء مثل: كتاب الغزالي «معيار العلم» وكتابه «محك النظر» والتعريفات للجرجاني، واعتقادات فرق المسلمين للرازي وكتب ابن سينا: النجاة، ورسالة في النفس الناطقة، ورسالة الحدود. وكتاب التهانوي «كشاف اصطلاحات الفنون» وكتاب الملة للفارابي.

ويتناول من الأشخاص ما أصبح شبه مصطلح مثل: اوغسطينية ـــ اوكامية ـــ باركلية ـــ برجسونية ـــ برجماتية ـــ بلا جيوسية ـــ بنتامية ـــ بيرونية ـــ توماوية جديدة ـــ جهمية (نسبة إلى جهم بن صفوان) ـــ رشدية ـــ سنيوية ـــ وفيثاغورية. كما يستخدم الإحالات بسبب كثرة المصطلحات، فيشير أمام بيرونية إلى شك ـــ تأمل = تدبر، تسامح = تعصب، تشاؤم = تفاؤل، تكيف = توافق، جسم = مادية، ذهني = عقلية، صنعة = تكنولوجيا، طريقة = منهج، طمأنينة = اتراكيا، ايستمولوجيا = نظرية المعرفة، اتفاق = مصادفة، أثرة = إيثار، أداتية = براجماتية، إدراك = معرفة، استبطان = منهج ذاتي، اشتراكية = مذهب الفردية، إضافة = علاقة، اضمحلال = تطور، تحولية = داروينية، اقتران = تداعي المعاني، أمر = مشروط = واجب، إيمان = اعتقاد، انتخابية = تلفيقية.

ولا يهمل المعجم الاصطلاحات الفلسفية المختلفة قديمة كانت أو جديدة، يونانية كانت أو لاتينية، عربية كانت أم غربية، ويسهب في ذكر المصطلحات الشرقية والهندية كما يفعل مع اليونانية واللاتينية فيورد مصطلحات: ادفايتا (الاثنائية) وبراهما وبراهمانية واهرمن واهمسا وفيدانتا وبوذية وبهاحافاد وبابية وبهائية وغيرها.

ويفيض في الحديث عن المصطلحات ذات الصبغة الدينية الإسلامية مثل مادة: الله (ص ٢١ ـــ ٢٢) باعتباره علماً دالاً على الإله الحق دلالة جامعة لمعاني الأسماء الحسنى كلها اعتماداً على تعريفات الجرجاني. ثم يتحدث عن إله الديانات المختلفة والإله فلسفياً. ويحيل إلى مذهب التأليه، ويتحدث عن صفات الله مثل: القدرة والوجود في كل مكان، والعلم بكل شيء، ويتناول أدلة وجود الله، الدليل الطبيعي اللاهوتي والدليل الغائي ثم الدليل الكوني (الكسمولوجي) وأخيراً الدليل الوجودي. وتعد هذه المادة من أطول مواد المعجم. فبينما تشمل بمفردها صفحة ونصف الصفحة فإن إحدى الصفحات التالية لها (ص ٢٥) تشمل أكثر من تسع مواد هي: انحراف ذهني ـــ اندفاع ـــ اندفاعة الحياة ـــ إنسان اقتصادي إنسان صانع ـــ إنسان عاقل ـــ إنسانية ـــ انسجام ـــ انسجام أزلي مع بقية مادة انحراف من الصفحة السابقة عليها. ويتوسع أيضاً في مادة «تحليل» (٤٠ ـــ ٤١) التي تتناول التحليل عند فرويد وهوسرل والتحليل الرياضي واللغوي والمنطقي، ثم مادة أخرى تختص بالتحليل الاستقصائي الذي قال به الرياضي الفرنسي فيت Viéte (١٥٤٠ ـــ ١٦٠٣) وأخرى للتحليل الترنستدنتالي عند كانط والتحليل النفسي لدى فرويد ويونج وادلر.

وعكس ما تصرح به الموسوعة الفلسفية المترجمة عن الروسية من تبني اتجاه فلسفي معين يحاول المعجم الفلسفي للمجمع تناول المصطلحات بشكل محايد وإن كانت المعالجة أقرب إلى الاتجاهات العقلية المثالية التي تتناول بحذر مصطلحات غيرها من اتجاهات، خاصة الفلسفة الوجودية والماركسية، بينما تفيض في الاصطلاحات المثالية والدينية شرحاً وتوضيحاً.

ثامناً : معجم أعلام الفكر الإنساني. إشراف إبراهيم مذكور

وهو كما يتضح من اسمه معجم خاص بالأعلام، من إعداد نخبة من الأساتذة المصريين، صدر المجلد الأول منه عن لجنة الفلسفة والاجتماع بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ونشرته الهيئة المصرية للكتاب بالقاهرة عام ١٩٨٤. ويشمل هذا الجزء الأول حوالي ٣٠٠ علم مبدوءاً بحرف الألف الذي يضم ثلثي الأعلام، والثلث الباقي في حرف الباء. وتكاد تنقسم هذه الأعلام

قسمة عادلة بين الإسلاميين وغيرهم من أعلام الثقافات الأخرى. فالمعجم يتناول أعلام الفكر الإنساني من قدماء ومحدثين ومعاصرين من فلاسفة وعلماء، لاهوتيين ومتكلمين، صوفية وأخلاقيين، اجتماعيين وسياسيين.

وقد اكتفت اللجنة ــ كما جاء في التصدير ــ بالعناصر الآتية في تعريف العلم:

ــ حياة المفكر في أهم معالمها وبخاصة ما يتصل منها بتفكيره واتجاهاته.

ــ مؤلفاته، وينوه بأهميتها ويشار خاصة إلى المطبوع منها والمخطوطات ذات الشأن، على ألا يزيد نصيب هذين العنصرين على ثلث ما يخصص لكل مفكر.

ــ آراء المفكر ونظرياته وهي صلب الموضوع، يوضح أبرزها وما كان له صدى في الفكر الإنساني عامة. مع قدر من النقد والتعليق وذكر بعض المراجع الهامة والمباشرة.

وقد نظم المعجم ألفبائياً وبوبت الأعلام على حسب الشهرة بحيث يوضع ابن الهيثم مثلاً في حرف الهمزة، وسقراط في حرف السين، والنظام في حرف النون وهكذا. ويزيد عدد صفحات المعجم على ألف ومائتي صفحة، بضع صفحات مسبوقة بالتصدير، ملحوقة بالفهرس (١٢٠٩ ــ ١٢١٨). أول مواده عن الآمدي (سيف الدين) كتبها محمود قاسم وآخرها عن البيومي كتبها محمد كمال جعفر (١٢٠٧ ــ ١٢٠٨). وقد شارك في العمل حوالي اثنين وأربعين أستاذاً ساهم كل منهم على الأقل بمادة أو أكثر، وقد وصل إسهام بعض المساهمين إلى كتابة عشرين مادة وذلك على الشكل التالي:

أولاً: المساهمون بمادة أو اثنين أو ثلاثة: ساهم بمادة واحدة كل من الأساتذة: إبراهيم مدكور (عن البيروني: ١١٨٩ ــ ١١٩٣) وسيد غنيم (بياجية: ١١٣٥ ــ ٣٩) حبيب الشاروني (بولاند: ١٠٩٧ ــ ١١٠١) علي عبدالمعطي (بوز نكيت: ١٠٦٧ ــ ١٠٧٥) وسعيد زايد (إخوان الصفا: ٤٥٧ ــ ٤٦٢) وأحمد الخشاب (أسبنسر: ٥١٣ ــ ٥١٧) وفتحية سليمان (بستالوزي: ٩٧٥ ــ ٩٨٠) وبول غليونجي (ابن النفيس: ٣١٣ ــ ٣١٦) وجمال الدين الفندي (ابن يونس المصري: ٣٢٩ ــ ٣٣٠). وتتسم مواد هذه المجموعة بالطول كما في مادتي بوزنكيت وإخوان الصفا. كما أن الكتاب الذين ساهموا بمادة واحدة فقط كانوا من أهم المتخصصين في هذه المادة كما يظهر في مواد: ابن النفيس التي كتبها غليونجي، وابن يونس المصري التي كتبها الفندي، وهما من أهم الباحثين في تاريخ العلم العربي.

وهناك من شارك بمادتين مثل: عبد الغفار مكاوي الذي ساهم بالكتابة عن بشنر وبتنام. وإمام إبراهيم (عن البتاني والبوزجاني) ومصطفى زيوار عن ادلر وبافلوف. وقد ساهم كل من أحمد بدوي وإمام عبدالفتاح ونازلي إسماعيل بثلاث مواد، كتب الأول عن (اخناتون ــ امحتب ــ بتاح حتب) والثاني عن (بابيني، جيوفاني ــ بتلر ــ بيرسون) والثالثة عن (سكال ــ برنشفيج ــ بلنسكي).

ثانياً: المساهمون بأربع إلى ست مواد. فقد ساهم حسن شحاته سعفان. بمواد (ابن خلدون ــ اسبناس ــ بلان ــ بوذا) وعبدالحليم منتصر كتب عن أصحاب الاتجاهات العملية: ابن البيطار ــ ابن العوام ــ ابن الهيثم ــ ابن وحشية. وشارك أحمد أبو زيد بمواد عن: استراوس ــ باريتو ــ كلود برنار ــ البوصيري. بينما ساهم كل من: أبو ريان وعاطف العراقي وفؤاد زكريا ومراد وهبة ومحمود زيدان بخمس مواد، كتب الأول عن أعلام يونان بالإضافة إلى شخصية إسلامية وهي أبو البركات البغدادي. بينما ساهم الثاني بشخصيات إسلامية أميل إلى التصوف باستثناء مسكويه وابن ميمون. وبينما كتب فؤاد زكريا عن فلاسفة علم وكذلك محمود زيدان، فقد كتب وهبة عن فلاسفة فرنسيين وروس (بليخانوف ــ بوخارين). ثم أخيراً يحيى هويدي وعفت الشرقاوي اللذين ساهم كل منهما بكتابة ست مواد، وبينما اقتصر الثاني على أعلام مسلمين كتب الأول عن علم مسلم واحد هو ابن تومرت وعن خمسة غربيين هم: صمويل الكسندر وباركلي وبرادلي، بروي وبيران وهي مواد اهتم بها وسبق أن كتب عنها.

ثالثاً: المساهمون بثمان إلى عشر مواد. وقد ساهم بثماني مواد كل من: محمود قاسم ــ وجلال موسى ــ كلهم مسلمون ــ ومحمود رجب الذي كتب عن أعلام ألمان معاصرين (اشترنر ــ ابخاردن ــ بارت ــ برنتانو ــ بولتمان ــ بوهمه). وساهم كل من: نور الدين شريبة وعثمان أمين وعزمي إسلام بتسع مواد. كتب الأول عن أعلام مسلمين والثاني عن يونان ومسلمين معاصرين، والثالث عن فلاسفة علم مثل: ادينجتون ــ ارنو ــ استبنج ــ افنياريوس ــ اوستن جفرن ــ انيشتين ــ بوانكاريه ــ بول (جورج) ــ بيرس. وواحد فقط كتب عشر مواد هو علي حسن عبد القادر عن أعلام مسلمين أغلبهم صوفية.

رابعاً وأخيراً: المساهمون بإحدى عشرة حتى عشرين مادة. وقد كتب التفتازاني إحدى عشرة مادة كلها في أعلام التصوف الإسلامي في موضوعات سبق له البحث المتعمق فيها مثل: ابن سبعين، ابن عطاء الله، ابن مسرة، البسطامي. وكتب كل من حسن حنفي وفؤاد شبل اثنتي عشرة مادة، وبينما تأتي أغلب مواد الأول في أعلام العصور

الوسطى والفلسفة المسيحية تتوزع مواد الثاني في اتجاهات متعددة من استالين وانجلز إلى اشبنجلر، إلى امبرواز إلى وليم الأوكامي إلى باكوثين إلى برابهاكارا وباداريانا. ويكتب جورج قنواتي خمس عشرة مادة تتوزع بين فلاسفة عصور وسطى مثل: البير الكبير واوغسطين وبطرس اللمبودري وبوسويه وبويس، وبين مترجمين عرب مثل: أبو بشر متى وأبو عثمان الدمشقي وإسحق بن حنين واصطفن باسيلي. وكتب كل من مصطفى حلمي وفوقية حسين ست عشرة مادة إسلامية. وتكتب أميرة مطر سبع عشرة مادة كلها في الفلاسفة اليونان والرومان باستثناء مادة وحيدة عن «البكري» من المسلمين. وتدور معظم المواد التسع عشرة التي كتبها كمال جعفر عن صوفية مسلمين، وأخيراً يكتب كل من: فتح الله خليف وأحمد حمدي عشرين مادة تختص معظم مواد الأول بفلاسفة مسلمين، أربع منها عن فلاسفة يونان، وتدور مواد الثاني حول فلاسفة غربيين من عصر النهضة والعصر الحديث والمعاصر.

ولازال الجزء الثاني، وبقية الأجزاء قيد الإعداد.

تاسعاً : موسوعة الفلسفة لبدوي

والموسوعة الفلسفية التي أعدها الدكتور عبدالرحمن بدوي والتي صدرت عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت في جزأين ١٩٨٤م عمل ضخم باعتباره جهداً فردياً، وذلك بالمقارنة مع الجهود السابقة التي كانت في معظمها جهوداً جماعية أو معتمدة على ترجمة جهود جماعية. والموسوعة تقع في حوالي ألف ومائتين وخمسين صفحة من القطع الكبيرة، يزيد الجزء الثاني (٦٤٢ صفحة) عن الأول (٥٩٣ صفحة) بحوالي خمسين صفحة. وهي مرتبة ألفبائياً، يشمل المجلد الأول الحروف من الألف إلى السين، والثاني من الشين إلى الياء، ويحتوي العمل بمجلديه على (٣٤٦) مادة أغلبها عن الأعلام (٢٣٨)، بينما المصطلحات والمدارس والاتجاهات أقل من الثلث منه (٨٤) مصطلح و(٢٤) مادة عن المدارس والاتجاهات. يحتوي المجلد الأول على (١٤٦) مادة: منها (١١١) علماً و(٢٦) مصطلحاً و(٩) مواد عن المدارس والاتجاهات، وتتوزع المائتا مادة التي يشملها المجلد الثاني على (١٢٧) علماً و(٥٨) مصطلحاً و(١٥) اتجاهاً وتياراً فلسفياً. وهذا التقسيم هو مايشير إليه المؤلف في تصديره موضحاً خطته في الموسوعه بقوله:

«وقد استقصيت فيها أمرين: الأول يشمل كل ذي شأن في الفلسفة على مدى تاريخها من منشئي مذاهب ومؤرخين لها ومهمين في تطورها؛ والثاني يتناول أمهات المذاهب الفلسفية والموضوعات الرئيسية التي تندرج في ميدانها. وحرصنا بالنسبة إلى كلا الأمرين أن نقدم عرضاً مستوفياً لكل جوانب الفيلسوف: حياته ومذهبه ومؤلفاته، إن تعلق القول بالنوع الأول، وللمعاني الرئيسية والتحديد الدقيق والتطور في المفهوم إن تعلق القول بالنوع الثاني».

ويثير هذا العمل تساؤلاً حول هذا الجهد الضخم للدكتور بدوي صاحب الإنتاج الغزير في تاريخ الفلسفة: اليونانية والإسلامية والغربية في العصور الوسطى؛ وفي مجالاتها المختلفة من: تصوف ومنطق وفلسفة وعلم ولغة وأخلاق وجمال، مما يجعلنا نتساءل عن إنتاج بدوي وكتابه السابق من جهه ومحتوى مواد هذه الموسوعة من جهة ثانية. وبدوي نفسه في تصديره للعمل الذي بين أيدينا هو الذي يلقي ببذرة هذا التساؤل حين يقول: «وفي تحريري لمواد هذه الموسوعة قد استعنت ــ كما هو طبيعي ــ ببعض ما سبق لي أن عرضته في كتب لي سابقة». إن هذا الاستشهاد يحتاج إلى توضيح وبيان لمعرفة حجم وطبيعة ومدى هذه الاستعانة التي يبدو أنها تفوق ما جاء في الاستشهاد. وقراءة لمواد الموسوعة المختلفة مقارنة مع كتبه السابقة تبين ذلك.

فهو يتناول في الموسوعة: أفلاطون (١٥٤ ــ ١٩٠) وأرسطو (٩٨ ــ ١٣٢) وشوبنهور (٣١ ــ ٣٧ ج٢) وشبنجلر (٨ ــ ١٦ ج٢) ونيتشة (٥٠٨ ــ ٥١٧ ج٢) وقد سبق له أن كتب عنهم كتباً مستقلة. انظر إشارته إلى كتبه في الموسوعة (ص ٢٩٦ ــ ٢٩٨). ويكتب عن ابن طفيل (٦٧ ــ ٧٥) الذي سبق وكتب عنه، بل ينقل ماكتبه صفحات ٧١٨ ــ ٧٣٥ من كتابه بالفرنسية عن تاريخ الفلسفة في الإسلام Histoire de la philosophie en Islam باريس ١٩٧٢ وكذلك ما كتبه عن السجستاني موجود في تحقيقه ونشره لـ «صوان الحكمة وثلاث رسائل تأليف أبو سليمان المنطقي السجستاني» مع مقدمة طويلة (٥ ــ ٧٤) صفحة المنشور بطهران ١٩٧٤. والأفرودويس أكبر شراح أرسطو في العصر اليوناني والروماني الذي نشر له بعض الرسائل في كتابه «أرسطو عند العرب» وفي كتابه «شروح على أرسطو مفقودة في اليونانية» بيروت ١٩٧١. ويتحدث عن المدرستين الايلية والايونية وهما مادتان سبق أن كتب عنهما في ربيع الفكر اليوناني وكذلك السوفسطائية. وبرقلس الذي خصص له أجزاء كبيرة من الأفلاطونية المحدثة عند العرب. وفلوطرخس الذي تناول آراءه في الآراء الطبيعية التي يرضى بها الفلاسفة ضمن تحقيقه لكتاب النفس لأرسطو.

وما كتبه عن فلاسفة العصور الوسطى: اوغسطين، انسلم والاكويني وغيرهم موجود في كتابه فلسفة العصور الوسطى. وكذلك كتب عن فلاسفة المثالية الالمانية: شلنج وفشته وهيجل الذين خصص لهم كتاباً بهذا الاسم وكتب عن بعضهم مثل: كانط

وهيجل وشلنج كتباً مستقلة. وما يظهر هنا يظهر في حديثه عن فلاسفة الوجودية الذين اهتم بهم اهتماماً خاصاً في عدد كبير من كتبه، نجد ذلك في مواده عن: نيتشه، هيدجر، سارتر، كيركجارد، مارسيل ياسبرز، اورتيجا جاسيت برديائيف وغيرهم. ويصل الأمر إلى قمته في حديثه عن نفسه في مادة: «عبدالرحمن بدوي» وهي مادة طويلة للغاية من أطول مواد الموسوعة (٢٩٤ ــ ٣١٨) وفيها ينقل حرفياً ما سبق أن كتبه. والسؤال الآن هو ألا يستحق فيلسوف ومؤرخ فلسفة مصري ــ كما كتب وتلك مسألة سنناقشها الآن ــ يكتب مادة فلسفية عن نفسه في موسوعة هو واضعها أن يعطينا معلومات جديدة أو مصاغة بطريقة جديدة بدلاً من أن ينقل كل تلك المادة الطويلة بالحرف مما كتبه تلخيصاً لرسالته في الماجستير والدكتوراه عن «مشكلة الموت» والتي نجدها في كتابه «الموت والعبقرية» (٣ ــ ٣١) وكذلك «خلاصة مذهبنا الوجودي» الذي عرضه في دراسات في الفلسفة الوجودية (٢٨٥ ــ ٣١١). ويشير في هذه المادة ــ لأول مرة على غير عادته ــ إلى مراجع عربية غير كتاباته هو بالطبع التي يحيل إليها دوماً فيذكر مقالات في مجلات وجرائد كتبت عنه أو عن كتبه مثل: مقال مصطفى عبدالرازق عن نيتشة في مجلة السياسة الأسبوعية ١٩٣٩ ومقال إبراهيم مدكور عن نيتشة في الرسالة، وما كتبه طه حسين عن «الزمان الوجودي» و«تاريخ الإلحاد في الإسلام» في الكاتب المصري ١٩٤٥، كل هذا يبين مدى تمركز مؤلفنا في كتاباته حول ذاته.

ويتفق هذا التمركز حول الذات مع اتجاهه الوجودي العام الذي يعلن عنه، والذي يجعله يحرص على عرض «روائع» ما كتبه من قبل. ويذكر المراجع التي تتحدث عنه حتى ولو كانت في دوريات أو جرائد، في الوقت الذي لا يذكر فيه أية دراسة جادة أو ترجمة دقيقة للنصوص الفلسفية الهامة من عمل أيٍّ ــ من زملائه ــ من الأساتذة والباحثين العرب، فلا يذكر مثلاً عند حديثه عن أفلوطين «التساعية الرابعة» عن النفس التي ترجمها فؤاد زكريا أو محاورة الجمهورية لنفس المترجم، لم يذكرها حين يتحدث عن أفلاطون الذي ترجمت له محاورات عديدة عن الانجليزية قام بها زكي نجيب محمود. وعدة ترجمات عن الفرنسية قامت بها أميرة حلمي مطر. وما يهمنا أيضاً هو عدم رجوعه إلى ترجمات أفلاطون عن اليونانية التي قام بها عزت قرني. لا يذكر هذه الأعمال، في الوقت الذي يبرز فيه تحقيقاته المختلفة لأرسطو ونشراته للترجمات العربية القديمة. فهل المسألة إغراق في الذاتية والتمركز حول الذات اتفاقاً مع نزعته الفردية الوجودية المتعالية أم أن القضية تتجاوز الذات إلى حكم عام مسبق على العقلية العربية.

باستعراض (٢٣٨) مادة في الموسوعة يتناول فيها منشىء مذاهب ومؤرخين لها ومساهمين في تطورها نجد فقط (١٤) مادة عن عرب ومسلمين ومصريين قدماء ومحدثين هم: ابن باجه ــ ابن رشد ــ ابن سينا ــ ابن طفيل ــ أبو البركات البغدادي ــ السجستاني إسحق بن حنين ــ بدوي ــ حنين بن إسحق ــ مصطفى عبدالرازق ــ الغزالي ــ الفارابي ــ الكندي ــ موسى بن ميمون. وهو عدد قليل للغاية في موسوعة مؤلفه أصلاً بالعربية وموجهه إلى القارىء العربي «هذه موسوعة للفلسفة وهي تلبي حاجة ماسة يستشعرها القارىء العربي ليس فقط المتخصص في الفلسفة بل وكل مثقف بعامة». وكان منتظراً من هذه الموسوعة العربية تأليفاً ولغة وتوجهاً أن توفي المادة العربية حقها ــ كما نجد في معجم أعلام الفكر الإنساني الذي يتساوى فيه أعلام العرب والمسلمين مع أعلام الغرب القدامى والمحدثين ــ بينما لم يعرض بدوي إلا ٦٪ تقريباً من مادة موسوعته للفلاسفة العرب (١٤ مادة) متجاهلاً أعلاماً مهمين مثل : أبو حيان التوحيدي ومسكويه الذي سبق له أن درس وحقق ونشر أعمالهما. بل إن الصوفيه وهم الأقرب إلى اتجاهه الذاتي لم يعرض لهم، فلا نجد ذكراً لابن عربي، والبسطامي، ورابعة العدوية الذين سبق أن خصص لهم كتباً مستقلة ــ كما لم يتوقف عند علماء العرب: جابر بن حيان، الحسن بن الهيثم، البيروني. بل لم يتطرق إلى بعض من كانت لهم إسهامات من المترجمين والنقلة الأوائل مثل: يحيى بن عدي. والأهم أنه لم يقف أمام شخصية عربية إسلامية خصصت معظم الموسوعات الفلسفية ــ حتى المترجمة منها ــ مادة مستفيضة لها هذه الشخصية هي الفيلسوف المؤرخ الذي يتبنّى بدوي رأيه في العقلية العربية، ابن خلدون، تغفله الموسوعة تماماً ولاتشير إليه، في الوقت الذي تشير فيه إلى أعلام غربيين في المرتبة الثانية والثالثة والرابعة من الأهمية، بل قد يكونون بعيدين عن مجال الفلسفة بمعناها التخصصي الدقيق.

ويوضح هذا الاهتمام بالفلاسفة ومؤرخي الفلسفة الغربيين حرص المؤلف على تأكيد إفادته «من كثير من الموسوعات الفلسفية الأوربية والأمريكية التي ظهرت في العشرين سنة الأخيرة و(الإفادة) من السلاسل الفرنسية والألمانية والإيطالية المخصصة لتراجم ومذاهب الفلاسفة ومن معاجم المصطلحات الفلسفية الكبرى». وتوضح النزعة الغربية المتعالية لديه وتظهر سمة استشراقية تسيطر على كتاباته جعلته لا يلتفت إلى الكتابات العربية والأعلام العرب والمسلمين، ولا يتوقف إلا أمام اثنين فقط من المعاصرين هما: عبدالرحمن بدوي نفسه ومصطفى عبدالرازق الذي يعد أستاذاً لجيل كامل من الباحثين وأساتذة الفلسفة العرب، ونحن لا نرفض حديث صاحب الموسوعة

عن هؤلاء المعاصرين، بل نطالبه بالتوسع في الاهتمام بهم وبأعلام الفلسفة العربية الإسلامية والإفاضة في دراستهم والتعريف بهم في الوقت الذي نتمنى منه أن يحد من تلك النزعة التغريبية التي تجعله يطل علينا من عل.

والمسألة الثانية الهامة التي نشير إليها هي ذلك التفاوت في الأهمية بين بعض من تناولتهم الموسوعة من: مؤرخي فلسفة وعلماء نفس واجتماع واقتصاد غير ذي تأثير وبين من أغفلتهم من فلاسفة لهم مكانتهم في تاريخ الفلسفة، كذلك التفاوت في حجم المواد نفسها كالتالي:

• مواد طويلة للغاية تعد كتيبات وليست مواد في موسوعة مثل: أفلاطون (٣٦ صفحة كبيرة من عمودين) أرسطو (٣٤) ـ كانط ـ الفارابي ـ بدوي ـ ابن رشد ـ ابن سينا ـ الأفلاطونية المحدثة ـ الكندي ـ اسبينوزا ـ ابن باجه ـ ابن طفيل ـ الغزالي مقابل مواد صغيرة الحجم جداً رغم الاهتمام المعاصر بها مثل جاستون باشلار.

• تناول بعض الأعلام ليسوا بفلاسفة بالمعنى الدقيق مع إهمال غيرهم من الفلاسفة، فقد تناول: اولر (عالم نفسي طبي) اشبرنجر (فيلسوف تربية ألماني وتلميذ دلتاي بكاريا (سيزار مشرع واقتصادي ومفكر إيطالي في فلسفة القانون) وجوستاف بلو (فيلسوف أخلاقي فرنسي) ودارون، وسان سيمون، وفرويد، ولاجاش عالم النفس، ولا رومجير (أستاذ فلسفة فرنسي) ولامنيه مفكر كاثوليكي فرنسي، وهليفاكس عالم اجتماع فرنسي. ويونج عالم النفس السويسري.

• الاهتمام بأعلام ذوي أهمية هامشية مثل كل من: «أبنيانو» فيلسوف وجودي إيطالي معاصر وصاحب معجم في الفلسفة ويفيض في الحديث عنه (٧٥ ـ ٧٨) في سبعة أعمدة، يليه مثلاً أبو البركات البغدادي في عمود واحد. وابيرفنج وهو مؤرخ ألماني وأستاذ الفلسفة في بون. واردمن (بنو). Benno وهو باحث في المنطق ومؤرخ ألماني للفلسفة، واردمن (يوهان ادوارد) المؤرخ الهيجلي في الفلسفة. وبوربلي Nicolas Bour Beli وهو اسم مستعار لجماعة من الرياضيين. و«بيومكر» مؤرخ ألماني لفلسفة العصور الوسطى. و«بيوملر» مفكر ومؤرخ ألماني للفلسفة. و«فورليندر» مؤرخ ألماني للفلسفة اشتراكي كان ينزع منزعاً وسطاً بين الكنطية الجديدة وبين كارل ماركس. وكل من: كنوتسن وكوفيليه وكيرزلنج و«لول رامون» وهو مفكر مسيحي اسباني، ومالانتشو (باحث دانمركي من أبرز المتخصصين في فلسفة كيركجارد، و«مولنيا» لاهوتي يسوعي أسباني، وموندلفو مؤرخ إيطالي للفلسفة اليونانية، «وهورنجام» مؤرخ هولندي للحضارة، ولستون مفكر أخلاقي ولاهوتي انجليزي.

• إغفال أعلام مهمين مع ذكر من يتساوون أو يقلون عنهم في المكانة. حيث يذكر من الفلاسفة الأمريكيين كلاً من: جيمس وديوي ورويس وسانتيانا وهوكنج، ويغفل كلاً من: بيرس ومونتاجيو وبيري وسيدني هوك. ومن الإيطاليين يذكر كلاً من: ابنيانو، اليونا، بكاريا (سيراز)، بومبوناتس ويغفل فيكو. ومن الفرنسيين أورد أمثال: آلان، كلود برنار، بربيه، جوستاف بلو، بوترو، ونابير وندونصل وبلوندل وبوريدان وبيران وجويو ودلاكروا ودوهيم ورافيسون ورينوفييه ورينان وسانت هيلير، وفرانك ادولف، وفوربيه وكوزان وكوندياك ولاجاش ولارومجير ولافل ولالاند ولامنيه ولتريه ولوروا وليفي بريل وماريتان (وكثير منهم ورد ذكره في ترجمته لكتاب بنروبي «تيارات الفلسفة المعاصرة في فرنسا») ويغفل عن ذكر: التوسير وفوكوه ودريدا وجان دولوز مع أنه يذكر لا كان، كما يغفل برنشفج رغم أنه يذكر كوزان وبوترو، ويغفل جارودي وكوجيف وجان هيبوليت وفرنسوا شاتليه وجان جانكلفتيش والكيبه.

ويذكر من الألمان ماركس ولا يذكر انجلز رغم أنه يذكر كاوتسكي ويورد باور وشترنر، وأغفل ستراوس وروجه وموسى هس من اليسار الهيجلي، وأورد هوركيمهر وأغفل أوجست ادرنو من مدرسة فرنكفورت. ومن الفلاسفة الانجليز أورد: آير وادكام وباركلي وبرادلي وبرود وبنتام وبيكون وجود ودارون ورسل وسدجوك وشلر وفن ولوك وماكتجارت ومل ومور ومورجان وهاملتون وهوايتهد وهوبز وهو بهوس وهوول وهيوم وولستون وويتلي وبوزنكيت، واغفل: اسبنسر وتوماس هل جرين ومورهيد وماكنزي وسورلي وتيلور وتوماس كيس والسير بيرس ننني وارثر ارنجتون وغيرهم.

عاشـراً : الموسوعة الفلسفية العربية

تعد الموسوعة الفلسفية العربية التي صدر الجزء الأول منها عن معهد الإنماء العربي ببيروت ١٩٨٦ تتويجاً للأعمال الموسوعية العربية السابقة. فهي تتجاوز من حيث السعة القواميس والمعاجم الفلسفية المعروفة لنا، والمحدودة بطبيعتها لتقدم لنا في هذا الجزء ـ والأجزاء التالية ـ موسوعة هي عمدة الموسوعات الفلسفية العربية، عملاقة من حيث ضخامة العمل وشموليته، واحتوائه على كثير من المواد المتعلقة بأحدث التيارات الفكرية والفلسفية المعاصرة التي لا نجد لها ذكراً في الموسوعات السالفة، وهي عملاقة أيضاً من حيث مشاركة ألمع الأسماء العاملة في ميدان الفلسفة في الوطن العربي بغالبية أقطاره. فإذا كان العمل الموسوعي الفلسفي العربي يتحرك ضمن دائرة محدودة هي دائرة الترجمة والتأليف القاموسي الضيق، فإنه يدخل بهذه الموسوعة دائرة أوسع. فإضافة إلى أنها تخدم الباحث المتخصص والمهتم بالفلسفة شأن الموسوعات

المتخصصة، وإلى أنها تسد نقصاً بارزاً وواضحاً في الكتابة العربية الفلسفية والمكتبة العربية عموماً، فقد جاءت جديدة ومبتكرة في شكلها، وقد توخى أصحابها أن تكون مبتكرة أيضاً في مضمونها.

«هذه الموسوعة ــ باختصار وتواضع ــ [كما يقول أصحابها] هي مساهمة في ميدان تخصصنا وفي النهضة الفكرية العربية والمشروع الحضاري العربي الجديد. وكلنا عزم وتصميم أن نتابع مسيرتنا فنصدر الأجزاء المتبقية من الموسوعة». وتبين لنا المقدمة، الجهود المتتابعة وكم العمل المضني، والصعوبات الجمة التي صادفت المجموعة المنظمة للعمل من أجل إخراجه بالصورة اللائقة بموسوعة فلسفية عربية تقف على قدم المساواة مع غيرها من الموسوعات: الفرنسية، الألمانية، الانجليزية، الإيطالية والروسية. فكم أصبح رائعاً أن يكون لنا موسوعة فلسفية عربية. رغم الظروف القاسية التي مرَّ بها العمل فيها، ورغم تعدد اللجان التي تغيرت عليها، ورغم الأحداث التي تداولت على لبنان أثناء إنجاز العمل، رغم ظروف عدم الاستقرار تلك، فقد كان الحماس بخوض تجربة العمل الموسوعي والإيمان بأهمية إصدار موسوعة تمثل التفكير الفلسفي العربي والعالمي كما يتفكره المعاصرون العرب من المشتغلين بالفلسفة هو العامل الأقوى في الدخول في هذه التجربة والمضي فيها رغم الصعوبات الكثيرة.

لقد وضعت خطة متكاملة تقضي بتقسيم الموسوعة إلى ثلاثة أجزاء رئيسية، كل جزء منها مستقل عن الآخر من جهة ومتمم له من جهة أخرى: الجزء الأول للمصطلحات والمفاهيم، والجزء الثاني للمدارس والمذاهب والتيارات الفلسفية، والجزء الثالث للأعلام. وقد كانت اللجنة تهدف من وراء هذا التقسيم إلى هدفين:

الأول : هو أن هذا التقسيم يجعل كل جزء من الأجزاء الثلاثة عملاً مستقلاً يحمل في نفسه قيمته المستقلة عن بقية الأجزاء، وربما كان الخوف من عدم التمكن من إصدار أكثر من جزء واحد من الموسوعة بسبب عدم الاستقرار الذي يعيشه العرب عموماً والذي نعيشه في لبنان على وجه الخصوص، هو الذي ساعد على اختيار هذا التقسيم. وقد تم اختيار الجزء الأول ليكون خاصاً بالمفاهيم والاصطلاحات، لأن هذا الجزء من المشروع هو الأكثر إلحاحاً والأصعب تحقيقاً وتنفيذاً، بحيث أنه إذا أنجز الجزء الأول سهلت بقية الأجزاء. فإذا حال حائل دون صدور بقية الأجزاء كان الجزء الأول عملاً متكاملاً قائماً بذاته يلبي احتياجات الباحث المتخصص.

الثاني : هو أن هذا التقسم يجعل الموسوعة منفردة ومتميزة بتقسيم أكثر تلبية لمتطلبات الباحث من الموسوعات الأجنبية التي درج معظمها على الجمع بين المفاهيم والمدارس والأعلام، فكان الجزء الواحد منها يفقد قيمته في غياب الأجزاء الأخرى. فهذا التقسيم إضافة إلى أنه يجعل من كل جزء من الأجزاء عملاً مستقلاً له قيمته شبه المتكاملة، فإنه يلبي حاجات ومتطلبات أوسع ويوفر على الباحث بعض جهوده.

لقد استفاد منظمو العمل في الموسوعة من تقسيم مثيلاتها في اللغات المختلفة من حيث الشكل، وكذلك من الاهتمامات المشتركة لدى هذه الأخيرة، فإذا كانت الموسوعات الغربية الحديثة تعطي حيزاً واسعاً لفلسفة العلوم والتيارات الفلسفية المنطقية أو التيارات الفلسفية الحديثة فقد أراد أصحاب هذه الموسوعة ألا تكون بعيدة عن توجهات الموسوعات الفلسفية العالمية، وفي نفس الوقت ليست هذه النسخة الأخيرة متميزة بلغتها العربية فقط، بل جاءت موسوعة متوازنة لا تغليب لاتجاه فلسفي بعينه فيها على آخر.

وانطلاقاً من أن العمل الفكري ليس عملاً محايداً ولا يمكن أن يكون محايداً وخاصة إذا كان عملاً فلسفياً فقد كانت هناك مسألة هامة واجهت المشرفين على الموقف، وهي الفلسفة المثالية والفلسفة التجريبية التي ينبغي اتخاذ موقف منها، إلا أن اللجنة المشرفة وإيماناً منها بأن الحرية الفكرية هي شرط ضروري لكل إبداع ولكل ابتكار، ولأنهم أرادوا لهذه الموسوعة أن تكون ممثلة للفكر العربي بكل تياراته فقد تطلب ذلك أن يكون تناول الاتجاهات المختلفة فيها بطريقة متوازنة، إضافة إلى ضرورة أن تتميز بعنايتها بالفكر العربي ــ الإسلامي بحيث ترك لكل مساهم أن يضع خطة عمل وأن يختار منهجه، كما يظهر ذلك عند قراءة مواد الموسوعة التي كتبها أكثر من ستين من أساتذة الفلسفة والمفكرين العرب. ويبدو أن اللجنة قد تدخلت وإن كان ذلك في حدود ضيقة جداً ــ وعندما تقتضي الضرورة ذلك بتذييل بعض المواد بإضافة أو ملاحظة بدلاً من التدخل في صلب النص أو تعديله ــ ويظهر ذلك في بعض المواد مثل: عقيدة ــ إرهاب ــ شعب ــ دهر ــ تمامية ــ تناقض ــ رسالة ــ تصنيف ــ حتمية ــ دور ــ خرافة ــ طفرة ــ تضاد ــ تراث ــ مفهوم ــ أمة ــ أسرة.

كما أن هناك بعض الملاحظات المتعلقة بطريقة الكتابة مثل استخدام الفواصل والحواشي وطريقة الإشارة إلى المراجع والمصادر. منها مثلاً أن بعض المواد ــ وهي قليلة ــ جاءت خلواً من المراجع مثل: ابد ــ ازل، تأويل ــ سبب ــ فيض ــ اتحاد ــ تصوف ــ استقراء ــ امتداد ــ شك ــ صدفة. وهناك ملاحظة أخرى تتعلق باستخدام الحواشي والإحالات. وقد قامت اللجنة المنظمة للعمل بتوحيد ذلك لدى كل الكتاب بما لا يضيف أو ينقص من المادة المكتوبة إلا في حدود ضيقة جداً. فجاءت كل مادة تحمل طابع

كاتبها ومذيلة باسمه منسوبة إليه.

وتشعرك مقدمة الموسوعة أنك في صلة مباشرة معها وتحسُّ أنك تتعامل معها منذ البداية، ربما منذ التفكير فيها، فتتعرف على خطرات عقول القائمين عليها وطبيعة تفكيرهم وخطوات العمل، مراحل الإعداد، وكيفية الاتصال بالمشاركين والتعامل معهم، وتنظيم المواد المختلفة وأحجامها وفئاتها كأنك مشارك في إعدادها. أما فيما يتعلق بحجم المواد المختلفة وفئاتها فهي تقسم المواد إلى ثلاث فئات رئيسية، وقد جاءت أحجام هذه الفئات في الجزء الأول مغايرة للجزء الثاني، وذلك بسبب اختلاف طبيعة موضوعات الجزأين، وقد جاءت فئات الجزء الأول على الشكل التالي: الفئة الأولى، وهي مخصصة للمواد المهمة والأساسية، وهي تتراوح بين ستة آلاف وعشرة آلاف كلمة، والفئة الثانية هي التي تأتي بعد الفئة الأولى في الأهمية وتتراوح بين الثلاثة آلاف والستة آلاف كلمة، والفئة الثالثة هي ما دون الثلاثة آلاف كلمة. ففي الأولى تجد مواد: أخلاق ص ٣٥ ــ ٤٤ للدكتور عادل العوا، ويلاحظ أنها جاءت بدون مراجع. الله ص ٩٥ ــ ١٠٥ للدكتور أحمد عبدالحليم. وانثربولوجيا (علم الإنسان) ص ١٢١ ــ ١٣٠ وقد كتبها كما جاء في نهايتها عايدة كنفاني وأدوار القش، إنسان كامل ص ١٣٤ ــ ١٤٨ وهي مادة طويلة لسعاد الحكيم، وايديولوجيا ص ١٥٨ ــ ١٦٨ رشيد مسعود وقد جاءت بدون مراجع. ومادة تاريخ (٢١٠ ــ ٢١٧) كتبها المفكر المغربي عبدالله العروي مع ملحوظة من سطرين للمجلة أن هناك مادة أخرى لنفس المصطلح كتبها علي أومليل (٢١٧ ــ ٢٢٩) وعلي أومليل مفكر كبير ومشهور بدراساته عن ابن خلدون ومنهجيته التاريخية الذي نقل مقدمتها لتكون نفس المادة التي شارك فيها بالموسوعة. ومن مواد الفئة الأولى أيضاً مادة تصوف للتفتازاني (٢٥٨ ــ ٢٦٦) وجدل لمحمد الزايد (٣١٧ ــ ٣٢٩) وعلم (٦٠٧ ــ ٦١٦) التي جاءت بدون مراجع، وفلسفة (٦٥٤ ــ ٦٦١) كريم متي، ومابعد الطبيعة (٧١٣ ــ ٧١٨) للزايد، ومنطق (٧٨٤ ــ ٧٩١) عادل فاخوري، ومعرفة التي شارك فيها جورج زيناتي (٧٥٣ ــ ٧٥٥) وعادل ضاهر (٧٥٥ ــ ٧٦٢) وموت (٧٩٣ ــ ٨٠٢) رشيد مسعود.

أما مواد الفئة الثانية فمن أمثلتها: إبداع ــ خلق ص ١٥ ــ ١٧ للدكتور عبدالحليم محمود السيد مع إضافة ــ غير موفقة ــ لأحد أعضاء تحرير الموسوعة، اتصال وقد جاءت معالجتها أقرب إلى دراسات الاجتماع والأعلام منها إلى الفلسفة، احتمال، اعتقاد، تأويل للعراقي وجاءت بدون مراجع أو مصادر، جمال ص ٣٧ ــ ٣٣٨ لكميل الحاج، تناقض التي كتبها اثنان مع ملحوظة وإضافتين تعميماً للفائدة كما جاء بالملاحظة. ومن مواد الفئة الثالثة: آخر ص ١٣ كتبها رشيد مسعود بدون مراجع، آن ص ١٤ مجاهد عبدالمنعم، أزل ــ أبد لعاطف العراقي، اتحاد ص ١٨ للتفتازاني، عقيدة لأحمد عبدالحليم وغيرها.

لقد بدىء العمل بإمكانات بشرية ومادية متواضعة واستمر كذلك، ويمكن القول إن هذه الإمكانات كانت تسير في طريق التضاؤل لا في طريق النمو والزيادة، يضاف إلى ذلك أن حيازة ثقة المشاركين في الموسوعة لم تكن بالمهمة السهلة، فلبعضهم تجارب غير مشجعة في ميدان العمل الموسوعي، ولبعضهم تجارب غير مشجعة مع مراكز البحث والنشر العربية، وبالمقابل فإن الكثير من الباحثين العرب لم يتعود الالتزام بالمواعيد الدقيقة فيكون هناك إعادة توزيع للمواد، وقد يكون لهؤلاء أعذارهم، أضف إلى ذلك أنه من الصعب أن يقتنع الباحث المقيم خارج لبنان بمصداقية العمل في الموسوعة، إذ كيف يستمر العمل في هذا المشروع رغم الحرب والدمار ورغم الرمال اللبنانية المتحركة التي تبتلع مالا يُبتلع. ولولا التعاون القائم بين جميع العاملين في الموسوعة ــ وهم قلة قليلة ــ ولولا الحماس للمشروع والنظر إليه على أنه جزء من عمل قومي ومهمة ثقافية وحضارية، ولولا الصبر والمثابرة والعزيمة التي لا تكل... لما رأى الجزء الأول النور.

يعترف العاملون على تحرير الموسوعة بما فيها من بعض الثغرات نتيجة لكل الصعوبات التي واجهتهم، لكنهم لم يروا تأخير إصدار هذا الجزء لتلافي هذه الثغرات، ذلك أنه من المهم بمكان أن يصدر هذا الجزء فتصبح الموسوعة الفلسفية حقيقة واقعة بالفعل، وبعد ذلك يمكن تلافي الثغرات في الطبعات اللاحقة ــ ويمكن القول إننا إذا قارنا بين هذا الجزء من الموسوعة والموسوعات الفلسفية العالمية لوجدنا أن موسوعتنا تحتاج إلى تلافي بعض الثغرات، ولكن إذا تذكرنا أن وراء الموسوعات الأخرى عشرات السنوات تزيد على المائة سنة في بعض الحالات، وإذا تذكرنا الإمكانات الضخمة المالية والبشرية التي تقف وراء تلك الموسوعات، ثم إذا نظرنا إلى الموسوعة الفلسفية العربية لوجدنا أنها عمل ريادي يحاول أن يؤسس تقليداً فلسفياً عربياً هو تعبير عن جانب مهم من ثقافتنا الراهنة، فالجزء الأول ــ الذي نتناوله بالتحليل والعرض ــ يضم المقالات التي صاغتها أقلام أساتذة وباحثين في جميع الأقطار العربية تقريباً هم وجه بارز من وجوه ثقافتنا العربية الجديدة.

ويهمنا أن نتوقف أمام العمل بالعرض والتحليل لبيان ما جاء به من رؤوس موضوعات وسعته، ومن شارك فيه من أعلام، ونوعية المواد التي تناولها، والعلاقة بينه وبين الأعمال الموسوعية السابقة في العربية.

وبداءة العمل ضخم تتضح ضخامته من عدد مواد الجزء الأول الذي يصل إلى حوالي ٣٥٠ مادة في (٨٤٩) صفحة مع فهرس برؤوس المواد، وهي كما أشرنا تقتصر — في هذا الجزء — على المفاهيم والاصطلاحات، وموزعة على حروف المعجم، وهي حسب عدد المواد كالآتي :

في حرف الألف (٥٩) مادة في ١٦١ صفحة من صفحة ١٣ حتى صفحة ١٧٤. يليه من حيث العدد:

حرف التاء (٤٥) مادة في ١٠٧ صفحة تبدأ من صفحة ٢٠١ حتى صفحة ٣٠٨

حرف الميم (٣٨) مادة في ٩٦ صفحة من صفحة ٧١١ حتى صفحة ٨٠٥

حرف العين (٢٣) مادة في ٥١ صفحة من صفحة ٥٧٦ حتى صفحة ٦٢٧

حرف الحاء (٢١) مادة في ٦١ صفحة من صفحة ٣٤٨ حتى صفحة ٤٠٧

وفي كل من حرفي الفاء والواو (١٢) مادة الأولى في ٢٨ صفحة من (٦٣٦ حتى ٦٦٤) والثانية في ٢٤ صفحة من ص ٨٢٣ — ٨٤٧. وفي حروف الباء والسين والكاف عشر مواد بينما هناك مادة واحدة في حرفي الهاء والياء، الأولى «هوية» ٨٢١ — ٨٢٢ وكتبها محمد عابد الجابر (المغرب) والثانية «يقين» ٨٤٨ — ٨٤٩ وكتبها توما مهنا وهي آخر مادة في الموسوعة.

وهناك مادتان فقط في كل من الزاي والضاد هما: زمان ٤٦٧ — ٤٦٨ وقد كتبها مجاهد عبدالمنعم مجاهد، وزندقة ٤٦٨ — ٤٧١ وكتبها محمد الزايد إضافة، وضرورة ٥٤١ — ٥٤٢ وكتبها أنطون خوري، وضمير ٥٤٢ — ٥٥١ وهي مادة طويلة كتبها علي زيعور.

وثلاث مواد في حروف كل من الثاء هي: ثبات ٣٠٩ — ٣١٠ كتبها الجابري، وثقافة ٣١٠ — ٣١٢ رشيد مسعود، ثورة ٣١٣ — ٣١٦ أدونيس العكر، وقد جاءت الثلاث مواد بدون أي إشارة إلى المراجع. ونفس العدد في حرف الظاء: ظاهرة ٥٦٩ — ٥٧١ محمد الزايد، ظلم ٥٧١ — ٥٧٢ محمد أحمد خلف الله، وظن ٥٧٢ — ٥٧٥ مهدي فضل الله، وهو الوحيد الذي انفرد في هذه المجموعة بذكر المصادر والمراجع التي بلغت حوالي ثلاثة وعشرين مرجعاً كلها عربية أو معربة. وفي حرف الغين كانت مواد «غاية — ووسيلة» ٦٢٨ — ٦٣١ لأحمد عبدالحليم، وغريزة ٦٣١ — ٦٣٣ لغسان يعقوب، وغيرة ٦٣٤ — ٦٣٥ وكتبها رالف رزق الله.

وأربع مواد في حرفي الذال والراء هي ذات، ذاتية، ذرة وذوق ورسالة، رغبة رمز (في المنطق) وروح. وقد جاءت على التوالي في صفحات ٤٥١ — ٤٦٦ وقد جاءت معظمها مشفوعة بالمراجع باستثناء ذرة — ذوق. وخمس مواد في حرفي الدال (٤٢١ — ٤٥٠) واللام ٧٠٢ — ٧١٠ وهما دلالة — دهر — دور (في المنطق) — دين. ويلاحظ أن مادة دور (في المنطق) حظيت بإضافتين وهي مادة كتبها صلاح قنصوه التي تصر اللجنة على تذييل كلمة مادة كتبها بإضافاتها رغم تعمق الرجل في تخصصه في فلسفة العلم التي رأى ألا يكتب مواد إلا فيها لأنه من المعدودين عمقاً وخصوبة في هذا الميدان كما تشهد بذلك كتاباته. ومع هذا فمن الملاحظ أن بعض المواد التي كتبها جاءت موجزة مقتضبة دون مراجع تحتاج إلى شيء من البيان.

واشتمل اللام على خمس مواد هي: لا وعي (٧٠٢ — ٧٠٤)، لذة (٧٠٤) وهما مادتان أقرب إلى علم النفس كتبهما رالف رزق الله، ولزوم (٧٠٤ — ٧٠٥) عادل ضاهر ولزوم في المنطق (٧٠٥ — ٧٠٦) كتبها عادل فاخوري الذي كتب أيضاً (لغة) تحليل لغوي وهما من المتعمقين في المنطق، وكتب جورج زيناتي مادة (لغة) فلسفة اللغة (٧٠٧ — ٧١٠).

وفي كل من حرفي الصاد (٥٢٨ — ٥٤٠) والطاء (٥٥٢ — ٥٦٨) ست مواد هي: صداقة (٥٢٨ — ٥٣٢) علي زيعور، صدفة — مصادفة (٥٣٢ — ٥٣٣) وكتبها محمود فهمي زيدان، صدق (٥٣٣ — ٥٣٥) اسطفان صقر، صواب — خطأ (٥٣٥ — ٥٣٦) زيدان، صورة (٥٣٦ — ٥٣٨) عزت قرني صيرورة (٥٣٩ — ٥٤٠) انطوان خوري وباستثناء مادة صدقة التي ذيلها زيعور بعدد كبير من المراجع فإن كتاب بقية المواد لم ينشغلوا بهذه المسألة. وفي حرف الطاء نجد مواد: طاقة (٥٥٢ — ٥٥٣) لعصام الجوهري، وطبع (٥٥٣ — ٥٥٨) التي عالجها بطريقة سيكولوجية غسان يعقوب. وطبقة اجتماعية (٥٥٨ — ٥٦٠) قيس النوري وطبيعة (٥٦٠ — ٥٦٦) للطاهر وعزيز، وطفرة (٥٦٦) وطوبى (٥٦٦ — ٥٦٨) ناصيف نصار

وفي حرفي الخاء (٤٠٨ — ٤٢٠) والنون (٨٠٦ — ٨٢٠) سبع مواد هي: خاصة (٤٠٨) قنصوه، خبر (٤٠٨ — ٤١١) مهدي فضل الله، خرافة (٤١١ — ٤١٢) جورج كتورة مع إضافة لهيئة التحرير، خلق (٤١٢ — ٤١٤) مجاهد عبد المنعم، خلود (٤١٤ — ٤١٥) التفتازاني خيال (٤١٥ — ٤١٧) كمال بكداش، خير (٤١٧ — ٤٢٠) أحمد عبدالحليم. وجاء في حرف النون المواد التالية: نزعة (٨٠٦ — ٨٠٨) علي زيعور، نسبي (٨٠٨ — ٨١١) رشيد مسعود، نسق (٨١٢ — ٨١٣) محمود زيدان، نظام (٨١٣ — ٨١٤) موسى وهبة، تقي (٨١٤ — ٨١٦) فيصل دراج وإضافة

لكميل الحاج. ونقد (٨١٦ ــ ٨١٩) موسى وهبة وإضافة لمحمد الزايد، نهاية (٨١٩ ــ ٨٢٠) جورج زيناتي.

وثماني مواد في حرف الجيم شغلت ثلاثين صفحة من (٣١٧ ــ ٣٤٧) هي على التوالي: جدل (٣١٧ ــ ٣٢٩) وهي مادة طويلة كتبها محمد الزايد وجزاء (٣٢٩) خالد زيادة، وجلال جاد حاتم، وجماعة لقيس النوري، وجمال وهي مادة طويلة نسبياً (٣٣١ ــ ٣٣٨) كتبها كميل الحاج، وجنون غسان يعقوب (٣٣٨ ــ ٣٤٤) جهة (٣٤٤) مجاهد عبدالمنعم، وجوهر (٣٤٥ ــ ٣٤٧) انطون خوري. وأخيراً اشتمل حرفا الشين (٥٠٦ ــ ٥٢٧) والقاف (٦٦٥ ــ ٦٨٣) على تسع مواد شغلت الأولى ٢١ صفحة والأخيرة ١٨ صفحة. وهذه المواد هي: شاهد، شخص، شخصية، شر، شرعية، شرف، شعب، شك، شيء. بينما مواد القاف شملت مصطلحات: قانون، قبلي ــ بعدي، قدرة، قلب، قلق، قوة، قياس وقياس (ضمير)، قيمة.

وبجانب سمة الإحاطة والشمول التي تميز الموسوعة عن غيرها باعتبارها أحدث الموسوعات الفلسفية العربية كما يتضح من استعراض محتوياتها. وبجانب حرصها على معالجة أهم المصطلحات التقليدية التي توقفت أمامها الأعمال السابقة بحيث يمكن القول إن هذا العمل «جمع فأوعى»، فإن الموسوعة الحالية تمتاز بالتركيز على المفاهيم النظرية المتعلقة بخصوصيتنا كأمة عربية تسعى لبعث وإحياء نهضتها أمام إنجازات الحضارة المعاصرة التي تجعل المتقدم أكثر تقدماً والثابت أكثر تخلفاً مما هو عليه فتتوقف الموسوعة أمام مفاهيم مثل: اجتهاد ــ التزام ــ امة ــ انتاج ــ انتماء ــ تاريخ ــ تحول ــ تراث ــ تربية ــ تطور ــ تقدم ــ ثقافة ــ ثورة ــ جدل ــ حاضر ــ حركة ــ حركة اجتماعية ــ حرية ــ حضارة ــ حضور ــ حكم (في السياسة) حياة ــ دولة ــ ذات ــ ذاتية ــ رسالة ــ سلطة ــ سياسة ــ شعب ــ شك ــ صيرورة ــ ضرورة ــ طاقة ــ طبقة اجتماعية ــ طفرة ــ عدل ــ عصبية ــ عقل ــ عمل ــ فعل ــ فكر (تفكير) ــ قانون ــ قدرة ــ قوة ــ كرامة ــ كمال ــ مسؤولية ــ مصير ــ هوية ــ واقع ــ وجود ــ ولاء.

كما أنها تهتم بالتركيز والإكثار من تتبع المفاهيم الفلسفية المرتبطة بالفكر الاجتماعي والسياسي مثل: أمة (١٠٦ ــ ١٠٩) كتبها ناصيف نصار وإضافة من موسى وهبة (١٠٩) وإضافة ثانية طويلة من غسان الزين (١٠٩ ــ ١١٢) من وجهتي نظر مختلفتين يعبر عن أحدهما نصار والثانية الزين. مادة إنتاج (١١٨ ــ ١١٩) وهي أقرب إلى مصطلحات علمي الاجتماع والاقتصاد كتبها عصام الجوهري. ويكتب ناصيف نصار في صفحات ١١٩ ــ ١٢١ مادة انتماء. ومادة عصبية ٥٨٨ ــ ٥٨٩ ويتناول أدونيس العكرة في مقالة طويلة مفهوم الثورة (٣١٣ ــ ٣١٦) وهو يكتب عدداً من المقالات خاصة بمفاهيم ذات صبغة اجتماعية مثل: إرهاب، حياد، شعب، عنف. ويكتب قيس النوري عن حركة اجتماعية (ص ٣٦٣ ــ ٣٦٥) كما يكتب مصطلحات: أسرة ــ تفاعل ــ جماعة ــ طبقة اجتماعية. ويقدم جورج زيناتي لنا مقالة عن مفهوم الحرية (٣٦٥ ــ ٣٦٨) كما يقدم لنا مصطلحات أخرى من قبيل: اختيار (ص ٣٢)، إرادة، استقلال، التزام متفقة وغيرها. والمقالة الوحيدة التي اختارها رئيس تحرير الموسوعة كانت عن مادة حضارة (٣٦٨ ــ ٣٧٥) بالإضافة إلى الجهود المشكورة في متابعة الاتصال بالمشاركين في العمل والقيام بالتنسيق بين المواد المختلفة وكتابها ومراجعتها وكل ما يتعلق بالتحرير. ويتناول عبد الغني غنوم مفهوم: حكم (في السياسة) ٣٧٩ ــ ٣٨٣ وهو احد أربع مواد قام بها، حيث شارك أيضاً بمواد دولة وهي مادة طويلة للغاية (٢٤٥ ــ ٤٤٠) شرعية (٥١٢ ــ ٥١٥) عقد (٥٩٠ ــ ٥٩٥). ويكتب موسى وهبة عن سلطة (٤٨١ ــ ٤٨٣) ويكتب أيضاً مادة سياسة (٤٩٧ ــ ٥٠٠) نظام (٨١٣ ــ ٨١٤) ويفسره تفسيراً اجتماعياً وسياسياً منتقداً اعتباره مصطلحاً فلسفياً «ليس لفظ نظام مصطلحاً فلسفياً على وجه التخصيص. ولقد زجته المعاجم الفلسفية نتيجة تسامح في الترجمة». ويكتب محمد عابد الجابري عدة مقالات نذكر منها: ثبات ــ تحول ــ كمال، نقص ــ وجود ــ ماهية ــ هوية.

كما تمتاز الموسوعة باهتمامها بالوقوف طويلاً أمام المفاهيم الأكثر حداثة التي أتت بها الاتجاهات المعاصرة والحالية التي لازالت في طور النشأة والتحديد في الغرب، خاصة تلك التي تتعلق بما بعد البنيوية، وتفريعات البنيوية الأكثر معاصرة واللغويات والألسنية في فروعها المتعددة، الرمز والدلالة وغيرها. فتكتب أمينة غصن ــ التي ذاع اسمها من خلال كتابتها في مجلة الفكر العربي المعاصر ــ عن: ألسنية (ص ٩١ ــ ٩٥) دلالة (٤٢١ ــ ٤٢٢) وتحدثنا عن رولان بارت ودي سوسير وجاكبسون وجوليا كريستيفا وغيرها من أسماء، وإن كانت مرتبطة أساساً باللغة والدلالة إلا أنها أصبحت اليوم جزءاً من الثقافة العامة للمتخصص في الفلسفة وغيرها. كما تكتب عن مصطلح «علامة» (ص ٦٠٦ ــ ٦٠٧). ويكتب عادل فاخوري في نفس الاتجاه عن الإشارة (٧١ ــ ٧٢) وجورج كتورة عن مفهوم «رمز» (ص ٤٦٠ ــ ٤٦٢).

وتتوزع بقية مقالات الموسوعة حول محاور أساسية تتعلق بفروع أو مباحث الفلسفة التقليدية وما يرتبط بها من علوم، مثل علم النفس

والمنطق والأخلاق وفلسفة العلم. والتصوف وعلم الكلام والفقه وأصول الفقه. ويشارك كل متخصص بمقالات تنتمي إلى تخصصه الأساسي الذي قدم فيه معظم كتاباته وعرف من خلاله. ففي المنطق مثلاً وفلسفة العلوم نجد أسماء: صلاح قنصوه، محمود زيدان، مراد وهبة، عادل ضاهر، توما مهنا، عادل فاخوري، حيث يساهم الأول بمقالات عن مواد: بديهية (ص ١٩٣) تصنيف (ص ٥٧) حتمية (٣٥٤ ــ ٣٥٨) دور (٤٢٥) مصادرة (٧٤٧ ــ ٧٤٨) موضوع (٨٠٢) موضوعية (٨٠٣ ــ ٨٠٥) تماسك (٢٩٩) خاصة (٤٠٨). ويتناول محمود زيدان مواد فلسفة العلم مثل: استقراء (٥٩ ــ ٦٢) تجربة (٢٣٢ ــ ٢٣٣) فرضية (٦٤٠ ــ ٦٤٣) قانون (٦٦٥ ــ ٦٦٧) نسق (٨١٢ ــ ٨١٣)، امتداد شك، صدفة، توضيح، صواب، مادة. ويكتب مراد وهبة عن الاستنباط (٦٤ ــ ٦٥) وبرهان (١٩٤ ــ ١٩٥). ويشارك عادل ضاهر بمواد: احتمال (٢٤ ــ ٢٩) اسم (٧٠ ــ ٧١) اشتراك في اللفظ (٧٢ ــ ٧٣) اشكال (٧٤) تطابق (٢٦٧ ــ ٢٦٨) قبلي وبعدي (٦٦٧ ــ ٦٧٣) لزوم (٧٠٤ ــ ٧٠٦) معرفة الشروط المنطقية للمعرفة (٧٥٥ ــ ٧٦٢) ويكتب توما مهنا مواد: كثرة ــ كم متصل ــ كيف ــ وحدة ــ يقين. أما المواد التي شارك بها عادل فاخوري فكانت: استدلال (٥٦ ــ ٥٩) استقلال المسلمات (٦٣ ــ ٦٤) اشارة (٧١ ــ ٧٢) تناقض (٣٠٣ ــ ٣٠٤) عدم تناقض، قياس (٦٧٨ ــ ٦٨١) منطق (تقليدي) (٧٨٤ ــ ٧٩١) وغيرها.

ويكتب عادل العوا مواد فلسفة القيم والأخلاق، وينهض بنفس المهمة أحمد عبدالحليم، يختص الأول بمواد: أخلاق (٣٥ ــ ٤٤) فضيلة (٦٤٣ ــ ٦٤٨) كرامة (٦٨٨ ــ ٦٩١) شرف (٥١٥ ــ ٥٢٠) والثاني يكتب عن: خير (٤١٧ ــ ٤٢٠) شر (٥١٠ ــ ٥١٢) حب (٣٥٠ ــ ٣٥٤) غاية ووسيلة (٦٢٨ ــ ٦٣١) وبقية المواد يشارك فيها كريم متي الذي يكتب مادة واجب (٨٢٣ ــ ٨٢٦) ومحمد الزايد مادة قيمة (٦٨٢ ــ ٦٨٣).

ويختص كل من: رالف رزق الله وعبدالحليم محمود السيد وعلي زيعور وعبدالمطلب الحسيني بمواد علم النفس. يتناول رالف رزق الله مواد: ألم (١٠٥ ــ ١٠٦) انفعال (١٥٢ ــ ١٥٤) رغبة (٤٦٠) شخصية (٥٠٧ ــ ٥١٠) عدوان (٥٨٤ ــ ٥٨٥) علم نفس (٦١٩ ــ ٦٢٣) غيرة (٦٣٤ ــ ٦٣٥) قلق (٦٧٧) لا وعي (٧٠٢ ــ ٧٠٤) لذة (٧٠٤). ويكتب عبدالحليم محمود الذي أغفلت الموسوعة ذكر اسمه في الصفحة الأولى التي خصصتها للأساتذة المشاركين مادتي: إبداع ــ خلق (١٥ ــ ١٧) اختراع (٣١). بينما نجد بعض المواد التي شارك بها زيعور تنتمي إلى نفس المجال مثل: ضمير ووجدان (٥٤٢ ــ ٥٥١) نزعة (٨٠٦ ــ ٨٠٨) وجد (٨٣٢ ــ ٨٣٥) بر (١٩٢ ــ ١٩٤) وغيرها. ويكتب الحسيني (عبدالمطلب) مادتي حاجة (٣٤٨ ــ ٣٤٩) ووعي (٨٤٤ ــ ٨٤٦).

وهكذا يتناول كل متخصص المواد المتعلقة باهتماماته، فيكتب العراقي أستاذ الفلسفة الإسلامية عن: أبد ــ أزل، تأويل ــ فيض، كمون. كما يكتب محمد عمارة مواد: دهر ووحي. والمواد المتعلقة بالاستطيقا، وعلم الجمال يكتبها كميل الحاج مثل مواد: جمال (٣٣١ ــ ٣٣٨) فن (٦٦١ ــ ٦٦٣) وأحمد برقاوي يتناول المواد الخاصة بالزمان مثل: فترة (٦٧٦) ماض (٦٢٢ ــ ٦٢٣) مدة (٧٣٥ ــ ٧٣٦) مستقبل (٧٤٦ ــ ٧٤٧).

وهكذا يحق القول أننا أمام عمل ريادي يحاول أن يؤسس تقليداً فلسفياً عربياً هو تعبير عن جانب مهم من ثقافتنا العربية الراهنة، فالعمل الذي بين أيدينا يضم مئات المقالات التي صاغتها أقلام أساتذة وباحثين في جميع الأقطار العربية، هم وجه بارز من وجوه الثقافة العربية الجديدة.

التاريخ الشفوي في بحوث علم المكتبات

أحمد بدر
أستاذ المكتبات والمعلومات
جامعة الملك عبدالعزيز - جدة

تقديم :

تعتبر الرواية الشفوية أول محاولة لنشر المعلومات والمعرفة، والرواية هي الطريقة البدائية التي تتعلم بها معظم الشعوب، أما بالنسبة للدراسات العلمية فيقال بأن التاريخ الشفوي قديم قدم التاريخ نفسه، «فهيرودوتس» الذي يعتبر أبا التاريخ، اعتمد على مقابلات لاحصر لها في كتابة تاريخه عن الحرب الفارسية في القرن الخامس قبل الميلاد، كما اقترنت الرواية العربية منذ اللحظة الأولى بالحرص البالغ والدقة الكاملة والأمانة العلمية، المتمثلة في الإسناد، ذلك لأن الدين الإسلامي يدعو إلى ذلك، وقد التزم القوم بالأمانة والحرص، حين يروون كلام الله وكلام الرسول (ﷺ) بل حين يروون أشعار الجاهليين والإسلاميين وأيامهم ووقائعهم.

وإذا كانت الرواية الشفوية بهذا القدم والأهمية، فإن المصادر الشفوية Oral Resources تستخدم بصفة متزايدة في الدراسات التاريخية للمكتبات في الوقت الحاضر. وستتناول هذه الدراسة التعريف بالتاريخ الشفوي ونطاقه، ثم نشاط جامعة كولومبيا الرائد في مجال الاهتمام بالمصادر الشفوية وما استتبعه من إنشاء لجمعيات التاريخ الشفوي في العالم، ثم صدور دوريات متخصصة في التاريخ الشفوي وآخرها المجلة الدولية منذ عام ١٩٨٠. ثم تناقش الدراسة التاريخ الشفوي كأسلوب للبحث، مبرزة المشكلات التي تتعرض لها تلك المصادر الأولية، مع مناقشة قيمة هذا النوع الجديد نسبياً من الأدلة، ثم تشير الدراسة إلى بعض الإرشادات العامة لكل من المستجوب والقائم بعملية المقابلة مشفوعة ببيان مشكلات ومزايا التاريخ الشفوي المسجل على شرائط الفيديو، وأخيراً تتناول الدراسة بعض الأسئلة والإجابات الخاصة بجوانب قد تكون غامضة بالنسبة للتاريخ الشفوي، فضلاً عن نماذج لبعض الإنتاج الفكري الحديث عن التاريخ الشفوي.

أولاً : تعريف ونطاق التاريخ الشفوي :

يعتمد التاريخ الشفوي على مايتذكره الأشخاص — معبراً عن ذلك بالكلام الشفوي — عما شاركوا فيه من الأحداث التي تمت في الماضي القريب، والتاريخ الشفوي يتضمن المقابلات المسجلة مع الأشخاص القادرين على تزويد التفاصيل بما شاهدوه بأعينهم من أحداث، وتحفظ النسخ المكتوبة من هذه المقابلات المسجلة كمصادر للمعلومات التي يستعين بها علماء التاريخ أو غيرهم في المستقبل كمصادر أولية.

هذا وترجع دراسة التاريخ الشفوي على أسس منهجية إلى البروفسور الن نيفنز Allan Nevins من جامعة كولومبيا، وكان ذلك عند إعداده لتاريخ حياة الرئيس كليفيلند، إذ تبين له أن هناك جوانب عديدة كان من الممكن تغطيتها لو قد استطاع علماء التاريخ سؤال الرئيس أو المحيطين به عن هذه الجوانب والأحداث.

وقد عرف الن نيفنز مصطلح التاريخ الشفوي على أنه «التنظيم الذي يشكل محاولات منهجية للحصول — من أفواه وأوراق الأمريكيين الذين عاشوا حياة متميزة — على سجل كامل يتصل بمشاركتهم في الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية خلال الستين عاماً الماضية».(١) وهذا العمل الذي وصفه نيفنز يجب أن يتم القيام به بصفة مستمرة، وعلى نطاق واسع، لصالح الباحثين في المستقبل.

هذا وتبدأ العملية بأن يقوم الباحث بإجراء مقابلة Interview في وجود آلة تسجيل عادة، حيث يشغلها القائم بعملية المقابلة، وبعد انتهاء المقابلة تفرغ وتكتب ثم تحرر وتكشف وتحفظ.. ويجب الإشارة إلى أن الناتج النهائي — وهو النص الكامل للمقابلة — لايحتفظ به كتاريخ أو كمادة للكتب التي قد تؤلف بواسطة فريق البحث، ولكن يحتفظ به كمصدر تاريخي هام(٢).

والمدخل إلى المقابلة، قد يكون على صورة ترجمة لحياة الشخص، وفي هذه الحالة يقوم الشخص الذي تتم معه المقابلة بسرد

قصة حياته، أو قد يكون المدخل إلى المقابلة عن طريق المشروع Project، وفي هذه الحالة تعرض مجموعة المشتركين في المشروع لانطباعاتهم عنه ووصفهم له.

ثانياً ــ نشاط جامعة كولومبيا الرائد :

لقد طبقت جامعة كولومبيا ــ وهي التي تقتني مجموعات ضخمة من التاريخ الشفوي ــ طريقتي المقابلة والمشروع في البحوث التي تجريها.

وعلى سبيل المثال فقد تمت طريقة المقابلة مع أفريل هاريمان Averill Harriman الذي تحدث بعفوية عن أمور كثيرة والتي يمكن ألا تظهر أبداً في مذكراته الشخصية... وهذه التفاصيل عن حرب فيتنام والمفاوضات والسياسة الأمريكية في الستينات وتعليقه على الرجال والأحداث المعاصرة كما شارك فيها.. وقد أجرى المقابلة عميد كلية الصحافة بجامعة كولومبيا في ذلك الوقت، وهو صديق شخصي لأفريل هاريمان الذي يثق فيه.

وهناك مشروعات عديدة تقوم بها الجامعات الأمريكية وتستخدم فيها التاريخ الشفوي، ومن أمثلة هذه المشروعات ماتقوم به جامعة شيكاغو حيث تجمع تاريخ شيكاغو، وقد جمعت بالفعل سبعين مذكرة بيوجرافيه شاملة لمقابلات مع الأعضاء البارزين في قسم شرطة شيكاغو، والسود كبار السن الذين عاشوا معظم حياتهم في شيكاغو، المعلمون أعضاء مجلس التعليم في شيكاغو... وكذلك مقابلات مع أهل شيكاغو الذين خدموا في فريق السلام Peace Corps.

وعلى كل حال، فإن المقابلات كوسائل لتجميع البيانات التاريخية ليست أمراً جديداً، وحتى فكرة المشروعات التي تستخدم فيها المقابلة كطريقة أولية لتجميع المعلومات ليست جديدة أيضاً. ولكن الجديد هنا أن محاولة الن نيفنز عام ١٩٤٨م في جامعة كولومبيا تعتبر أول محاولة منهجية لتكوين مجموعة المقابلات التي يحتفظ بها للاستخدام في المستقبل بواسطة الباحثين. ولقد قام برنامج التاريخ الشفوي بجامعة كولومبيا منذ عام ١٩٤٨ وحتى عام ١٩٧٠م بإجراء مقابلات لأكثر من ألفين ومائتين من الأفراد، ونتج عن هذه المقابلات أكثر من أحد عشر ألف ساعة من التسجيلات، وأكثر من ثلاثمائة ألف صفحة من المخطوطات، ولعل من بين صور نجاح هذا البرنامج أن أكثر من ١٤٫٠٠٠ باحث قد استخدموا مجلدات التاريخ الشفوي في جامعة كولومبيا، كما أن أكثر من مائة وستين من مذكرات التاريخ الشفوي قد تم الاقتباس منها واعتبارها هوامش ومراجع للبحوث. وكان من بين الذين أفادوا من هذه المجموعات جورج كيثان في كتابه عن العلاقات السوفيتيه الأمريكية منذ عام ١٩١٧ ــ ١٩٢٠م وجون كينيدي في كتابه استراتيجية السلام، وغيرهم من كبار الكتاب والقادة والزعماء[٣].

ومع نجاح برنامج جامعة كولومبيا للتاريخ الشفوي، انتشرت مشروعات التاريخ الشفوي بالعديد من الجامعات والجمعيات التاريخية والشركات واتحادات العمال والمستشفيات وغيرها من المؤسسات.. واستخدم هذا الأسلوب في منهج البحث التاريخي لمجالات عديدة كالسياسة والعلوم والفنون والزراعة. والمصادر الطبيعية والصناعة والعمل والتاريخ المحلي.

ثالثاً ــ جمعيات التاريخ الشفوي في العالم :

لقد أدت محاولة جامعة كولومبيا لتجميع المعلومات عن جميع المشروعات التي تستخدم أسلوب التاريخ الشفوي، إلى تكوين وإنشاء جمعية التاريخ الشفوي عام ١٩٦٥م. وهذه الجمعية ساعدت على إيجاد سبل التعاون بين الباحثين المهتمين بتوثيق الخبرة الإنسانية، فضلاً عن محاولاتها لتدعيم علاقتها بالأرشيفيين وعلماء التاريخ وأمناء المكتبات والمعلمين والمشتغلين بالإدارة العامة وغيرهم من المهتمين بحفظ ميراث الإنسان المسجل[٤]، وأصبح عدد أعضائها أكثر من (٤٠٠) عضو حتى عام ١٩٧٠م. أما في دول العالم الأخرى فقد تكونت جمعية التاريخ الشفوي في بريطانيا عام ١٩٧٣م وتصدر دورية خاصة بها، ووصل عدد أعضائها عام ١٩٨٦م إلى ثلاثمائة عضو، وفي كندا تكونت جمعية التاريخ الشفوي عام ١٩٧٤م، وفي أستراليا تكونت جمعية التاريخ الشفوي عام ١٩٧٥م، وتقوم المكتبة الوطنية في أستراليا ببرنامج موسع عن التاريخ الشفوي منذ عام ١٩٧٠م، وفي امريكا اللاتينيه جاءت القيادة من المعهد الوطني للانثروبولوجيا والتاريخ في مدينة مكسيكو، وفي الأرجنتين قام معهد DI TELLA في بوينس ايرس ببرنامج ضخم يشمل القضايا الاقتصادية والاجتماعية والسياسية على شكل تاريخ شفوي، وبدأ هذا البرنامج عام ١٩٧١م. وفي البرازيل تم برنامج ناجح جداً في ريودي جنيرو عام ١٩٧٥م لتدريب الباحثين في كل من البرازيل وبيرو على تخطيط مشروعات متعددة في مجال التاريخ الشفوي.

وهناك أيضاً نشاطات متعددة للتاريخ الشفوي في كل من شيلي والدانمرك وفرنسا وألمانيا الغربية وهولندا والهند وايرلندا وجاميكا وكينيا ولبنان والفيليبين وروديسيا وسنجابور وجنوب افريقيا وسري لانكا والسويد.. أي أن لبنان هي البلد العربي الوحيد الذي جاءت منه تقارير عن قيامه ببرامج التاريخ الشفوي.

رابعاً ــ أهمية التاريخ الشفوي كأسلوب للبحث :

لعلنا نستطيع أن ندرك أهمية التاريخ الشفوي كأسلوب للبحث مع تتبعنا للأحداث السريعة اليومية التي لاتترك للمؤرخين المعاصرين

الوقت الكافي لكتابة مذكراتهم وخطاباتهم، وما أكثر القرارات الهامة والحاسمة في مجال التجارة والأعمال، وفي الحكومة وفي غيرها من الأعمال، والتي تتم أثناء الاجتماعات الشفوية أو على الهاتف وحيث لايوجد أي سجل لهذه الاجتماعات أو المكالمات.

أ ــ أي أن هناك مواقف تفقد فيها الوثائق الهامة أو تتلف عن طريق العمد.. وفي مثل هذه الحالات، فإن المقابلات يمكن أن تساعد في ملء الفراغ نتيجة غياب الوثائق. ومن أمثلة ذلك ما يتبينه المؤرخون العسكريون من إتلاف بعض المواد ذات الأهمية الحيوية لفهم المعارك الحاسمة، وهذا الإتلاف قد يتم بطريق المصادفة أو طريق العمد لأغراض الأمن.

ب ــ وهناك مشكلة أخرى تؤرق المؤرخ وتتعلق بعدم وجود حدث معين Non-event وعلى سبيل المثال فهناك قصص عن الحفلات الماجنة الراقصة في الليلة التي سبقت إلقاء القنابل على بيرل هاربر، وبالمناسبة فهناك قصص مماثلة عن الحفلات الراقصة التي اشترك فيها القادة أيضاً في الليلة التي سبقت هجوم إسرائيل على أرض مصر يوم ٥ يونيو المشئوم عام ١٩٦٧م، إن هذا الحدث في حالة وجوده، قد يسهم في فهم أسباب الهزيمة في الحالتين.. ومع ذلك فإن المقابلات التي تمت مع القادة والضباط قد أكدت أن ليلة السادس من ديسمبر عام ١٩٤١م في الحالة الأولى وليلة الرابع من يونيو ١٩٦٧م في الحالة الثانية كانتا ليلتين هادئتين كئيبتين. ومع ذلك فليس هناك سجل مكتوب عن الليلتين السابقتين للعدوان الياباني أو الإسرائيلي.

جـ ــ وهناك حالات أخرى، يرفض فيها اقتراح معين ولكن مبررات رفض هذا الاقتراح لا تسجل، ومع ذلك فإن معرفة أن هناك اقتراحاً معيناً قد قدم وأنه رفض، يزودنا بفهم أكثر عمقاً لصناعة القرار النهائي.

د ــ وهناك معلومات أخرى يمكن استخلاصها من المقابلات. فالروايات التي تكشف عن الشخصيات وصفات الأفراد تؤدي إلى مزيد من اللقاءات والمقابلات مع أفراد لهم دور بارز في صنع القرارات، على الرغم من أن أسماءهم ربما لاتظهر أبداً في الوثائق والأوراق الرسمية.

وعلى كل حال فإن مثل هذه المقابلات لاتقلل من أهمية الوثائق الرسمية أو تحل محلها، ولكن هذه المقابلات تزيد من الفائدة التي يمكن أن يجنيها الباحث من هذه الوثائق.

وينبغي أن يسجل الكاتب هنا أنه على الرغم من المعاونة الكبيرة التي تقدمها مواد التاريخ الشفوي، إلا أن هذه المواد نفسها يجب أن تخضع لنفس أسلوب النقد المتبع لأي وثيقة أو مذكرات أو مواد مكتوبة، خصوصاً بالنسبة للتحيزات أو الدوافع الخاصة بالقائم على عمل المقابلة وتلك التحيزات والدوافع للمستجيبين أيضاً.

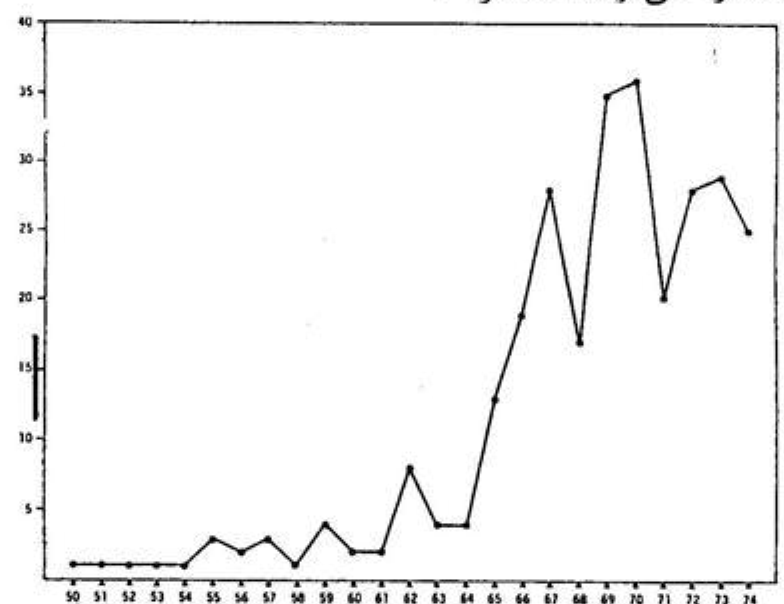
هـ ــ كما يستخدم التاريخ الشفوي بصفة متزايدة كوسيلة تعليمية، فبدلاً من سرد القصص على طلاب المراحل الابتدائية والثانوية عن حياة زعيم أو قائد ودوره في أحد الأحداث الهامة، فإن الطلاب يمكنهم الاستماع إلى حديثه هو عما حدث فعلاً. وقد يلجأ البعض إلى استخدام الشرائح والأفلام مصحوبة بالمقابلات مع تعليق المشاركين فيها. كما تقوم كليات أو جامعات أخرى بتدريس التاريخ الشفوي كمقرر خاص، أو كجزء من مقرر مناهج البحث، أو عقد الندوات والحلقات الدراسية في هذا المجال.

وخلاصة هذا كله أن هناك متغيرات عديدة تتعلق بالمستجوب والقائم بعملية المقابلة والظروف المحيطة بهما، فالمستجوب مثلاً قد لايستطيع أن يعبر عما يعنيه، وقد تخونه ذاكرته فلا يتذكر جميع الأحداث، والقائم بعملية المقابلة ربما لايكون قد رتب لها ترتيباً سليماً بما في ذلك دراسته الوافيه للموضوع قبل إجراء المقابلة، كما قد تكون الظروف المحيطة المكانية أو الزمانية أو المناخية أو غيرها لاتساعد على الاستطراد والحوار. أي أن مجرد تطبيق أسلوب التاريخ الشفوي لايحل المشكلات الناتجة عن هذه الظروف، ولكن الوعي بها ضروري للتعرف على نوعية المادة المصدرية الأولية الناتجة وضرورة التحقق منها قبل وبعد المقابلة.

ومهما قيل في مشكلات الأسلوب فالتاريخ الشفوي يحتوي على معلومات أساسية وفريدة، وربما لاتكون متوفرة في أي مصدر آخر، وذلك عن حقبة معينة، خصوصاً بالنسبة للخلفيات وراء التشريعات أو الأحداث، وعلى كل حال فالباحث في مصادر التاريخ الشفوي هو قارىء الكلمة المنطوقة أكثر منه للكلمة المكتوبة، بما تحمله تلك الكلمة المنطوقة من تعبيرات عامية أو فصحى، ومن انسياب في الحديث وانطلاق فيه أو صعوبة في النطق والتعبير.. أي أنه باختصار يعكس شخصية المتحدث ومشاعره ودرجة عمق إيمانه بما يتحدث فيه، وهذا في حد ذاته سجل حياتي سيمحوه التاريخ لو لم يسجله الباحث عن طريق أسلوب التاريخ الشفوي.

ولكن ماهو الدليل المتوفر الذي يدلنا على قيمة هذا النوع الجديد نسبياً من المواد المصدرية؟ يأتينا هذا الدليل من درجة استخدام المصادر الشفوية ومن زيادة النشر، بل فيضانه في هذا المجال، فقد تم استخدام هذه المصادر الشفوية في تأليف حوالي مائة وعشرين كتاباً حتى عام ١٩٧٠م، ونشرت معظم هذه الكتب في السنوات الخمس (١٩٦٥ ــ ١٩٧٠م) كما يعكس الرسم التالي النمو الهائل للمقالات العلمية التي نشرت عن التاريخ الشفوي

منذ عام ١٩٥٠م ــ وحتى عام ١٩٧٤م كما جاءت في موسوعة علم المكتبات والمعلومات السابق الإشارة إليها، ولعل هذا النمو قد استمر حتى وقتنا الحاضر(٥).



هذا ومعظم المستخدمين لمجموعة جامعة كولومبيا مثلاً كانوا من علماء التاريخ والعلوم السياسية مع بعض المتخصصين في الآداب والقانون وغيرهما من الدراسات.. وقد استخدمت مصادر التاريخ الشفوي في نفس الوقت مع مصادر أخرى تقليدية.

هذا وقد لوحظ أنه بمجرد صدور المصدر الشفوي في شكل مطبوع، فإنه يجذب الاستخدام المتكرر والاستشهاد المرجعي. ولعل ذلك يعود إلى أن الباحثين قد استخدموا الهوامش والحواشي والببليوجرافيات الموجودة في بحوث بعضهم البعض دون الرجوع إلى فهارس مجموعة التاريخ الشفوي الموجودة في جامعة كولومبيا.

خامساً : بعض الإرشادات العامة لكل من المستجوب والقائم بعملية المقابلة :

١ ــ إرشادات بالنسبة للشخص المستجوب :

أ ــ يجب أن يختار الشخص الذي تتم معه المقابلة اختياراً دقيقاً، وأن توضع رغباته أثناء المقابلة محل الاعتبار.

ب ــ يجب أن يكون حقوق المستجوب واضحة قبل تسجيل كلامه على جهاز التسجيل، وعلى كل حال فالحقوق هنا متبادلة بين القائم بالمقابلة والمستجوب، وذلك بالنسبة لاستخدامها وتحريرها ونشرها أو حفظها أو التخلص منها.

جـ ــ يجب أن يفهم المستجوب جيداً المشروع حتى لايضيع التكاليف والجهود في قصص لا فائدة منها.

٢ ــ إرشادات بالنسبة للقائم بعملية المقابلة :

أ ــ يجب أن يكون هدفه هو تجميع المعلومات التي ستكون ذات أهمية في بحوث المستقبل. وإذا كان الباحث يجمع مواد التاريخ الشفوي لبحثه الخاص فيجب أن يضع هذا الهدف العام في اعتباره.

ب ــ يجب أن يكون القائم بعملية المقابلة على دراية تامة بخبرات وخلفيات الأشخاص الذين يقوم بمقابلتهم، وذلك حتى يكون الشريط المسجل ذا أهمية كبرى كوثيقة تاريخية.

جـ ــ يجب أن تتم جميع المقابلات بروح الموضوعية والتجرد والبحث العلمي حتى تؤتي هذه الجهود ثمارها.

سادساً: مشكلات ومزايا التاريخ الشفوي المسجل على شرائط الفيديو :

لقد قدمت التكنولوجيا الحديثه للفيديو بما تشمله من كاميرات الميدان، أداة مفيدة لعلماء التاريخ الشفوي، إذ تساعدهم على ملاحظة وفهم الوسط المحيط بالمقابلة Interview والتعرف على العناصر غير اللفظية التي تتم أثناءها.. وهذه العناصر تشمل على سبيل المثال التعبيرات على وجه الشخص الذي تتم مقابلته، وارتفاع أو انخفاض صوته، وغير ذلك من الإشارات الداله على درجة انفعاله أو استجابته أثناء المقابلة، وهذه العناصر جميعاً لايمكن أن تظهر في التاريخ المكتوب فقط. ومع ذلك فينبغي على المستفيد من التكنولوجيا الحديثة هذه، ألا يغفل المشكلات المصاحبة لها والمتمثلة في المنافسة في مجال صناعة الفيديو وصعوبة الاختيار من بين أشكال الفيديو العديدة والتي تختلف في نوعيتها وكيفية استخدامها.

ولعله من المصادفات الطيبة أن يتوازى منذ أوائل السبعينات تاريخ وتطور الفيديو مع تطور ونمو حركة البحث الحديثة المعروفة باسم التاريخ الشفوي، ذلك لأن كلاً منهما قد أفاد من الشريط الممغنط وأجهزة التسجيل، كما أن إمكانية التقاط صور وحفظها للتحليل بعد ذلك، قد جعلت الباحثين يتقبلون صحة هذه المصادر غير المكتوبة لدراسة المجتمعات باعتبارها من المصادر الأولية(٦).

(أ) بعض مزايا التاريخ الشفوي المسجل على شريط الفيديو :

يقدم لنا جهاز تسجيل الفيديو الحديث الذي يمكن حمله، أبعاداً جديدة بالنسبة للمقابلات التي تتم في التاريخ الشفوي(٧)، ذلك لأن الصوت الإنساني يحمل معاني وسمات للشخصية عن طريق نماذج الحديث. لقد كان الاحتفاظ بالصوت الإنساني عن طريق تسجيله خطوة رئيسية تهم كلاً من الذين يقومون بالتجميع والذين يقومون بالاستخدام، كما أضاف حفظ الصورة بعداً جديداً بالنسبة للأحداث التاريخية من وجهة نظر الباحثين وأولئك الذين تتم مقابلتهم، فلقد قيل بأن الصورة تعبر أحياناً أفضل من ألف كلمة، فحركات الشخص بجسمه وإشارات يديه وتعبيرات وجهه يمكن أن

تقدم بعض المفاتيح لتصحيح تفسير إجابات المستجوب على أسئلة الباحث.

ولعل التطورات التكنولوجية التي تظهر بوادرها في الوقت الحاضر كتسجيل الصوت رقمياً Digital Sound Recording والفيديو ديسك Videodisk وحتى رقاقات السيليكون Silicon Chips أقول: لعل هذه التطورات أن تلعب دوراً هاماً في مستقبل البحث التاريخي، خصوصاً مع تصغير كاميرا الفيديو والمسجلات وتحسين نوعية الصورة ونوعية الأشرطة بحيث يزيد العمر الافتراضي لها، فضلاً عن رخص المسجلات وجعلها في متناول يد الباحثين.

(ب) بعض مشكلات التاريخ الشفوي المسجل على شريط الفيديو:

تتركز هذه المشكلات في الجوانب المتصلة بتطبيق تكنولوجيا الفيديو على التاريخ الشفوي، ذلك لأن السوق يشهد أنواعاً عديدة من أجهزة الفيديو ومن الشرائط الممغنطة التي يحتار عالم التاريخ في الاختيار منها.

وهناك من يعتقد بأن الشكل الوحيد لتسجيل الفيديو والجدير بالحفظ والدراسة هو الشريط الممغنط ٣/٤ بوصة والمتوفر حالياً في كاسيت بالإضافة للكاميرا الملونة المناسبة، ذلك لأن وثائق الفيديو الناتجة ذات نوعية ممتازة ومع ذلك فتكاليف إنتاجها عالية.

وهناك أيضاً من يتوقعون بأن مستقبل شريط الفيديو هو في ١/٢ بوصة وليس ٣/٤ بوصة. هذا بالإضافة إلى التعقيدات الأخرى الخاصة بكاميرا الفيديو واستمرار تطويرها وتحسينها وتصغيرها حتى تعمل في جميع الأماكن وتحت كل الظروف. ومن بين هذه التطورات من يحبذ استخدام ٨ مم كشريط للفيديو باعتباره أحدث الأشكال.

وواضح أن هناك عدداً قليلاً من المكتبات أو الباحثين أو غيرهم من القائمين على تجميع وحفظ المجموعات الوثائقية التاريخية والذين تسمح ميزانيتهم بشراء هذه الأشكال المختلفة، فضلاً عن تكاليف الاستنساخ لهذه الأشكال والتي تجعل تجهيزها للجمهور العام أمراً عسيراً للغاية، أضف إلى هذا كله عدم رغبة القائمين على صناعة الفيديو بتوحيد أو تقنين أشكال التسجيل (البيتا وVHS على سبيل المثال).

وهذا كله يضع العراقيل والصعوبات أمام الباحثين والأمناء في مجال حفظ واستخدام التاريخ الشفوي. فضلاً عن أن استخدام هذه التكنولوجيا ستجرد موقف المقابلة من الخصوصية وتشتت فكر المستجوب وتجعله يركز على التسجيل وليس على السرد الموضوعي للأحداث.

وأخيراً وليس آخراً فهناك مشكلة إجهاد أقوى الأشخاص أمام الكاميرا وما يستتبع هذا الإجهاد من عصبية المستجوب وضيقه وسلوكه المتضرر. ثم ماذا عن الاعتبارات الأخلاقية وحقوق المستجوب في هذه الشرائط[٨] (Copyright).

وعلى كل حال فعلماء التاريخ الشفوي يقومون في الوقت الحاضر بدراسة الجوانب القانونية والفرق بين المقابلات التاريخية التي يتم تسجيلها بالطريقة المسموعة وبالفيديو، وذلك لحماية أنفسهم ضد أي دعاوي يرفعها المستجوبون الذين قد يدعون أن هناك تشويهاً لصورتهم أو صوتهم أو حركاتهم أثناء مقابلات التاريخ الشفوي، كما يقوم هؤلاء العلماء بمحاولة الاتفاق على أشكال Formats معينة يحفظون بها الشرائط بطريقة متناسقة.

سابعاً: بعض الأسئلة والإجابات[٩]:

س ١: كيف تختار الأشخاص الذين يتم لهم المقابلة؟

ج ١: معظم المشروعات تدور حول موضوع واحد، كحركة سياسية أو زعيم أو مؤسسة أو معهد أو إدارة رئيس معين... أو غيرها من الموضوعات الواحدة.. وفي هذه الحالات فإن الاختيار يكون للأشخاص الذين يهتمون مباشرة بهذا الموضوع بالإضافة إلى أشخاص آخرين تبعاً لما يتطلبه البحث.

س ٢: من هم الأشخاص الذين يقومون بالمقابلات؟

ج ٢: بعض المشروعات لها أفرادها المهتمون بالبحوث وإجراء المقابلات، وإن كانت هيئات أخرى توظف مؤقتاً بعض الهواة وبعض الهيئات أيضاً تمزج بين الطريقتين.. ولكن الاختيار يقع على أولئك الذين يتمتعون بالخبرة والذكاء العام والشخصية القادرة على التعامل مع الآخرين، وقد يكون هؤلاء من أساتذة الجامعات أو طلاب الدراسات العليا أو ربات البيوت أو الصحفيين أو الأمناء وغيرهم، وعلى كل حال فبينما تعتبر الخبرة في موضوع البحث شيئاً هاماً، فإن المقدرة الشخصية تعتبر شيئاً أهم.

س ٣: كيف يتدرب الأشخاص القائمون بالمقابلات؟

ج ٣ : التعليم عن طريق الممارسة هو القاعدة، وإن كانت هناك دراسات جامعية قصيرة كتلك التي قامت بها جامعة كاليفورنيا (UCLA) عن «التاريخ الشفوي للمكتبات History Librarianship» في يوليو ١٩٦٧م.

س ٤ : ماذا عن الشرائط وهل يتم حفظها باستمرار؟

ج ٤ : معظم المشروعات تحفظ شرائطها الأصلية، أما بالنسبة لاستخدامها فقد كانت معظم الطلبات على السجل المكتوب للشريط، وليس على الشريط نفسه، وكانت نسبة هذه الطلبات ألفاً للمكتوب إلى واحد للشريط المسموع، ومعنى ذلك أن المكتبات الصوتية لاتحظى بالجاذبية من قبل الباحثين في هذا المجال على عكس الحال بالنسبة للموسيقى أو الفولكلور، ولعل الأجيال القادمة من الباحثين أن تكون أكثر قابلية للاستماع لا القراءة، وفي هذه الحالة ربما سيجد هؤلاء أشرطة قديمة غير صالحة للاستخدام.

س ٥ : من الذي يملك حق التأليف Copyright؟

ج ٥ : يختلف الأمر من جامعة إلى أخرى، فجامعة كاليفورنيا في بيركلي تجعل المستجوب يعطي حق التأليف للمعهد وإن كان يحتفظ بحقوقه الأدبية وله تقييد حق الاستخدام لفترة معينة. وجامعة كولومبيا تتخذ إجراءات عديدة منها منع الاستنساخ وعدم إمكانية تبادل الإعارة مع المكتبات الأخرى...

س ٦ : هل معظم المذكرات مقفولة ومن له حق الاطلاع عليها؟

ج ٦ : الاتجاه يميل الآن نحو إيقاف استخدام الصفحات الحساسة فقط، بينما يترك باقي النص مفتوحاً أو في فئة «الإذن مطلوب للاستخدام» والباحثون عادة هم الذين لهم حق الاطلاع عليها، حيث يملأ هؤلاء استمارة معينة ويوقعونها مشيرين إلى الغرض الذي سيستخدمون فيه هذه المذكرات، وبالتالي فإن هذه المذكرات غير متاحة للقارىء العادي. وعلى كل حال فالباحث نفسه لايسمح له إلا باقتباس أجزاء محددة.. وعادة يأخذ المعهد إذن المؤلف على ذلك مسبقاً.

ثامناً : بعض نماذج الإنتاج الفكري الحديث عن التاريخ الشفوي:

(أ) نشرت مجلة Public Library Quarterly(١٠) مقالاً عن نماذج لمشروعات حديثة ناجحة لعدد من المكتبات تقوم بتجميع مقابلات التاريخ الشفوي، ثم إعادة تجهيزها في مطبوعات مصورة أو شرائح أو شرائط فيديو أو معروضات أو مسرحيات في الراديو، أو غير ذلك من الأشكال التي جعلت المواد الخام للتاريخ الشفوي متاحة للجمهور العام.[LISA 85/696]

(ب) نشرت مجلة Catholic Library(١١) مقالاً يؤكد فيه مؤلفه على الدور الحيوي لأمين المكتبة في اختزان وخدمة مواد التاريخ الشفوي وفي جعل محتوياتها معروفة للمستفيدين. كما تقدم الدراسة ببليوجرافية مختارة للاستخدام المكتبي، وهذه تحتوي على قائمة الكتب اليدوية Manuals المتصلة بنظرية التاريخ الشفوي وتطبيقاته، بالإضافة إلى قائمة للمقالات عن الجوانب القانونية، ثم قائمة بالدوريات التي تنشر عن التاريخ الشفوي، ثم قائمة للأدلة المرشدة Guides التي تحدد أماكن مجموعات التاريخ الشفوي. [LISA 85/1303]

(جـ) نشرت مجلة Phonographic Bulletin(١٢) بحثاً قدم إلى شعبة التاريخ الشفوي في مؤتمر الجمعية الدولية للأرشيف الصوتي International Associstion of Sound Archives والذي عقد في واشنطن عام ١٩٨٣م ودعا المؤلف إلى ضرورة الارتباط الوثيق بين برامج بحث التاريخ الشفوي والأرشيف الصوتي، ذلك لأن الشريط Tape يعتبر وثيقة تاريخية تحتاج إلى عناية أرشيفية مهنية.[LISA 85/5217]

(د) نشرت مجلة Collection Bulletin(١٣) مقالاً عن تقييم المكتبات العامة كمراكز للتاريخ الشفوي حيث قام الباحث بإرسال استبيان لعدد (١٨٢) مكتبة عامة أمريكية من بين المكتبات المسجلة في دليل المكتبة الأمريكية American Library Directory على أنها تضم مجموعة تاريخ شفوي، وتلقى استجابات من (١٠٥) مكتبة، وبعد تبويب وتحليل البيانات، تبين للباحث الاختلاف الواضح بين المكتبات في حجم المجموعات وأن معظمها قليل الحجم ضئيل التمويل، ثم أشار الباحث إلى توصيات تحسين الأداء.

(هـ) نشرت مجلة American Archivist(١٤) مقالاً عن التاريخ الشفوي في الأرشيفات كضرورة لملء الفراغ.. تحدث فيه الكاتب عن الوثائق وأنها نادراً ما تعكس بكفاية الاعتبارات التي تدخل في القرارات الهامة، وأنها أيضاً نادراً ماتبين آراء الشخصيات الهامة عن الناس والأحداث، كما أن المراسلات قد تكون خادعة وخلص الكاتب إلى أن التاريخ الشفوي أصبح ضرورة، وأنه إذا ما تم القيام بالمقابلات بطريقة سليمة، فإن الدليل الناتج يمكن أن يضاف إلى الأدلة الأخرى، فضلاً عن أن التاريخ الشفوي يمكن أن يوثق الأحداث الجارية بطريقة لاتستطيع القيام بها الأرشيفات التقليدية.

وختاماً لهذا كله، فإذا كانت الرواية الشفوية والمصادر الشفوية قديمة قدم التاريخ نفسه، فقد أدت التطورات الحديثة في تكنولوجيا

الاتصال (كالهاتف /التلغراف /التليفزيون /فيوداتا /.. الخ) إلى أن تصبح الخبرة الشخصية أكثر ندرة مما كانت عليه في الماضي، ذلك لأنه بسبب هذه الأجهزة الاتصالية الحديثة، أصبح الإنسان لايحتاج إلى أن يكتب أفكاره وآراءه ومشاعره، ولم يعد الإنسان ــ أمام الضغط الرهيب على وقته ــ يجد الوقت ليسجل أحداث حياته اليومية عن طريق الكتابة، ومعنى ذلك أن الخبرة الشخصية هذه يمكن أن تضيع إلى الأبد وأن تحرم منها أجيال المستقبل، ومن هنا أصبح الاهتمام بالمصادر الشفوية كمصادر أولية تتكامل مع المصادر الأخرى، ضرورة للباحث العلمي في التاريخ بصفة عامة وفي تاريخ المكتبات بصفة خاصة.

الحواشي والمراجع

1 - Nevins, Allan. **The Gateway to History.** New York, D. Appleton - Century Co., Inc., 1938, P. IV

2 - De Pasquale, Thomas. The use of Oral History. In Rolland Stevens, **Research methods in librarianship: Historical and Bibliographical Methods in Library Research** Illinois. Graduate School of Library Science, 1971, P. 51.

3 - Columbia University, Oral History Research Office. **Oral History; The First Twenty Years.** New York, 1968.

4 - Oral History Association. **The Constitution and Objectives of the Oral History Association.** New York, Oral History Association, 1968, P. 1.

5 - Starr, Louis U. Oral History **In Encyclopedia of Library and Information Science,** Vol. 20, P. 456.

6 - Charlton, Thomas L. Video taped Oral Histories: Problems and Prospects. **American Archivist,** Vol. 47, No. 3 Summer 1984, P. 229.

٧ ــ الترجمة الانجليزية المعروفة للتاريخ الشفوي هي Oral History، وإن كان البعض يرونه تاريخاً مسموعاً Qural History خصوصاً ونطق المصطلحين واحد، وإن كان العلماء يحثون بعضهم البعض على تدعيم التاريخ الشفوي بالتاريخ المرئي Visual History انظر أهمية الفيديو للتاريخ الشفوي في المرجع التالي Ives, Edward D. **The Tape-Recorded Interview.** Knoxville, University of Tennessee Press, 1980.

8 - See fur example:

- Charlton, Thomas L. Oural History for Texans. Austin, Texas Historical Commission, 1981.
- Whitaker, W. Richard, "Why not Try Videotaping Oral". History? The Oral History Review 9 (1981), 115-124-
- Clark, Culpepper and Hyde, M. "Communications in the Oral History Interview" **International Journal of Oral History,** (February 1980), 28-40.

9 - Starr, Louis M. "Oral History: Problems and Prospects" **In: Advances in Librarianship, Vol. 2, 1971, 283-289**

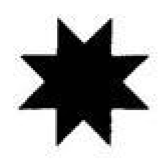
10 - Palmer, Joseph W. Multimedia Oral History Projects in Public Libraries: a sampling of successful ventures. **Public Library Quarterly,** 4 (3), Fall 83, 47-62.

11 - Baun, Willa K. Oral History: selective bibliography. **Catholic Library World,** 55 (5) Dec., 83, 226-229.

12 - Schaursma, Rolf. Oral History: The role of the Archivist. **Phonographic Bulletin (37), Nov. 83 7-12.**

13 - Palmer, Joseph W. Public Libraries as Oral History Centers: an evaluation. **Collection Building** 5 (3) Fall 83, 29-38, tables.

14 - Fogerty, James E. Filling the gap: Oral History in Archives. **American Archivist** 46 (2) Spring 83, 148-157, 6 refs.



الإنتاج الفكري في علوم المكتبات والمعلومات بالمعهد الأعلى للتوثيق

سماء زكي المحاسني
مديرة قسم المطبوعات في دار الكتب الظاهرية - دمشق

إن من أهم السمات التي يتميز بها علم المكتبات والمعلومات في هذا العصر، هو التطور الكبير الذي تم بالنسبة للبحوث والدراسات المتعلقة بهذا العلم، والازدياد المطرد في الإنتاج الفكري الذي يلقي الضوء على التطورات الحديثة في الخدمة المكتبية.

فإذا كان للمكتبة أن تأخذ مكانها اللائق كمؤسسة اجتماعية تربوية فإنها يجب أن تمضي في خطوات متقدمة للقضاء على المشكلات والعقبات التي تعترض طريقها، وذلك بالاهتمام بالبحوث والدراسات العلمية التي تلعب دوراً كبيراً في العمل على تطوير مهنة المكتبات.

وأمين المكتبة الناجح بحاجة إلى مثل هذه البحوث، فبالإضافة إلى الاختصاص العلمي وروح الخدمة التي تفيده في حياته العملية وخلال ممارسته لعمله المكتبي، تتيح له اتخاذ خطوات جديدة ومواقف متطورة مما يضفي على الخدمة المكتبية العامة تحسينات وتطويرات.

ولعل أهم ما تم من منجزات علمية في علم المكتبات والمعلومات في الوطن العربي في الربع الأخير من القرن العشرين ازدياد عدد المعاهد والكليات المهنية التي تقوم بتأهيل المكتبيين للقيام بأعمالهم، وهناك أيضاً الاهتمام بإنشاء مراكز المعلومات والبحوث المكتبية، ولعل أهم هذه المراكز في الوقت الحاضر، «مركز البحوث في علوم المكتبات والمعلومات»، وقد جاء إنشاء هذا المركز وفقاً لما أجمع عليه المكتبيون العرب في المغرب والمشرق وحرصوا على تأسيسه أثناء اجتماعهم في ندوة أقامها المعهد الأعلى للتوثيق بالجامعة التونسية ضمن سلسلة المؤتمرات الكبيرة التي يقيمها لتعزيز حركة التعاون المكتبي وتطوير المكتبات العربية تحت عنوان «المستفيدون من خدمات المكتبات ومراكز التوثيق العربية» تونس ٥ ـ ٧ /٤ /١٩٨٥ بإشراف ورئاسة مدير المعهد عبدالجليل التميمي الذي دأب منذ تأسيس المعهد على بث روح النشاط والتعاون بين المكتبيين العرب من خلال المؤتمرات العديدة التي عقدها وآخرها: مؤتمر حول واقع ومستقبل مكتباتنا العربية، وتم فيه انتخاب المكتب التنفيذي للاتحاد العربي للمكتبيين وأخصائيي المعلومات.

ولاشك أن إنشاء مركز البحوث في علوم المكتبات والمعلومات خطوة هامة نحو تشجيع الاختصاصيين في هذه العلوم للقيام بالدراسات والبحوث العلمية التي نحن بحاجة ماسة لها لتطوير الخدمة المكتبية في مكتباتنا بجميع أنماطها، العامة والأكاديمية والوطنية والمتخصصة وغيرها..

إن هذا المركز يقوم بطبع الدراسات الجيدة والجديدة في علم المكتبات والمعلومات والتوثيق، وقد تم حتى الآن نشر (١٣) دراسة من أهم الدراسات والبحوث في هذه الميادين، هي الدراسات التالية :

١ ـ **موجز الدفاتر العربية والتركية بالجزائر**، وضعه عبدالجليل التميمي.

٢ ـ **المصطلحات العربية في علوم المعلومات**، دراسة لغوية وتطبيق على ألفاظ الفهرسة والفهارس.

٣ ـ **النظام التوثيقي العربي**، مساهمة في التصنيف الآلي للوثائق العربية، تأليف يحيى هلال.

٤ ـ **التسجيل القومي للإنتاج الفكري العربي**، دراسة تحليلية تأليف مصطفى حسام الدين.

٥ ـ **بداية الطباعة العربية في استانبول وبلاد الشام**، تطور المحيط الثقافي، تأليف وحيد قدورة.

٦ ـ **مرحلية مناقشة المسألة المرجعية وإنشاء قاعدة للمعلومات البيلوغرافية للمكتبات الجامعية المغربية**، تأليف عبدالمجيد بوعزة وربيع بنوري.

٧ ـ **التقنين الدولي للوصف البيلوغرافي (تدوب)**، دراسة نظرية وتطبيقية لاستخدامه في الكتب العربية تأليف نبيلة جمعة خليفة.

٨ ـ **التواصل والمجتمع**، المقدرة القرائية في علاقتها بالتربية والنمو

الثقافي تأليف عبدالقادر بن الشيخ.

أما في نطاق المؤتمرات والندوات العديدة التي عقدها المعهد الأعلى للتوثيق بالجامعة التونسية فقد تم حتى الآن نشر الأعمال التالية، ضمن سلسلة منشورات مركز البحوث في علوم المكتبات والمعلومات :

ــ أعمال ندوة الخبراء العرب: من أجل التخطيط لتطوير الأرشيف بالبلاد العربية، جمع وتقديم عبدالجليل التميمي، ١٩٨٤.

ــ نشر أعمال المؤتمر الثاني العالمي للدراسات الموريسكية الأندلسية عن: دين وهوية الموريسكيين الأندلسيين ومصادر وثائقهم في جزأين باللغات الفرنسية والانجليزية والاسبانية، جمع وتقديم عبدالجليل التميمي، ١٩٨٤.

ــ أعمال المؤتمر العام الخامس للفرع الإقليمي العربي للمجلس الدولي للأرشيف (عربيكا) تونس ١٩٨٤.

ــ نشر أعمال المائدة المستديرة العالمية الأولى حول: الأدب الألخميادو ــ الموريسكي: تزاوج لغوي وعالم الاستطرادات اللامتناهي، ١٩٨٦. وهناك تحت الطبع منشورات أخرى عديدة.

ولعل أبرز ما نشره المركز في نطاق مؤتمرات علم المكتبات (أعمال مؤتمر من أجل توحيد فهرسة الكتاب العربي مغرباً ومشرقاً، تونس، ١٩٨٤) ويتضمن المحاضرات وأوراق العمل التي قدمت خلال المؤتمر في جلساته العديدة من ٢٨ تشرين الثاني إلى ١ كانون الأول عام ١٩٨٤، وقد تخللتها مناقشات ومداخلات من قبل الاختصاصيين في المكتبات والمعلومات في الوطن العربي.

ومنها محاضرة قيمة لسعد الهجرسي عن كبار مؤسسي علم المكتبات في جمهورية مصر العربية، موضوعها التقنين العربي للوصف الببليوغرافي، بحث فيها حول منهجية البناء، سلامة التطبيق وحتمية التطوير.

وهناك دراسة قدمت نقداً للتقنين الدولي قدمها علي منصور من مركز التوثيق القومي بتونس بعنوان تدوب ك: خواطر واعتراضات.

تتضمن هذه الدراسة نقداً يبين ما أغفله تدوب ك حول وصف الكتاب العربي. كما أن الدراسات والبحوث الأخرى تطرقت إلى موضوعات هامة بالنسبة للكتاب العربي وفهرسته منها الفهرسة أثناء النشر والأسماء العربية قديمها وحديثها والببليوغرافيا العربية.

ففي مجال الفهرسة أثناء النشر هناك دراسة قيمة لعبدالله الشريف، أبرز فيها أهمية الفهرسة أثناء النشر وفوائدها للمكتبات في الوطن العربي. وفي مجال الأسماء العربية ومداخلها هناك عدة دراسات، نوقشت فيها مشكلات إدخال الاسم العربي بشكله القديم والحديث قدمها كل من أبو بكر الهوش وعبدالفتاح الحلو ومحمد عيسى موسى، ووحيد قدورة، وشعبان عبدالعزيز خليفة.

ويجدر بنا أن نشير إلى مطبوع آخر في سلسلة مطبوعات المركز لعام ١٩٨٦، هو دراسة عن «تطور المكتبات الجامعية بالجزائر» تأليف بهجة بومعرافي، وهي باللغة الفرنسية تتضمن مقدمة باللغة العربية توضح فيها المؤلفة ــ وهي مديرة مكتبة جامعة قسنطينة ــ الهدف من الدراسة وهو البحث في الواقع الحاضر للمكتبة الجامعية في الجزائر قبل وبعد دخول الفرنسيين إليها.

وتعود أهمية هذه الدراسة إلى الدور البارز الذي يمكن أن تلعبه المكتبة الجامعية كمكتبة أكاديمية في تقديم المراجع للباحثين والدارسين. وتوضح بومعرافي أن المكتبة الجامعية في الجزائر افتقرت إلى الدعم اللازم لتقوم بمهمتها على أكمل وجه، رغم الاهتمام بشؤون التعليم العالي وبرامج التنمية الوطنية في القطر الجزائري، ويتميز هذا الكتاب بأنه دراسة جيدة لموضوع مهم يتصل بالمكتبة الجامعية وتطورها في الوطن العربي، ونحن بأمس الحاجة إلى دراسات حول المكتبة الجامعية ودورها الأكاديمي والخدمة المكتبية التي تقدمها لجزء كبير من المجتمع تمثله فئة الطلاب والدارسين والأساتذة، وبهذا تحقق المكتبة الجامعية هدفها الأساسي، في تقدم العلم والتعليم العالي والبحث العلمي.

المجلة المغربية للتوثيق والمعلومات :

من أبرز الدوريات المكتبية في الوطن العربي، تصدر ضمن منشورات مركز البحوث في علوم المكتبات والمعلومات، منذ بضع سنوات، ومديرها المسؤول «عبدالجليل التميمي» الذي يعود إليه الفضل في إنشائها، وتتألف هيئة التحرير فيها من أساتذة خبراء في علم المكتبات والتوثيق ويرأس تحريرها وحيد قدورة من الأساتذة القديرين في المعهد الأعلى للتوثيق.

صدر العدد الأول عام ١٩٨٣م وصدر أحدث عدد منها عام ١٩٨٦م وهو العدد الرابع، يتضمن هذا العدد الذي يشغل ٣١١ صفحة باللغة العربية و١٨٤ صفحة باللغتين الفرنسية والانكليزية.

وأهم ما جاء في العدد الإعلان عن تأسيس الاتحاد العربي للمكتبيين وأخصائيي المعلومات والنظام الأساسي لهذا الاتحاد، ويتألف من عشرة فصول تتضمن إنشاء الاتحاد وأهدافه، عضويته، الهياكل التنظيمية له. والجدير بالذكر أن الاتحاد يتكون من جمعية عامة ومكتب تنفيذي وأمانة عامة ولجان عمل، كذلك فقد تضمن العدد قائمة ببليوغرافية بالرسائل الجامعية في علوم الوثائق والمكتبات والمعلومات، التي أجيزت بجامعة القاهرة في الفترة ما بين عامي ١٩٥٦ ــ ١٩٨٥، إعداد جمال الخولي.

وهناك دراسة مهمة حول تاريخ طباعة القرآن الكريم باللغة العربية

في أوربا في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين ليحيىٰ محمود ساعاتي، ولاشك أن هذه الدراسة تلقي ضوءاً كبيراً على نسخ القرآن الكريم التي طبعت في أوربا في القرنين السادس عشر والسابع عشر. ولاشك أن علم الأرشيف من العلوم التي حظيت باهتمام كبير في المعاهد العلمية بالدول الغربية. ويبحث الدكتور التميمي من خلال دراسة قام بها في إنشاء معهد عربي لتدريس علم الأرشيف بالجامعة التونسية، بالإضافة إلى دراسة عن الأرشيف الفرنسي لبرونو الماسي، أستاذ علم الأرشيف في مدرسة دي شارط بباريس بعنوان: الاتصال المكتوب وتنظيم الأرشيف من القرن التاسع عشر والعشرين، تأملات في وضعية الأرشيف الفرنسي، قام التميمي بنقلها من الفرنسية إلى اللغة العربية وهي دراسة قيمة جداً حول الأرشيف.

ويضم هذا العدد أيضاً عدة دراسات مهمة حول الكتاب العربي وفهرسته وخدمات المكتبات الجامعية وغير ذلك من الموضوعات.

●

المراجعات والنقد

الإدارة العامة في المملكة العربية السعودية

لأمين ساعاتي

سهيل فهد سلامة
عضو هيئة التدريس
بمعهد الإدارة العامة - الرياض

ساعاتي، محمد أمين /الإدارة العامة في المملكة العربية السعودية.ـ جدة: المؤلف، ١٩٨٤م، ٤٢٢ص.

المؤلف

بدأ الدكتور أمين ساعاتي حياته العلمية في مدينة جدة، وحصل على درجة البكالوريوس من كلية الاقتصاد بجامعة الملك عبدالعزيز. ثم حصل على درجة الماجستير والدكتوراه من جامعة لكيرمونت بالولايات المتحدة الأمريكية. وكان آخر مناصبه العملية مدير تحرير جريدة عكاظ اليومية.

أهميـة الكتـاب

تنبع أهمية الكتاب من منطلق تناول الكاتب لمبادىء وأصول الإدارة العامة من جانبيها النظري والتطبيقي على مختلف وظائف الإدارة العامة في المملكة العربية السعودية، فقد كان المؤلف موفقاً في تقسيم كل باب من أبواب الكتاب إلى قسمين رئيسين، حيث ناقش في القسم الأول المفاهيم النظرية للإدارة العامة، وألحقها مباشرة بقسمه الثاني الجانب التطبيقي لها على واقع المملكة. وتجدر الإشارة هنا إلى احتواء الكتاب على خبرات وتجارب وأبحاث ولقاءات المؤلف مع المسئولين وغيرهم. بالإضافة إلى المستندات والوثائق العلمية والقانونية التي يتضمنها الكتاب.

محتويات الكتـاب

يقع الكتاب في ٤٢٢ صفحة من الحجم الكبير بما فيها من الملاحق والمراجع وقائمة المحتويات. وقد قسم المؤلف كتابه إلى أحد عشر باباً، حيث احتوى كل باب من هذه الأبواب على عدة فصول. وفيما يلي عرض لأهم ما جاء فيها.

الباب الأول : مفهوم الإدارة العامة

قسم المؤلف هذا الباب إلى ستة فصول. وقد تناول فيها مقدمة نظرية لمفهوم الإدارة مورداً عدة تعريفات لمفكري الإدارة العامة ليصل في النهاية إلى تعريف شامل، وهو أن الهدف النهائي لدراسة الإدارة العامة هو تنظيم وإدارة القوى البشرية والمادية لتحقيق الأهداف العامة. وقد ناقش الكاتب بعد ذلك تطور الإدارة العامة ومناهجها الفكرية، مبيناً بعد ذلك أساليب البحث العلمي وأهميتها في تحليل المعلومات وتحقيق النتائج. ويختلف المؤلف مع عدد من المفكرين العرب بالنسبة لوجود نظرية الإدارة العامة، فالنظرية برأي الكاتب هي مجموعة من القوانين المترابطة التي تستهدف تحليل وتفسير ظاهرة معينة.

وفي ختام هذا الباب، عالج الكاتب موضوع التنمية الإدارية أو إدارة التنمية. ويوضح الكاتب بأن التنمية الإدارية صفة تلازم دول ما قبل النمو. وبذلك انسلخ اصطلاح الإدارة العامة من الدول النامية وأصبحت الإدارة العامة تسمى إدارة التنمية. فإدارة التنمية تشير إلى تنمية الأجهزة الإدارية لتتحمل مسئولياتها التنموية بكفاءة. أما التنمية الإدارية فهي تشير إلى تطور الإنسان ليتحمل مسئولياته التنموية بكفاءة. أي أن إدارة التنمية + التنمية الإدارية = الإدارة العامة.

الباب الثاني : التخطيط

قسم المؤلف هذا الباب إلى قسمين، حيث تناول في القسم الأول موضوع التخطيط بمفاهيمه المختلفة. وقد وجد القاسم المشترك بين هذه المفاهيم وهو الحديث عن المستقبل من متغيرات ومفاجآت وكيفية الاستعداد لها. وقد وضح المؤلف المقومات الأساسية لتحقيق التخطيط الجيد وأهم مزاياه، والمبادىء والفلسفات والقيم التي يتم على أساسها وضع الخطة. ويميز الكاتب بين ثلاثة أنواع من الخطط الطويلة والمتوسطة والقصيرة الأجل، بالإضافة إلى المراحل التي تمر بها الخطة من إعداد وتنفيذ ومتابعة.

أما في الفصل الثاني من هذا الباب فقد استعرض الكاتب موضوع التخطيط في المملكة. وقد ذكر أن إصدار المرسوم الملكي رقم ٥٠ في عام ١٣٨٠هـ ــ ١٩٦١م، كانت البداية في إنشاء المجلس الأعلى للتخطيط. وفي عام ١٣٨٤هـ ــ ١٩٦٥م،

صدر المرسوم الملكي رقم ١٩ بإنشاء هيئة مركزية للتخطيط تحولت فيما بعد إلى وزارة التخطيط. وقد نص قرار مجلس الوزراء رقم ٤٣٠ عام ١٣٨٤هـ على وجوب إنشاء وحدة للتخطيط في كل وزارة ومؤسسة حكومية. ثم تطرق الكاتب إلى المراحل التي يمر بها إعداد الخطة في المملكة ابتداء من إعداد دراسة شاملة من قبل وزارة التخطيط ثم رفعها إلى مجلس الوزراء للتصديق والاعتماد ومن ثم التنفيذ. ويبدي الكاتب بعض الملاحظات على خطة التنمية الأولى والثانية، حيث أوضحت التزامها بأسعار ورفع مستوى معيشة المواطن، بالإضافة إلى تركيز الخطط اللاحقة على تنويع القاعدة الإنتاجية، مفصلاً ذلك بإحصائيات وبيانات مختلفة توضح التطور الذي حصل على مستوى المملكة.

الباب الثالث : التنظيم

قسم الكاتب هذا الباب إلى فصلين حيث قدم في الفصل الأول عدة تعريفات لمفهوم التنظيم بالإضافة إلى المفهوم الشامل وهو تحديد المسئوليات والسلطات، وتنظيم العلاقات بين مجموعة من الأفراد لتحقيق كفاية التنظيم نحو هدف معلوم. وقد بين الكاتب المبادىء الأساسية للتنظيم الإداري وأنواعه المختلفة. وفي ختام الفصل ناقش الكاتب الخطوات العلمية لاتخاذ القرار والتي تبدأ بعملية تشخيص المشكلة وجمع المعلومات وتحديد البدائل وتقييمها لاتخاذ القرار المناسب وتنفيذه.

أما في الفصل الثاني فقد تناول الكاتب الجانب التطبيقي للتنظيم الإداري بالمملكة. وقد وضح الكاتب أنه لم يكن هناك تنظيم إداري بالمعنى المتعارف عليه، وذلك قبل دخول الملك عبدالعزيز إلى كل من نجد والأحساء. أما في الحجاز فقد أوجد الملك عبدالعزيز في عام ١٩٢٤م تنظيماً إدارياً عصرياً يتمثل في مجلس الشيوخ ومجلس للوكلاء ومجلس للقضاء. وقد وضح الكاتب مراحل تاريخ النظام الإداري من مرحلة بناء المؤسسات الدستورية ومروراً بمرحلة الوحدة الوطنية وإنشاء مجلس الوزراء، وأخيراً مرحلة التنمية منذ عام ١٣٩٠هـ. ثم بين الكاتب بوادر حركة الإصلاح الإداري بالمملكة والتي بدأت بالاستعانة بالأجهزة الاستشارية الدولية والبنك الدولي للإنشاء والتعمير وإدارة المساعدات الفنية بالأمم المتحدة ومؤسسة فورد.

وفي ختام الفصل عالج موضوع المركزية واللامركزية في الأجهزة الحكومية وعملية اتخاذ القرار في النظام الإداري السعودي، موضحاً الخصائص الرئيسية لذلك النظام وعلى رأسها المزج بين تصميم هياكل ومؤسسات الإدارة العامة في الإسلام وبين هياكل التنظيم الإداري الغربي.

الباب الرابع : التنسيق

وضح الكاتب في القسم الأول من هذا الباب مفهوم التنسيق على أنه توفيق لنشاطات الجماعة داخل التنظيم بهدف تحقيق غاية مشتركة. فالتنسيق يقوم بمهمة ترتيب الوظائف الإدارية وتحديد علاقاتها مع بعضها البعض لتحقيق إنتاجية وفعالية مرتفعة، ويمكن تحقيق التنسيق الجيد من خلال اللقاءات المستمرة والاجتماعات الدورية واللجان المتخصصة، وقد وضح الكاتب أيضاً أنواع التنسيق المختلفة الزمنية والمالية والأفقية والرأسية. بالإضافة إلى فوائد التنسيق في تحقيق انسياب للعمل وإزالة كافة العراقيل والعقبات للوصول إلى النتائج والأهداف المنشودة.

أما في الفصل الثاني من هذا الباب، فقد تناول به الجانب التطبيقي للواقع الإداري بالمملكة مبيناً وجود اختلال بطبيعة التنسيق في المراحل الأولى لتاريخ الإدارة العامة بالمملكة، وذلك لأسباب عديدة من أهمها عدم وضوح حدود المركزية واللامركزية، وتداخل السلطة والمسئولية بين الوزارات والمصالح الحكومية المختلفة، كما أن غياب ما يسمى بالتنسيق الزمني أدى إلى تضارب في تنفيذ المشاريع وأحال دون تحديد لأولوياتها. ومع بداية الخطة التنموية الثانية والثالثة بدأت مشكلات التنسيق تتلاشى أو تقل تدريجياً.

الباب الخامس : الاتصـال

تناول الكاتب في الفصل الأول من هذا الباب عملية الاتصال في الواقع الإداري وما يحكمها من ضوابط رسمية مختلفة. وقد بين الكاتب دور وأهمية الاتصال في ربط كافة وظائف الإدارة العامة داخل التنظيم وخارجه، حيث تعتمد فعالية ونجاح العملية الإدارية على فعالية نظم الاتصالات المستخدمة. وقد بين الكاتب بعد ذلك قنوات الاتصال الأفقية والرأسية والاتصالات غير الرسمية مبيناً أهميتها في نجاح وفعالية الاتصال الرسمي. وفي ختام الفصل عالج الكاتب موضوع وسائل الاتصال المختلفة الشفوية والكتابية، موضحاً المعوقات التي تؤثر على فهم أو نقل الرسالة من شخص لآخر، كالمعوقات الإنسانية أو التنظيمية أو النفسية.

أما في الفصل الثاني من هذا الباب، فقد وضح الكاتب موضوع الاتصال في المملكة من جانبين هما: الجانب التنظيمي والجانب الإنساني. ففي الجانب التنظيمي وضح الكاتب أهمية تحديد السلطة والأهداف من أجل خلق قنوات اتصال واضحة، وذلك بعد أول محاولة للتنظيم الإداري بالمملكة عام ١٣٤٥هـ — ١٩٦٠م. وقد تأثر التنظيم الإداري بالمملكة بالمدرسة الكلاسيكية. فكانت الأوامر والتعليمات تصدر دون الاهتمام بردود الفعل (الاتجاه المركزي في التنظيم). إلا أن التطور الذي حققته الإدارة العامة في المملكة

بالمرحلة الثانية قد أدى إلى تنشيط قنوات الاتصال الأفقية. أما الجانب الإنساني فقد بين الكاتب أثر النواحي المادية، بعد المرحلة الثانية، على السلوك الفردي للعاملين وانعكاساتها السلبية على العلاقات والاتصالات بين الأفراد.

الباب السادس : الرقابة الإدارية :

بين الكاتب في الفصل الأول من هذا الباب أن الرقابة وسيلة هامة من وسائل زيادة فعالية الإدارة العامة، وذلك عن طريق التحقق المستمر لسير الجهاز الإداري نحو تحقيق السياسات العامة والخطط القومية التي تقرها الحكومة. ثم أوضح الكاتب أهمية وجود معايير ومقاييس علمية محددة لتقرر صحة أو عدم صحة العمل، بالإضافة إلى ضرورة عمل المقارنات بين الماضي والحاضر بهدف تحليل هذه النشاطات ومعرفة الانحرافات التي حصلت في محاولة لتلاشيها في المستقبل. وفي ختام الفصل وضح الكاتب بأن الرقابة لا تخرج من كونها سلطة استشارية، حيث تقع المسئولية النهائية على المستويات الإدارية للوصول إلى الأهداف المحددة.

وفي الفصل الثاني ناقش الكاتب موضوع الرقابة في المملكة مبيناً اهتمام الحكومة بها منذ أول تنظيم إداري. فقد أنشئت إدارات التفتيش داخل الوحدات الإدارية كالوزارات والمؤسسات العامة. وقد نوه الكاتب في نهاية الفصل إلى التداخلات والازدواجية في العمل الرقابي بين مهام وأهداف الأجهزة الرقابية في المملكة، مثل التداخل بين هيئة الرقابة والتحقيق وديوان المظالم، بالإضافة إلى تدقيق ديوان المراقبة العامة على كافة المستندات الحكومية بدلاً من استخدام أسلوب العينة، الأمر الذي يرهق كاهل الديوان وموظفيه.

الباب السابع : الخدمة المدنية

قدم الكاتب في الفصل الأول من هذا الباب مفهوماً عاماً للوظيفة العامة كمجموعة من الواجبات والمسئوليات تحددها سلطة شرعية، وعلى من يشغلها أن يكرس وقته للقيام بتلك الواجبات ليحصل على ما يقابلها من حقوق. أما الموظف العام فهو الشخص الذي يُعهد إليه بعمل دائم في وظيفة معينة ضمن التشكيل الإداري لمرفق عام. وتنشأ عادة الوظيفة العامة بسبب حاجة الإدارة العامة إلى التوسع في القيام ببعض وظائف الخدمة العامة، حيث تعتبر الأساس في تصنيف الوظائف وتحديد واجبات الوظيفية والحقوق المادية الخاصة بها وما يجب أن يتوفر لها من خبرات ومؤهلات. وقد وضح الكاتب بعد ذلك مزايا تصنيف الوظائف، مورداً بعض التعريفات لمفاهيم متعلقة بالخدمة المدنية مثل التصنيف والمرتبة والدرجة وغيرها.

وفي القسم الثاني من هذا الباب ناقش الكاتب موضوع الخدمة المدنيه في المملكة. ففي عام ١٣٥٠هـ ـــ ١٩٣١م صدر نظام المأمورين، وهو أول نظام شامل للخدمة المدنية، مبيناً فيه الشروط الواجب توافرها في المأمورين (الموظفين) بصفة عامة. ثم صدر بعد ذلك نظام جديد في عام ١٣٦٤هـ ـــ ١٩٤٥م وآخر في عام ١٣٧٧هـ ـــ ١٩٥٨م. وفي عام ١٣٩٧هـ ـــ ١٩٧٧م صدر نظام الخدمة المدنية المعمول به حالياً. وصدر مرسوم ملكي في نفس العام بإنشاء مجلس الخدمة المدنية بهدف رسم السياسات العامة للخدمة المدنية ووضع الخطط والبرامج اللازمة لتنفيذها. ونوه الكاتب أخيراً إلى تجربة المملكة في تصنيف الوظائف وموضوع الرواتب وأسس تحديدها بالإضافة إلى كيفية اختيار الموظف العام وشروط تعينه.

الباب الثامن : التدريب

ركز الكاتب في الفصل الأول من هذا الباب على أهمية التدريب في تنمية قدرات الأفراد ورفع كفاءتهم الإدارية والفنية، بالإضافة إلى دور التدريب في الترقية وزيادة الدخل الشخصي والتوجيه السلوكي والنفسي. وقد تطرق الكاتب إلى وسائل التدريب المختلفة موضحاً إيجابيات وسلبيات كل وسيلة كالمحاضرات والندوات والحالات وتمثيل الأدوار والتدريب المعملي. علماً بأن استخدام هذه الأساليب يعتمد بشكل أساسي على الهدف التدريبي الذي صمّم من أجله البرنامج التدريبي.

أما في الفصل الثاني فقد عالج الكاتب موضوع التدريب في المملكة مبيناً دور ديوان الموظفين العام الذي كان يتولى سياسة التدريب لموظفي الدولة. ثم انتقلت مهمة التدريب إلى مجلس الخدمة المدنية. وقد تضمنت السياسة العامة للتدريب اتجاهاً يستهدف رفع مستوى الأداء لموظفي الأجهزة الحكومية. وقد بين الكاتب معوقات أساسية لعملية التدريب في المملكة وأهمها عدم وجود دراسة علمية لتحديد الاحتياجات التدريبية لموظفي الدولة، بالإضافة إلى عدم إدراك بعض الموظفين لأهمية التدريب بالرغم من الحوافز الكبيرة المقدمة لهم. وقد أورد الكاتب نتائج أحد الأبحاث التي قام بها أثناء دراسته في الولايات المتحدة الأمريكية حيث أثبت فيه وجود علاقة عكسية بين التدريب والفساد الإداري. فبمقدار ما يتزايد عدد خريجي الإدارة العامة في الأجهزة الحكومية بمقدار ما يقل الفساد الإداري، أو بمقدار ما يتزايد عدد المتدربين بقدر ما يتحسن الأداء في الأجهزة الحكومية.

البـاب التاسع : الميزانية

عرف الكاتب في الفصل الأول من هذا الباب الميزانية على أنها تقدير مفصل ومعتمد لنفقات وإيرادات الدولة لفترة زمنية مقبلة. وقد أورد الكاتب أنواعاً عديدة من الميزانيات، ومنها الميزانية المتوازنة

وميزانية العجز وميزانية الفائض وميزانية البنود وغيرها. وقد أوضح الكاتب كيفية تبويب الميزانية وتقسيمها على أساس وظيفي وتنظيمي، مشيراً إلى القسمين الرئيسين للميزانية وهما الإيرادات والنفقات.

وفي الفصل الثاني ناقش الكاتب عملية تحليل الميزانية التقديرية في المملكة والتطور الذي حصل عليها. فقد أخذت المملكة بالميزانية المتوازنة في البداية، ولكن بعد عام ١٩٧٣م عملت بميزانيه الفائض نظراً لزيادة إيرادات البترول. وفي عام ١٤٠٣/١٤٠٤هـ اتبعت المملكة ميزانية العجز. وتأخذ ميزانية الدولة بأسس ومبادىء ميزانية البنود التي تعتمد على تخصيص اعتمادات معينة لكل إدارة أو مشروع على حدة. وقد بين الكاتب الطرق المتبعه لتحضير الميزانية التقديرية وكيفية تصنيف مصادر الإيرادات والنفقات إلى أبواب أربعة، يتميز كل باب برقم يسمى حساب رئيسي، ويتفرع عنه أقسام فرعية تتميز عن بعضها بأرقام أو رموز حسابية. ثم أوضح الكاتب أخيراً الإجراءات المتبعة في المملكة لاعتماد الميزانية السنوية تمهيداً لتنفيذ البرامج والمشاريع المحددة بها.

الباب العاشر : التكنولوجيا والإدارة

بين الكاتب في الفصل الأول من هذا الباب أهمية ودور التكنولوجيا في مختلف أوجه النشاطات العلمية والعملية، وخصوصاً أهميتها في تحليل المعلومات وتخزينها وإيجاد الحلول للمشكلات التي تعرض على الحاسبات الآلية. ويتوقع الكاتب أن تحدث تغيرات جذرية في حياة الإنسان الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والنفسية، إذا ما تم اختراع الآلة المتفوقه الذكاء Ultra Intelegance Machine. ويتوقع الكاتب أيضاً أن تحدث تغيرات كبيرة على مستوى الوظائف والمهن نتيجة للتقدم التكنولوجي السريع. ويختتم الكاتب هذا الفصل بتوضيح أثر الحاسبات الآلية على النشاطات الإدارية المختلفة.

أما في الفصل الثاني فقد وضح الكاتب دور التكنولوجيا على الإدارة العامة بالمملكة من خلال محاضرة لوزير البرق والبريد والهاتف. وبالنسبة للحاسبات الآلية فقد وضح الكاتب التطور التاريخي لاستخدامها في المملكة، حين بين أن هناك ٤٠ مركزاً للحاسبات الآلية في المملكة، ويتوقع أن يرتفع هذا الرقم إلى حوالي ١٠٠ مركز مع نهاية الخطة الخمسية القادمة، وقد بين كذلك أثر الحاسبات الآلية في عملية التخطيط والتنظيم والرقابة في المملكة. ونوّه الكاتب في نهاية الفصل إلى ضرورة وضع استراتيجية موحدة وشاملة لتطوير نظم المعلومات في الأجهزة الخاصة والعامة لتكون دافعاً قوياً لعمليات التنمية والتطوير.

الباب الحادي عشر : الأخلاق في الإدارة العامة

ناقش الكاتب في الفصل الأول من هذا الجزء مفهوم الأخلاق وأثر الصفات الأخلاقية على الموظف العام. وقد ركزت الإدارة العامة على تنظير وقياس المفاهيم الأخلاقية في الإنسان الإداري، وأهمها التفاؤل والمساواة والشجاعة. وقد ركز الكاتب على الأخلاق في الفكر الغربي ودورها في صياغه القرار الإداري. ونوه إلى أن الإداره العامة في الدول المتقدمة بدأت تتدهور من ناحية أخلاقية حيث كثرت قضايا التزوير والرشوة والمحسوبية وغيرها. إلا أن العقد الأخير بدأ فيه اهتمام واضح لدور الأخلاق في الإدارة العامة.

أما في الفصل الثاني فقد بين الكاتب الأسس والمبادىء التي تقوم عليها الأخلاق في الإدارة العامة بالمملكة. فقد جسدت التعليمات الأساسية التي صدرت في عام ١٣٤٥هـ — ١٩٢٦م وهي أول نظام للحكم، على مبادىء الأخلاق. ثم توالت بعد ذلك التعديلات على نظام الخدمة المدنية لتركز عل أهمية الخصال الأخلاقية عند التعيين، بالإضافة إلى الأنظمة التي تعالج الغش والرشوة. وقد نوه الكاتب في ختام الفصل إلى أثر النزعة المادية على الأخلاق وانتشار بعض المظاهر السلبية عند بعض الموظفين. وقد حثَّ الكاتب على ضرورة استمرار البحث والدراسة في هذه الموضوعات لتلاشي النزعات السلبية.

خاتمة ورأي

قليلة هي الكتب التي تعالج الموضوعات النظرية والتطبيقية على حد سواء. ومما لاشك فيه أن تزداد قيمة الكتاب العلمي الذي يجمع بين النظريات والمفاهيم، وبين الواقع العملي الذي يعيش فيه القارىء. وهذا ما قام به أمين ساعاتي في كتابه هذا، حيث أضفى على المفاهيم العلمية للإدارة العامه جانباً تطبيقياً على واقع المملكة العربية السعودية، مستعيناً بمختلف الوسائل والوثائق واللقاءات والأبحاث العلمية التي تساعده في توضيح الجانب التطبيقي للإدارة العامة بالمملكة.

وقد كان الكاتب موفقاً في طريقة عرضه وتسلسله لمحتويات الكتاب واختياره لأسلوب سهل مشوق. على الرغم من توسعه الشديد في بعض الفصول واختصاره الشديد في فصول أخرى.

وفي الحقيقة يمثل هذا الكتاب إضافة علمية إلى المكتبة الإدارية ومحاولة جادة لسد ثغرة كبيرة فيها. حيث يستفيد ويستعين به كافة المعنيين بأمور الإدارة والإدارة العامة، من باحثين وإداريين ومتخصصين وطلبة في الجامعات والمعاهد. كما يساهم هذا الكتاب مع غيره من الجهود المختلفة الأخرى في عملية التنمية والتطوير الإداري في المملكة العربية السعودية. وبالله التوفيق.

تطور المكتبات الجامعية بالجزائر

لبهجة بومعرافي

حشمت قاسم

أستاذ علم المعلومات المشارك بكلية الآداب بجامعة القاهرة
معار حالياً لدار الكتب الوطنية في أبوظبي

بومعرافي، بهجة /تطور المكتبات الجامعية في الجزائر.ـــ تونس: المعهد الأعلى للتوثيق، ١٩٨٦م، ٨٠ص.

١ ـــ تمهيـــد :

تحتل المكتبة موقع القلب بين مرافق الجامعة. ولهذا الموقع الحيوي مايبرره فيما تنهض به المكتبة الجامعية لتحقيق أهداف الجامعة. فللمكتبة دورها الأساسي في دعم الوظيفة التعليمية، كما أنها تعتبر المورد الرئيسي للبحث العلمي، هذا فضلاً عما تقدمه من خدمات مجتمعية مباشرة. ورغم ذلك فإنه من الملاحظ أن الاهتمام بالبحث في المكتبات الجامعية في العالم العربي لا يتكافأ مع الأهمية النسبية لهذا النوع من المكتبات؛ فلا يتجاوز عدد الدراسات العلمية في هذا المجال، بالعربية وغيرها من اللغات أصابع اليدين بحال. ومن هنا تأتي أهمية الدراسة التي نعرض لها في هذه السطور، والتي تعتبر في حدود علمنا الدراسة الرائدة عن المكتبات الجامعية في الجزائر. وقد تقدمت بها الأستاذة بهجة بومعرافي رئيسة قسم المكتبات والمعلومات بجامعة قسنطينة بالجزائر، كجزء من متطلبات الحصول على درجة الماجستير في المكتبات، من جامعة لفبرا Loughborough للتكنولوجيا في بريطانيا، عام ١٩٨٣م. وقد صدرت هذه الدراسة عن المعهد الأعلى للتوثيق في تونس ضمن سلسلة مطبوعات مركز البحوث في علوم المكتبات والمعلومات، وذلك في إطار خطة يتبناها المعهد لنشر الأعمال الأكاديمية العربية في مجال المكتبات وعلم المعلومات.

٢ ـــ تنقسم الدراسة إلى **خمسة فصول** بالإضافة إلى التمهيد والمقدمة. **والتمهيد** بقلم عز الدين السعيد من جامعة المستنصرية ببغداد، والمعار حالياً لجامعة قسنطينة. وقد أشار إلى أهمية المكتبات الجامعية وأهمية بحث الموضوع في هذه المرحلة التي يجتازها المجتمع الجزائري، كما يستعرض عناوين الفصول، ويثني على المؤلفة، وينتهي بالدعوة لترجمة الدراسة إلى العربية، وهي دعوة جديرة بكل تأييد حتى يمكن بث العمل على أوسع نطاق عربي. أما **المقدمة** فتستهلها المؤلفة بفقرة مقتبسة من كتاب «موريس جلفاند» عن المكتبات الجامعية في الدول النامية، الذي صدر عن اليونسكو عام ١٩٦٨م وكان لنا شرف المشاركة في ترجمته إلى العربية في مطلع السبعينيات. وتلخص هذه الفقرة أبرز التطورات التي شهدتها المكتبات الجامعية في أعقاب الحرب العالمية الثانية مع الإشارة إلى المعوقات الإدارية التي تحول دون الإفادة من هذه التطورات. وتضع المؤلفة ظروف المكتبات الجامعية في الدول النامية ومنها الجزائر في مقابل ظروف هذه المكتبات في الدول المتقدمة. وتهدف الدراسة، كما نجد في هذه المقدمة، لتقييم الموقف الراهن للمكتبات الجامعية في الجزائر في ظل العوامل التاريخية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي تحالفت معاً لتشكل المعوقات الرئيسية في سبيل تطور هذه المكتبات. وعلى الرغم من اهتمامها بإبراز أهم الملامح والظروف المميزة للمجتمع الجزائري، فإننا لانجد في هذه المقدمة إشارة إلى أدوات البحث المستخدمة والخبرة المنهجية المكتسبة في سياق إعداد هذه الدراسة.

٣ ـــ ولا نجد **للفصل الأول** في هذه الدراسة عنواناً شاملاً، وهو ينقسم إلى أربعة عناصر رئيسية، **أولها** «خلفية تاريخية» ويتناول بإيجاز تاريخ الجزائر منذ عام ١٨٢٧، ويعرض لممارسات الاستعمار الفرنسي الرامية لطمس معالم الهوية الجزائرية، وهي ممارسات استهدفت المقومات الاجتماعية واللغوية والحضارية للمجتمع الجزائري، وينتهي هذا القسم بالإشارة إلى جهود المقاومة الوطنية الجزائرية التي كللت بتحقيق الاستقلال عام ١٩٦٢.

ويستعرض **القسم الثاني** من هذا الفصل بإيجاز شديد الظروف الثقافية التي سادت الجزائر قبل الاستعمار الفرنسي، حيث يشير إلى الأصول السكانية والهجرات البشرية بدءاً بالفينيقيين وانتهاء بالأتراك والفرنسيين. ويبرز هذا القسم أثر الإسلام في الظروف الثقافية

والتعليمية في الجزائر. ويتناول **القسم الثالث** السياسة الفرنسية للتعليم في الجزائر، ويبين كيف بدأت محاولات تغيير نظام التعليم في السنوات الأولى للاستعمار وفي عام ١٨٣٣ على وجه التحديد وذلك بإدخال المدارس الفرنسية، والتي أصبحت تشكل أحد العناصر الرئيسية لنظام التعليم الجزائري. أما العنصران الآخران فهما المدارس العربية «التقليدية» الخاضعة لسيطرة الجيش الفرنسي، والمدارس الثنائية التي تدرس بكل من العربية والفرنسية. ولم يكن هذا النظام مرضياً لكل من الجزائريين والفرنسيين على السواء، وقد أدخلت عليه بعض التعديلات المتلاحقة.

ويتناول **القسم الرابع** والأخير أحوال المكتبات في ظل الاستعمار الفرنسي. ويبين كيف كانت المكتبات على ندرتها تعمل على خدمة الاستعمار الفرنسي وتكريس الثقافة الفرنسية على حساب الثقافة العربية الإسلامية. وتبرز الباحثة دور المقاومة الجزائرية في التغلب على إجراءات الرقابة الفرنسية التي كانت تحول دون دخول الإنتاج الفكري العربي إلى الجزائر. ويقدم هذا القسم على الرغم من إيجازه تصويراً دقيقاً لما يمكن تسميته بالصراع الحضاري على أرض الجزائر تحت نير الاستعمار الفرنسي، ويشتمل على قدر كبير من الحقائق التاريخية المتصلة بهذا الصراع، ويؤكد كيف كانت المكتبات بكل أنواعها تشكل إحدى الحلبات الرئيسية لهذا الصراع، وليس أدل على ذلك من حرق مكتبة جامعة الجزائر على أيدي عصابات الجيش السري.

٤ ــ وقد جاء **الفصل الثاني** من هذه الدراسة مفتقراً إلى العنوان الشامل أيضاً، وينقسم إلى أربعة أقسام، يتناول **أولها** خطة التنمية الوطنية، ويبدأ بتصوير البصمات المدمرة للاستعمار الفرنسي على المجتمع الجزائري بكل مقوماته وقطاعاته، ويستعرض السياسة التي اتبعتها الحكومات الوطنية للنهوض بالمجتمع وتحقيق التنمية الشاملة والمراحل التي مر بها تنفيذ هذه السياسة والملامح البارزة لكل مرحلة. أما **القسم الثاني** في هذا الفصل فيتناول الموارد التعليمية، ويبدأ ببيان مدى حرص الحكومة الوطنية على استمرار دوران عجلة التعليم رغم كل ما خلفه الاستعمار من مظاهر العجز والقصور. ولم يكن بالإمكان النهوض بنظام التعليم ليصبح قادراً على تحقيق الأهداف الوطنية ما بين عشية وضحاها، وإنما كان على الجزائر أن تنتظر عقداً كاملاً لكي تحقق ما تريد وما يتفق وتطلعاتها من التعليم. وقد تحقق لها ذلك فعلاً عام ١٩٧٣، حيث شهدت البلاد تغيراً جذرياً في موارد التعليم ونظمه وبرامجه. ويصف هذا القسم نظام التعليم السائد في الجزائر من حيث مستوياته وأولوياته وما يحظى به من دعم حكومي، وتطور أعداد المستفيدين من الخدمات التعليمية، ونصيب التعليم في الميزانية العامة، وحرص المسئولين على الإفادة من الخبرات الدولية في التخطيط والتطوير.

ويتناول **القسم الثاني** من هذا الفصل التوسع في التعليم العالي، ويبدأ ببيان تأثر نظام التعليم العالي في الجزائر بالنظام الفرنسي في نشأته، وكيف عجز هذا التعليم عن خدمة أهداف المجتمع نتيجة لما مني به من إهمال. وكان من الطبيعي أن يواجه تطوير التعليم العالي في ظل الاستقلال الكثير من الصعوبات الناتجة عن رواسب الماضي، وظل الحال كذلك حتى عام ١٩٧٣. ويركز هذا القسم على التعليم الجامعي من حيث تطوره وتوزيعه الجغرافي وأولوياته، الموضوعية وأنماطه الإدارية، ومدى الاهتمام بخدمات المكتبات والتوثيق، وتطور أعداد الطلبة المقيدين، والخدمات التي تقدم للطلبة، والاتجاه نحو التعريب، وينتهي هذا الفصل بعرض لعناصر البنية التنظيمية للجامعات الجزائرية في الوقت الراهن.

٥ ــ ويتناول **الفصل الثالث** «تطور المكتبات الجامعية» وينقسم إلى أربعة أقسام. **والقسم الأول** عبارة عن تمهيد عام للموضوع، ويتناول الظروف الاجتماعية والإدارية التي حالت دون مسايرة المكتبات لمراحل تطوير التعليم الجامعي على الرغم من الارتباط الوثيق بين المكتبة الجامعية وجميع الأنشطة والوظائف التي تضطلع بها الجامعة. فلايمكن بحال تصور تعليم جامعي مناسب مادامت المكتبات الجامعية عاجزة عن أداء مهامها على نحو مناسب. ويؤكد هذا القسم أهمية المكتبات الجامعية، ويستعرض المواقف الرسمية تجاه المكتبات بكل أنواعها، وجهود وزارة الإعلام والثقافة في دعم المكتبات العامة. كذلك تحظى مشكلة قصور الموارد البشرية المؤهلة في مجال المكتبات بقدر من الاهتمام في هذا القسم.

هذا ويتناول **القسم الثاني** من هذا الفصل جهود الحكومة في تطوير المكتبات، وتتركز الجهود الحكومية التي تحظى بالاهتمام في هذا القسم في جانبين أساسيين وهما: العمل على إنشاء الأقسام المتخصصة في علوم المكتبات، وتشكيل اللجنة الوطنية للمكتبات الجامعية. والجانب الأول يهدف للتغلب على مشكلة الموارد البشرية، بينما يهدف الجانب الثاني لدراسة ظروف المكتبات الجامعية من حيث مواردها البشرية ومصادر تمويلها ومبانيها وخدماتها ومقتنياتها... إلى آخر ذلك من مقومات الخدمة المكتبية الجامعية. وقد تمخضت دراسات هذه اللجنة عن مجموعة من التوصيات التي تتناول كلاً من القوى البشرية، والتمويل، والمقار. وفيما يتصل بالقوى البشرية تناولت الجوانب المتعلقة بفرص التأهيل المهني المناسب، والمرتبات والرعاية الاجتماعية والاعتراف الأكاديمي... إلى آخر ذلك

من العوامل الكفيلة باجتذاب أفضل العناصر إلى المهنة. أما فيما يتعلق بالتمويل فقد أوصت اللجنة بدعم موارد مايسمى بديوان المطبوعات الجامعية، وهو الجهاز المسئول عن استيراد احتياجات المكتبات الجامعية من المطبوعات وغيرها من أوعية المعلومات. كذلك أوصت اللجنة بمراعاة ظروف العمل في المكتبات في تصميم المقار وضرورة اشتراك المهندسين في تصميم المباني مع الالتزام بالمواصفات والمقاييس الدولية.

وحرصاً من المؤلفة على تأكيد التكامل في الخدمات المكتبية بكل أنواعها فإنها تتناول هنا أحد الأنشطة الثقافية التي لايقتصر تأثيرها على المكتبات الجامعية، وهو الأسبوع الوطني للكتاب الذي ينظم خلال شهر ابريل من كل عام بدءاً بعام ١٩٧٩م. وقد تناولت المؤلفة هذا الأسبوع الوطني للكتاب من حيث أهدافه ودوره في توفير الكتاب وتنشيط الحركة الثقافية. وربما تتضح لنا أهمية مثل هذا المهرجان الثقافي أكثر إذا علمنا أن الجزائر تستورد حوالي ٩٥٪ من احتياجاتها من الكتب.

والارتباط وثيق كما نعلم بين النشر الأكاديمي والمكتبات الجامعية: فالنشر يغذي المكتبات الجامعية بتوفير رصيد من المطبوعات التي يمكن استثمارها في التبادل وتنمية المقتنيات، في نفس الوقت الذي تغذي فيه المكتبات حركة النشر بتوفير مصادر المعلومات اللازمة للبحث والتأليف. وقد أشارت المؤلفة في معرض حديثها عن النشر الأكاديمي لجهود كل من المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر التي أنشئت عام ١٩٦٦، وديوان المطبوعات الجامعية الذي تأسس عام ١٩٧٣. وكما يبدو من العرض الموجز الذي قدمته المؤلفة لظروف مقتنيات المكتبات الجامعية ودور ديوان المطبوعات الجامعية، فإن هذا الديوان يشكل نواة لجهاز مركزي قادر على تحقيق التنسيق والتكامل في تنمية مقتنيات المكتبات الجامعية في الجزائر، وبذلك يحقق تجربة عربية رائدة في ترشيد مقتنيات المكتبات الأكاديمية على المستوى الوطني. وليس هناك أدنى شك في أن عائد مثل هذا التنسيق إذا ما تحقق يمكن أن يتجاوز كل ما يحتاجه تطوير هذا الجهاز من موارد مادية وبشرية.

أما **الجزء الثالث** في هذا الفصل فيتناول الهيكل التنظيمي للمكتبات الجامعية، ويبدأ بعرض بعض المعايير الخاصة بتنظيم العمل في المكتبات الجامعية، وبيان مدى مراعاة هذه المعايير في المكتبات الجزائرية. وتستعرض المؤلفة الهيكل التنظيمي الموحد للمكتبات الجامعية في الجزائر، ويأتي هذا العرض الموجز مدعماً بخريطة تنظيمية، ويتناول تشكيل ومهام كل من المجلس الأعلى للمكتبة، واللجنة الدائمة للمكتبة، ومجلس إدارة المكتبة، بالإضافة إلى مهام مدير مكتبة الجامعة ونائبه ورؤساء الأقسام. ولا تنسى المؤلفة هنا الإشارة إلى القصور النوعي في العاملين بالمكتبات الجامعية.

ويتناول **القسم الرابع** والأخير في هذا الفصل العوامل المؤثرة في متطلبات تطوير المكتبات. وتقسم المؤلفة هذه العوامل إلى فئتين: عوامل تتصل بالمكتبة كمؤسسة، وعوامل تتصل بعلاقة المكتبة بالوسط المحيط بها. وتعتمد المؤلفة في هذا القسم على تقرير أعده أحد خبراء اليونسكو عن المكتبات الجامعية في الجزائر عام ١٩٨٠. ويتركز الاهتمام هنا على علاقة عدد الطلبة المقيدين بالتعليم الجامعي بنمو مقتنيات المكتبات الجامعية. وحتى لاتبدو المكتبات الجامعية وكأنها لاتهتم إلا بالوظيفة التعليمية للجامعة، كنا نتوقع من المؤلفة معالجة العوامل الأخرى ذات الأثر المباشر عن تطور المكتبات الجامعية، كالاهتمام ببرامج الدراسات العليا ومشروعات البحوث، بالإضافة إلى الجهود المجتمعية الأخرى للجامعة. ويحق لنا أيضاً أن نتساءل: لماذا يقتصر اهتمام المؤلفة على الربط بين هذين المتغيرين فقط، ولماذا لم تتعرض لاحتمالات التطوير في الموارد البشرية، أو المقار، والنظم الفنية، والتوسع في الخدمات؟

٦ ــ ويستعرض **الفصل الرابع** جهود اليونسكو في دعم المكتبات الجامعية في الجزائر، ويبدأ بإشارة عابرة لدور اليونسكو في تطوير المكتبات في عدد من الدول العربية. ويتناول بعد ذلك ما بذلته اليونسكو من جهود لدعم المكتبات ونظم المعلومات في الجزائر. وتتركز هذه الجهود في أربع مهام استشارية أمكن للمؤلفة تتبعها. ولم تقتصر هذه المهام على المكتبات الجامعية وإنما شملت عدداً من المكونات الرئيسية للنظام الوطني للمعلومات. وقد أبدت اليونسكو اهتمامها بتطوير المكتبات في الجزائر في المراحل الأولى للاستقلال.

ففي عام ١٩٦٤ ساعدت على وضع خطة وطنية لتطوير المكتبات، كما بعثت في نفس العام بأحد خبرائها لتقديم المشورة للحكومة الجزائرية حول إنشاء دار المحفوظات (الأرشيف) الوطنية ومراكز المحفوظات الإقليمية أو المحلية. كذلك قدمت اليونسكو خدماتها الاستشارية عام ١٩٧٦ لتطوير أنشطة المركز الوطني للتوثيق الاقتصادي والاجتماعي. وفي عام ١٩٨٠ طلبت الحكومة الجزائرية من اليونسكو المعاونة في تطوير المكتبات الجامعية، وأوفدت الأخيرة أحد خبرائها للنهوض بهذه المهمة. وقد قام خبير اليونسكو بدراسة واقع المكتبات الجامعية في كل من الجزائر العاصمة ووهران وقسنطينة وعنابة، وذلك من حيث القوى البشرية، والمقار، وتنمية المقتنيات، وتبادل الإعارة... إلى آخر ذلك من مقومات تنظيم المكتبات الجامعية. وكما ترى المؤلفة فإنه ربما كان من أبرز النتائج

المباشرة لهذه المهمة الاستشارية إثارة اهتمام السلطات بالمكتبات الجامعية، وقد ترجم هذا الاهتمام إلى إجراءات تنفيذية تمثلت في تشكيل اللجنة الوطنية للمكتبات الجامعية والتي سبقت الإشارة إليها، وتنظيم الحلقة الدراسية الوطنية للمكتبات الجامعية في يونيو ١٩٨٠. وقد اعتمدت المؤلفة على تقرير خبير اليونسكو كما أشرنا في القسم الأخير من الفصل الرابع. وقد شملت توصيات الخبير تكوين لجنة عليا للتخطيط للمكتبات الجامعية، وترشيد المقتنيات، وتطوير الخدمات الوراقية، وتأهيل الكوادر الوطنية، والصيانة، والفهارس. وتشير المؤلفة في نهاية هذا الفصل لكوبونات اليونسكو، وتختتم معالجة الموضوع بملاحظة تضع مساعدات اليونسكو للمكتبات الجزائرية في إطارها الصحيح، حيث ترى أن هذه المساعدات لم تسفر عن تطورات بارزة أو ملموسة في الجزائر كما هو الحال في الدول النامية الأخرى. وواقع الحال أن ماحدث بالجزائر لايختلف مطلقاً عما حدث في أية دولة نامية أخرى وإنما يعد نموذجاً لما تقدمه اليونسكو وغيرها من المنظمات الدولية التي تهتم بالمكتبات وتنظم المعلومات. فحسب هذه المنظمات أن تثير الاهتمام وتنمي الوعي بالقضية، وفيما عدا ذلك يتوقف على مدى استعداد كل دولة لاتخاذ الخطوات الإيجابية البناءة، وقدرتها على التخطيط والتنفيذ والمتابعة.

٧ ــ **والفصل الخامس** والأخير عرض للنتائج التي انتهى إليها البحث والتوصيات المستخلصة من هذه النتائج. ولاينبغي أن نتوقع في مثل هذا العمل نتائج محددة أسفر عنها تطبيق الأساليب المنهجية الكاشفة. فكل ما ورد في **القسم الأول** من هذا الفصل، تحت مظلة «الخلاصة» مجرد انطباعات عامة حول أهمية المكتبات وخدمات المعلومات، والمكتبات كمهنة، والارتباط الوثيق بين المكتبات وتحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وتأثر خطط تنظيم المكتبات ومرافق المعلومات بالظروف الاجتماعية السائدة، ومظاهر القصور التي تعاني منها المكتبات الجزائرية على المستويين النظري والتطبيقي.

أما **القسم الثاني** من هذا الفصل الأخير فيشتمل على التوصيات. وترد هذه التوصيات في ثماني فئات، الأولى خاصة بالقوى البشرية، والثانية تقترح إنشاء لجنة وطنية للموارد المكتبية، والثالثة تتصل بسياسة التزويد، والرابعة تتعلق بالفهارس الموحدة وغيرها من مقومات التعاون وتعبئة الموارد. أما التوصية الخامسة فتتعلق بفكرة التعاون وأهميته، بينما تدعو السادسة لإنشاء جمعية مهنية قوية. أما التوصية السابعة فتتصل بالتوحيد القياسي. في حين تتناول التوصية الثامنة والأخيرة مباني المكتبات. وكما هو واضح فإن التوصيات من الثانية حتى الخامسة تدور جميعاً في فلك التعاون من حيث أهميته ومقوماته وأدوات تنفيذه، مع التركيز بوجه خاص على التزويد والمقتنيات. وتفصل التوصية السادسة في مهام الجمعية المهنية. وكما هو واضح فإن هذه المهام تغطي جميع قطاعات مجال المكتبات. وهي مهام تكاد تكون نمطية بالنسبة للجمعيات والاتحادات المهنية أينما وجدت. ولا نجد في سياق هذه التوصيات مجرد إشارة إلى مسار مواصلة الاهتمام المنهجي بموضوع البحث. فقد كنا نتوقع في ختام هذا العمل الأكاديمي بياناً بالقضايا الجديرة بالدراسة في أعمال لاحقة، وترتيب هذه القضايا وفقاً لأولوياتها، بحيث تفضي دراستها في النهاية إلى وضع خطة محكمة لتطوير النظام الوطني للمعلومات لا مجرد المكتبات الجامعية وحدها.

٨ ــ وأخيراً نصل إلى **قائمة مرجع البحث**، حيث نجدها تشتمل على خمسة وتسعين مرجعاً، من بينها ثلاثة وسبعون مرجعاً بالانجليزية، أي ما يمثل حوالي ٧٦ر٨٪. واثنان وعشرون مرجعاً بالفرنسية، أي حوالي ٢٣ر٢٪. وتشكل مقالات الدوريات حوالي ٥٢ر٦٪ في حين تشكل الكتب والأطروحات والتقارير حوالي ٤٧ر٤ــ من المراجع المستشهد بها في هذا البحث. أما عن التوزيع الزمني لتواريخ نشر الأعمال المستشهد بها فإنه يلاحظ أن النصف الثاني من السبعينيات (٧٥ ــ ١٩٧٩) يستأثر بثلاثين مرجعاً، أي مايشكل حوالي ٣١ر٦٪ من مجموع المراجع، بينما يحظى النصف الأول من نفس العقد بخمسة وعشرين مرجعاً أي حوالي ٢٦ر٣٪ في حين يحظى مطلع الثمانينيات بتسعة عشر مرجعاً أي حوالي ٢٠٪ هذا في الوقت الذي يبلغ فيه نصيب الستينيات ١٧ مرجعاً أي حوالي ١٧ر٩٪. أما المراجع الأقدم من ذلك فهي نادرة، حيث نجد مرجعين فقط نشرا في الخمسينيات ومرجعين أيضاً نشرا في الثلاثينيات. وهذه المراجع القديمة نسبياً موزعة على التاريخ (مرجعان) والمكتبات (مرجع واحد) والتربية (مرجع واحد).

هذا ومن الملاحظ أن حوالي ٤٢ر١٪ (٤٠ مرجعاً) من مجموع المراجع يتناول المكتبات في الدول النامية، ومن بين مراجع هذه الفئة سبعة عشر مرجعاً (حوالي ٤٢ر٥٪ من الفئة وحوالي ١٧ر٩٪ من المجموع) تتناول المكتبات في العالم العربي. ويمكننا من مجموع هذه الحقائق البسيطة استخلاص ما يلي :

أ ــ اعتماد الأطروحة المكثف على الإنتاج الفكري. وقد جاء ذلك على حساب ما كان يمكن لمثل هذا الجهد أن يقدمه من نتائج جديدة لو أنه حاول استقراء الواقع بأي من الأدوات المنهجية المعتمدة في المجال. وربما كان عذر الباحثة أن العمل لا يمثل

سوى جزء من متطلبات الحصول على الدرجة العلمية. ولكننا نتساءل أين الخبرة المنهجية التي يكتسبها الدارس، في هذه المرحلة، في ظل نظام كهذا؟

ب ــ على ضوء هذا الاعتماد الكثيف على الإنتاج الفكري، وفي ظل تجاوز مجال المكتبات في العالم العربي لمرحلة الدراسات الريادية ذات الامتداد الأفقي المتسع، فإننا يمكن أن نضع هذه الأطروحة ضمن ما يسمى بالمراجعات العلمية، التي عادة ما تفيد في التعرف على الجهود السابقة وتحديد منطلقات مواصلة البحث في قضايا وموضوعات معينة. إلا أن المؤلفة لم تستثمر هذا الجهد في بيان مسار الاهتمام المنهجي بقضايا المكتبات الجامعية في الجزائر.

حـ ــ على الرغم من اشتمال قائمة المراجع على عدد كبير نسبياً من الوثائق المتصلة بعلم المكتبات المقارن، فإننا لانجد لهذه المراجع أثراً في تناول معظم عناصر الأطروحة.

٩ ــ ونود أن نؤكد في **ختام** هذا العرض أن كل ما ورد من ملاحظات لايمكن بحال أن ينال من قيمة الجهد المخلص الذي بذل في إعداد الأطروحة. فرغم قيود الظروف التي أعد فيها البحث، وخاصة قيود الوقت، فإن معالجة معظم عناصر الموضوع تدل على مستوى عال من الوعي والإحاطة بالجوانب والارتباطات المتشعبة للقضايا، بالإضافة إلى النضج في إصدار الأحكام. ونود أن نسجل هنا أن هذه الأطروحة تستمد أهميتها من رافدين أساسيين هما :

أ ــ نجاحها في إبراز ارتباط المكتبات الوثيق بالمقومات الحضارية والظواهر الاجتماعية التي تسهم في تشكيل وجدان المجتمع.

ب ــ كونها أول أطروحة عن المكتبات في الجزائر، وربما كانت أيضاً أول معالجة شاملة للمكتبات الجزائرية. ولاشك أنها قد مهدت السبيل لمزيد من الدراسات المتعمقة في مجالها.

ونرجو للمؤلفة كل التوفيق، كما نتطلع للمزيد من دراساتها الرامية لدعم مقومات الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر.

●

حق المؤلف

لنواف كنعان

محمود محمّد هاشم

أستاذ المرافعات بكلية الحقوق - جامعة عين شمس
وكلية العلوم الإدارية - جامعة الملك سعود

كنعان، نواف/حق المؤلف: النماذج المعاصرة لحق المؤلف ووسائل حمايته.ــ الرياض: المؤلف، مطابع الفرزدق، ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م، ٤٥٤ص.

صدرت مؤخراً الطبعة الأولى من كتاب «حق المؤلف» تأليف الدكتور نواف كنعان. قامت بطباعتها في ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م في إخراج جيد، مطابع الفرزدق بالرياض.

ويقع الكتاب في ٤٥٤ صفحة من الحجم العادي موزعة ــ فضلاً عن المقدمة ــ على باب تمهيدي وثلاثة أقسام (ص ص ١ــ ٤٣٩) بالإضافة إلى قائمة بالمراجع وفهرس الموضوعات (ص ص ٤٤٠ ــ ٤٥٤).

واستهل المؤلف الكتاب بمقدمة حول أهمية حماية الإنتاج الفكري بالنسبة إلى صاحبه وكذلك بالنسبة إلى المجتمع، مشيراً إلى أن تنمية أي بلد تتوقف إلى حد كبير على درجة إبداع مواطنيها من ذوي العقول الخلاقة في مجالات العلم والأدب والفن، وأن تقدم أي مجتمع يتوقف على مدى تشجيع أصحاب الإبداع الفكري وحمايتهم، وتوفير المناخ الملائم لنشر الإنتاج الفكري والاستفادة به بما يساهم في تطور المجتمع ثقافياً واقتصادياً وصناعياً.

وقد خصص المؤلف باباً تمهيدياً لنشأة حق المؤلف وتطوره وذلك في فصلين متتابعين، عرض في الفصل الأول نشأة حق المؤلف في الحضارات القديمة وفي الشريعة الإسلامية.

ابتدأ المؤلف بعرض أهم المفاهيم المرتبطة بحق المؤلف في كل من الحضارات: الصينية واليونانية والرومانية والأوروبية، مشيراً إلى أن

الفضل في صناعة الورق يرجع إلى الصينيين، كما أنهم كانوا أول من عرف الطباعة والحروف المتحركة والملونة، كما أن اليونانيين القدماء قد عرفوا نظام إيداع المصنفات في مكتبة الدولة مقابل إصدار براءات لمؤلفيها. وأشار المؤلف إلى بعض المفاهيم المتعلقة بحق المؤلف عند الرومان والأوروبيين. ثم انتقل بعد ذلك إلى هذه المفاهيم في الشريعة الإسلامية، مؤكداً أنها قدمت لنا فهماً متطوراً للإنتاج الفكري ووسائل حمايته، وذلك من خلال تعاليمها وأحكامها، فقد أكدت على أهمية الابتكار بالنسبة للمؤلف باعتباره شرطاً للإبداع الذهني، كما حثت على العلم والانتفاع به، واعترف فقهاء الشريعة الإسلامية بالجانب المالي من حق المؤلف، إذ أجازوا له أخذ العوض عن إنتاجه الفكري، وأن له حقاً على هذا الإنتاج، لايجوز لغيره الاعتداء عليه، وذلك كله من خلال أدلة منقولة ومعقولة.

كما أكدت الشريعة الإسلامية على حماية حق المؤلف في جانبيه المادي والأدبي، فقد حرص فقهاء الشريعة على تحقيق التوازن في الاتفاقات الخاصة باستغلال الإنتاج الفكري، وعلى تأمين الجانب المالي لحق المؤلف، كما حرص الفقهاء على حماية الجانب الأدبي لحق المؤلف من خلال الحث على الأمانة العلمية وتحريم السرقات الأدبية وانتحال المصنفات، كما عرفت الشريعة نظاماً لحفظ المصنفات أسمته «التخليد» وهو أشبه بما يعرف اليوم بنظام الإيداع القانوني للمصنفات.

أما الفصل الثاني من الباب التمهيدي فقد خصصه المؤلِّف لتطور حق المؤلِّف على المستويين المحلي والدولي. فعلى المستوى المحلي يتمثل هذا التطور في إصدار التشريعات المتعلقة بهذا الحق، بدءاً من القرن الثامن عشر وحتى وقتنا الحاضر مثل فرنسا وانجلترا والولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول العربية، وقد أشار المؤلف إلى أن قانون حق التأليف العثماني الصادر سنة ١٩١٠م كان أول قانون لحق المؤلف تعرفه الدول العربية، ثم أخذت بعض البلاد العربية في إصدار قوانين مستقلة لحماية حق المؤلف مثل لبنان، مصر، تونس، ليبيا، المغرب، الجزائر، السودان. وعلى المستوى الدولي فقد تمثل التطور الذي لحق بحق المؤلف في اهتمام المجتمع الدولي بهذا الحق وبحمايته، من خلال عدد من الاتفاقيات الدولية منها: اتفاقية برن لحماية المصنفات الأدبية والفنية المبرمة سنة ١٨٨٦م وما ورد عليها من تعديلات، وكذلك الاتفاقية العالمية لحقوق المؤلف المبرمة في سنة ١٩٥٢م وما ورد عليها من تعديلات، والاتفاقية العربية لحماية حقوق المؤلف في عام ١٩٨١م، وغير ذلك من الاتفاقيات الدولية التي أبرمت في روما وبركسيل وجينيف ومدريد. كما تمثل هذا التطور في قيام عدد من المنظمات الدولية في مجال حماية حق المؤلف منها: المنظمة العالمية للملكية الفكرية (الويبو W.i.p.o) ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو U.N.E.S.C.O) والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الكسو A.L.E.C.S.O).

القسم الأول: ماهية حق المؤلف وعناصره

ولقد خصص المؤلف القسم الأول: من الكتاب لبيان ماهية حق المؤلف وعناصره، وذلك خلال أبواب ثلاثة. حدد في الباب الأول الطبيعة القانونية لحق المؤلف، مستعرضاً في فصول ثلاثة النظريات الفقهية التي قيل بها في هذا الشأن، بدءاً من النظرية القائلة بأن حق المؤلف، بجانبيه المادي والأدبي لايعدو أن يكون من حقوق الملكية بكل مالها من خصائص، ويرجع هذه النظرية إلى الفقه الروماني.

كما تأثر بهذه النظرية المشرع الفرنسي، وكذلك جانب من الفقهين الفرنسي والمصري. وقد عرض المؤلف للنظرية الثانية التي ترى في حق المؤلف حقاً من حقوق الشخصية أي الحقوق اللصيقة بشخص الإنسان، اعتباراً بأن تفكير الإنسان يكوِّن جزءاً من شخصية الإنسان. وأخيراً عرض المؤلف للنظرية الثالثة التي ترى أن حق المؤلف من طبيعة مزدوجة، وأشار إلى القانون المصري لحماية حق المؤلف واتفاقية برن لحماية المصنفات الأدبية والفنية.

أما الباب الثاني من القسم الأول فقد خصصه المؤلف للحق الأدبي للمؤلف، محدداً في فصل أول معنى هذا الحق وخصائصه، بدءاً من عدم جواز التصرف فيه أو الحجز عليه، ومروراً بأنه حق دائم يستمر طوال حياة المؤلف وحتى بعد وفاته، وانتهاء بأنه لا يورث. مشيراً إلى الصعوبات التي تكتنف هذه الخصيصة. ثم تحدث المؤلف في الفصل الثاني عن مضمون الحق الأدبي للمؤلف، أي المكنات والسلطات التي يتيحها هذا الحق في جانبه الأدبي وهي حق المؤلف في تقرير نشر مصنفه، سواء أثناء حياته أو بعد وفاته. وحقه في نسبة مصنفه إليه وفي تعديله وفي سحبه من التداول، وأخيراً حق المؤلف في دفع ما قد يقع على مصنفه من اعتداءات.

هذا وقد أفرد المؤلف للجانب المالي لحق المؤلف باباً ثالثاً، تناول فيه تعريف هذا الجانب ثم مضمونه من خلال أهم الصور المعروفة لاستغلال الابتكار الفكري مالياً، وهي نشر المصنف بالواسطة، أو نقله مباشرة، أو تتبع المصنف خلال عمليات البيوع العامة لنسخه الأصلية. ففي الفصل الأول من هذا الباب عرض المؤلف لحق النشر، أي الحق في إخراج المصنف ووضعه في متناول الجمهور عن طريق الغير (الناشر) من خلال عقد نشر يبرم بين المؤلف والناشر. يتنازل المؤلف بمقتضاه عن حقه في استغلال مؤلفه لقاء مبلغ معين يتم الاتفاق عليه، عادة ما يكون نسبة مئوية من

أرباح الاستغلال أو قيمة المبيعات، وقد حدَّد المؤلف الطبيعة القانونية لعقد النشر وخصائصه، ثم اختتم هذا الفصل بعرض مفصل للالتزامات المتبادلة التي يرتبها عقد النشر على عاتق طرفيه.

وفي الفصل الثاني تناول الباحث حق الأداء العلني، وهو الصورة الثانية لاستغلال الإبداع الفني، ويتم ذلك عن طريق نقل المصنف مباشرة نقلاً علنياً إلى الجمهور في مكان عام، بالعرض العلني أو التمثيل المسرحي، أو التلاوة العلنية أو العزف الموسيقي، أو النقل عن طريق وسيلة من وسائل الإعلان كالإذاعة أو التلفزيون أو السينما. وقد بيَّن المؤلف معنى حق الأداء العلني ومضمونه وإجراءات الاستغلال المالي لحق الأداء العلني، محدداً أهم الوسائل المعروفة لتحصيل الرسوم الخاصة بالأداء العلني للمصنفات.

ولقد عرض المؤلف في الفصل الثالث لحق التتبع، محدداً معناه بأنه الذي يتمثل في تمكين المؤلف من الحصول على نسبة من ثمن بيع النسخ الأصلية من مصنفه الفني في كل مرة يتغيَّر فيها مالك المصنف عن طريق البيع بالمزاد العلني أو بغيره، ثم حدد المؤلف ضوابط وشروط تطبيق حق التتبع.

القسم الثاني : نطاق حماية حق المؤلف

إذا كانت الأنظمة الوطنية والاتفاقات الدولية قد اعترفت بضرورة حماية حق المؤلف في جانبيه الأدبي والمالي على حد سواء فكان من الطبيعي أن تبين حدوداً لهذه الحماية، وكان هذا القسم من هذا الكتاب الذي حدد فيه المؤلف نطاق حماية حق المؤلف من خلال أبواب ثلاثة.

خصص الباب الأول للمصنفات المشمولة بحماية حق المؤلف، محدداً ماهية هذه المصنفات (وهي جميع صور الإبداع الفكري في مجال العلوم والفنون والآداب)، ومبيناً بالتفصيل شروط حماية هذه المصنفات. وقد عدَّد في الفصل الثاني المصنفات التي تشملها هذه الحماية وهي جميع المصنفات الأصلية الأدبية والعلمية، سواء كانت مكتوبة (مثل الكتب أو الكتيبات وما في حكمها وكذلك الرسائل الخاصة) أو كانت شفوية (مثل المحاضرات والمواعظ والمرافعات أمام هيئات القضاء) وكذلك جميع المصنفات الفنية مثل أعمال الرسم والتصوير والنحت والحفر والعمارة والنقش على الأحجار وأعمال الحياكة الفنية والمنسوجات وغيرها، وكذلك المصنفات الفتوغرافية والصور التوضيحية والخرائط الجغرافية والمخططات والرسوم المعمارية والرسوم والنماذج الصناعية والمصنفات السينمائية والموسيقية والمسرحية والغنائية. كما أضاف المؤلف إلى هذه المصنفات عدداً آخر من المصنفات الحديثة مثل مصنفات الفنون الشعبية (الفلكلور) والتسجيلات الصوتية والسمعية البصرية، وبرامج الحاسبات الالكترونية، وكذلك المصنفات المشتقة من مصنفات سابقة مثل الترجمات، وتلك المشتقة عن طريق التلخيص والتحوير، والإضافة والتنقيح أو التحقيق، والمختارات الأدبية والمقتطفات ودوائر المعارف، ومجموعات الوثائق والنصوص الرسمية ومجموعات المصنفات التي تؤول إلى الملك العام إن تضمنت جهداً مبتكراً.

ثم اختتم المؤلف هذا الباب بالفصل الثالث الذي حدد فيه المصنفات التي لا تدخل في حماية حق المؤلف، مثل صور الاستعمال الحر للمصنفات المحمية (مثل الأخبار اليومية، والاستشهاد أو الاقتباس بشرط إيضاح المصدر، أو استخدام المصنفات بقصد الإيضاح العلمي، وكذلك استخدام مصنف يمكن أن يسمع أو يشاهد بمناسبة عرض أحداث جارية، وأيضاً الاستنساخ للاستعمال الشخصي أو الاستنساخ بواسطة المكتبات العامة أو المؤسسات العلمية غير التجارية، وكذلك التسجيلات المؤقتة التي تنتفع بها الإذاعة أو المعوقون سمعياً أو بصرياً. وكذلك نشر المصنفات الشفوية عن طريق الصحافة أو الإذاعة، والانتفاع بالمصنفات المشمولة بالحماية بموجب نظام تراخيص الترجمة والاستنساخ في البلدان النامية.

أما الباب الثاني فقد خصص لبيان فئات المؤلفين المشمولين بحماية حق المؤلف وهم :

١ ــ المؤلف المنفرد وهو بطبيعة الحال الشخص الطبيعي، إلا أن الكاتب قد بين الخلاف الدائر حول إمكانية تصور أن يكون المؤلف المتمتع بحق المؤلف شخصاً اعتبارياً، كما أشار الكاتب إلى المؤلف المجهول الاسم أو الذي يحمل اسماً مستعاراً.

٢ ــ المؤلف الموظف، أي المؤلف الأجير الذي يقوم بعمله الإبداعي لقاء أجر يتقاضاه بموجب عقد عمل أو عقد بمرتب، وبين المؤلف وضع هذه المصنفات التي يقوم بها هؤلاء الموظفون بالنسبة لأصحاب الأعمال وملكية حقوق المؤلف بالنسبة لها.

٣ ــ المؤلف في المصنف الجماعي، حيث يتمّ إنتاج مصنفات بتعاون مجموعة من الأشخاص تحت إشراف وتوجيه وتنظيم شخص واحد. مثل الإصدارات المدرسية التي تصدرها وزارات المعارف تحت إشرافها والتي يقوم بوضعها عدد من المؤلفين، والموسوعات ودوائر المعارف.

٤ ــ وأخيراً المؤلف الشريك. والذي يقوم بوضعه مؤلفان أو أكثر بالتعاون المباشر بينهما مثل الأفلام السينمائية أو التلفزيونية والمصنفات الموسيقية الغنائية والصور الفوتوغرافية الخاصة بالأشخاص.

ثم خصص المؤلف الباب الثالث لمدة حماية حق المؤلف،

فيعرض لهذه المدة في قوانين حق المؤلف التي تتحدد فيها غالباً بحياة المؤلف ومدة معينة بعد وفاته تختلف باختلاف القوانين، فهي خمس وعشرون سنة في الاتفاقية العالمية لحقوق المؤلف وقوانين حق المؤلف في الجزائر وغانا ونيجيريا وغيرها. وثلاثون سنة في المكسيك وشيلي وخمسون سنة في كثير من الدول مثل فرنسا ومصر وأمريكا وانجلترا وكندا واليابان وليبيا وتونس والمغرب، وهي ستون سنة في البرازيل وسبعون عاماً في المانيا والنمسا، وثمانون عاماً في اسبانيا. ثم بيّن المؤلف قواعد احتساب مدة الحماية في بعض المصنفات التي تثير صعوبات معينة مثل المصنفات المشتركة وغيرها، وبيِّن القاعدة المعمول بها في معظم القوانين،وهي أن حساب مدة الحماية تبدأ من وفاة آخر الأحياء من مؤلفي المصنف، مشيراً إلى الانتقادات الموجهة إلى هذه القاعدة والاتجاهات الأخيرة التي قيل بها تلافياً لهذه الانتقادات. أما مصنفات التصوير الفوتوغرافي فإن مدة حمايتها المنصوص عليها تبدأ من تاريخ إنتاج المصنف. وبخصوص المصنفات التي لا تحمل اسم مؤلفيها أو تحمل اسماً مستعاراً، فإن مدة حمايتها تبدأ من تاريخ نشرها لأول مرة نشراً مشروعاً. وإذا كشف المؤلف عن شخصيته خلال مدة الحماية. فتطبق المدة العادية المقررة للحماية. وتحتسب المدة من تاريخ الوفاة لا من تاريخ النشر. أما المصنفات التي تصدرها الدولة ومؤسساتها أو المؤسسات العلمية وغيرها فتبدأ مدة الحماية من تاريخ نشرها لأول مرة. هذا وقد اختلفت الأنظمة بخصوص احتساب مدة حماية المصنفات التي تنشر بعد وفاة مؤلفيها، فبعضها يذهب إلى اعتبارها خمسين سنة تبدأ من تاريخ وفاة المؤلف، في حين يذهب بعضها إلى بدء هذه المدة من تاريخ نشرها أو إنتاجها أو وضعها في متناول الجمهور. واختتم المؤلف هذا الفصل بكيفية احتساب مدة الحماية بالنسبة للتسجيلات الصوتية والسمعية والبصرية وبرامج الإذاعة، وكذلك المصنفات المترجمة والمصنفات ذات الطبيعة الخاصة. وبعد أن انتهى من ذلك عرض في الفصل الأخير من هذا القسم مصير المصنفات المحمية بعد انتهاء مدة حمايتها وأيلولتها للملك العام، بحيث يجوز لأي شخص استخدام هذه المصنفات دون موافقة المؤلف ودون مقابل، فعرض ذلك على المستوى الدولي وكذلك على المستوى الوطني، مشيراً إلى اتجاهات هذه الأنظمة الوطنية في هذا الشأن.

القسم الثالث : صور الاعتداء على حق المؤلف ووسائل حمايته

تضمن هذا القسم في بابه الأول عرضاً لصور الاعتداء على حق المؤلف، فبدأ بصور الاعتداء على المصنفات الأدبية والعلمية ومنها الاقتباس غير المشروع وإعادة طباعة المصنفات دون إذن أصحاب الحق عليها، وترجمة المصنفات دون تصريح أو إذن أصحابها، والاعتداء على عنوان المصنف. بتعديله أو تغييره. ثم أخذ في شرح صور الاعتداء على المصنفات الفنية بتزويرها عن طريق التحريف أو الإضافة أو المحاكاة الفنية، كما حدد صور الاعتداء على المصنفات السينمائية، مثل سرقة قصة الفيلم أو اقتباسها والتعرض لشخصيات الناس في الأفلام أو التعريض بهم أو تشويه القيم أو المساس بالديانات، والمساس بشخصية الممثلين والممثلات في الفيلم من خلال الإعلان بطريقة لا تتناسب مع شهرة كل منهم، أو المساس بسمعة الأشخاص المعنوية وغير ذلك. أما المصنفات الحديثة فقد أفرد المؤلف لصور الاعتداء عليها فصلاً خاصاً بيَّن فيه صور الاعتداء على مصنفات الفنون الشعبية (الفلكلور) من خلال استخدام أشكال التعبير الفلكلوري دون الحصول على إذن الجهة المختصة، أو استخدام الفلكلور على نحو يشوهه أو يؤدي إلى تحريفه. كما عرض صور الاعتداء على التسجيلات الصوتية، والسمعية البصرية من خلال عمليات القرصنة وتأجير التسجيلات وبيعها دون مراعاة حقوق منتجيها، ثم عرض المؤلف لصور الاعتداء على المصنفات التي تؤول إلى الملكية العامة بشكل يؤدي إلى المساس بسلامتها أو الإساءة إلى سمعة مبدعيها.

أما الباب الثاني فقد خصصه المؤلف لوسائل حماية حق المؤلف على اختلافها، فبدأ بعرض الإيداع القانوني للمصنفات وأهميته ونظامه والذي يلزم أصحاب الحق على المصنف، مؤلفاً أو ناشراً أو طابعاً أو موزعاً، بإيداع نسخة أو أكثر من المصنف المنشور لدى إحدى المكتبات العامة التي يحددها قانون الدولة، كما أن القانون يحدد المصنفات الخاضعة للإيداع والأشخاص الذين يقع عليهم القيام بواجب الإيداع، ثم عدد النسخ اللازم إيداعها والمركز الذي يتم الإيداع فيه، والجزاء على عدم الإيداع. وفي الفصل الثاني من هذا الباب عرض المؤلف لإجراءات الحماية الوقائية لحق المؤلف ووسائلها من خطر نشر المصنف المقلد أو وقف تداوله، وتعديل المصنف أو حذف أجزاء منه في أموال معينة، ومصادرة النسخ المستوردة من المصنفات غير المشروعة وإتلاف المصنفات المقلدة. وأفرد المؤلف للحجز على المصنفات المقلدة فصلاً خاصاً بيَّن فيه معنى الحجز وشروطه، والمواد التي تكون محلاً للحجز، والمصنفات التي لايجوز توقيع الحجز عليها. ثم أعقب المؤلف ذلك بعرض وسيلة الحماية المدنية لحق المؤلف، وهي دعوى التعويض التي يرفعها المؤلف للمطالبة بتعويضه عن الأضرار المادية والأدبية التي لحقت به من جراء الاعتداء على حقوقه، إذا ما توافرت أركان المسئولية المدنية. وقد بين المؤلف هذه الأضرار ثم التعويض عنها وطرقه سواء كان ذلك تعويضاً عينياً بإعادة الحال إلى ما كانت عليه،

أو تعويضاً نقدياً. ثم انتهى المؤلف إلى بيان كيفية تقدير التعويض والاعتبارات التي يبنى عليها.

واختتم المؤلف كتابه ببيان وسائل الحماية الجنائية لحق المؤلف، فعرض بالتفصيل لجريمة التقليد وأركانها وعضويتها والتي تختلف بلا شك بحسب طبيعة وجسامة الاعتداء على حق المؤلف. وهذه العقوبات منها ماهو أصلي مثل الحبس والغرامة أو أيهما، ومنها ماهو تكميلي مثل الحكم بمصادرة الأدوات المخصصة للنشر أو الإنتاج غير المشروع ومصادرة النسخ المقلدة، والأمر بنشر الحكم على نفقة المحكوم عليه في جريدة أو أكثر، وإتلاف النسخ المقلدة، وغير ذلك من التدابير التي تحددها الأنظمة.

وجاء الكتاب في ترتيب علمي منطقي، وفي عبارات واضحة وأسلوب سهل، تجنب فيه المؤلف التعقيد والإطالة، كما أنه ينم عن جهد بذله المؤلف في جمع مادته العلمية وقوانين دول عديدة في هذا المجال، كما رجع المؤلف إلى ما أمكنه الرجوع إليه من المراجع الفقهية المتاحة باللغة العربية وكثير من الأبحاث والتقارير والدراسات المتعلقة بحق المؤلف والمقدمة للندوات والمؤتمرات الدولية ولجنة الخبراء الحكوميين تحت إشراف منظمتي اليونسكو والويبو وغيرهما؛ كما يتسم الكتاب بالشمولية والطابع العملي، ومن ثم جاء يسدُّ فراغاً واضحاً في المكتبة السعودية، كما يمثل إضافة إلى المكتبة العربية.

*

ديوان بلند الحيدري
وملاحظات ببليوجرافية

علي جواد الطاهر

أستاذ متقاعد - جامعة بغداد

الحيدري، بلند / ديوان بلند الحيدري .ـ بيروت: دار العودة، ١٩٧٤م.

هو مجموع لدواوين الشاعر العراقي مكون من :

١ ــ **خفقة الطين** ص ص ٥ ــ ٢٢٨، منها مقدمة بقلم عبدالجبار عباس ص ص ٥ ــ ٥٧.

٢ ــ **أغاني المدينة الميتة** ص ص ٥ ــ ١١٠ + ٢ تتقدمها ٥ ــ ٩: قالوا في أغاني المدينة الميتة. يسبقها خبر: صدرت الطبعة الأولى عام ١٩٥١.

٣ ــ **خطوات في الغربة** ص ص ٥ ــ ١٢٧.

٤ ــ **رحلة الحروف الصفر** ص ص ٥ ــ ٨٤. وفي قفا الغلاف الداخلي: الطبعة الأولى ــ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٨.

٥ ــ **أغاني الحارس المتعب** ص ص ٥ ــ ١٠٩.

٦ ــ **حوار عبر الأبعاد الثلاثة** ص ص ٥ ــ ٧٥ منها ٥ ــ ١٤ حوار بين قاسم والشاعر.

الملاحظ عموماً أن الديوان الجامع لم «يسلسل» الأرقام على الصفحات كلها، وإنما كان يسلسل الديوان الواحد وحدة مستقلة. والسبب في ذلك لأن الناشر أصدر هذه الدواوين متفرقة: ستة دواوين بأسمائها.

والدواوين الستة كلها مما طبع من قبل، ولكن طبعة دار العودة لم تشر إلا إلى الطبعة الأولى من ديواني أغاني المدينة الميتة ورحلة الحروف الصفر. وكان المفروض أن تلتزم ذلك في الدواوين الأربعة الباقية، بل المفروض كذلك ألا تكتفي بتاريخ الطبعة الأولى من المعلومات المكتبية.

وللشاعر ديوان آخر اسمه «جئتم مع الفجر» لم يدخل في هذه المجموعة التي اسمها: «ديوان بلند الحيدري» وتوحي بأنها تتضمن دواوينه كلها؟

وله ديوان آخر لا يستغرب غيابه لأن اسمه: أغاني المدينة الميتة وقصائد أخرى، صدر عام ١٩٥٧، بغداد، شركة التجارة والطباعة المحدودة، غير مرقم الصفحات، ٨٨ صفحة، مع الصفحات الأولى التي تضمنت مقتطفات مما قيل في الشاعر سابقاً ــ والغلاف وصورة الشاعر بريشة الأستاذ الفنان جواد سليم.

قلت: لا يستغرب غياب هذا الديوان لأنه مؤلف من قسمين: الأول: «أغاني المدينة الميتة» وقد أعيد طبعه في الديوان الجامع كما كان، الثاني: مختارات من ديوانه الأول «خفقة الطين» وهي: سمير

اميس، نجوى (= عنوانها «إعياءة وداع» في خفقة الطين) الباب المهجور، الكوخ الوردي، شفاه مطبقة، همس الطريق، ياطفلتي، في الأرض.

وتبقى في ديوان «أغاني المدينة الميتة وقصائد أخرى» قصيدة بعنوان: انطلاق، مطلعها: أغلقي الكوة الرحيبة حتى... — لم أجدها في أي من ديواني الشاعر (خفقة الطين) و(أغاني المدينة الميتة اللذين ضمهما الديوان العام — ط. دار العودة؟

ونعود إلى الطبعات السابقة على هذه الطبعة المجموعة — المفرقة الصادرة ببيروت عن دار العودة سنة ١٩٧٤، وهذه هي :

١ — خفقة الطين ١٩٤٦، بغداد، ١٩٤٦ — ١٣١ص.

٢ — أغاني المدينة الميتة، بغداد، مطبعة الرابطة ١٩٥١ — ٤٨ص.

٣ — أغاني المدينة الميتة وقصائد أخرى ١٩٥٧ — وقد مرّ وصفها، وطبيعي ألا يتكرر في ط. دار العودة.

٤ — جئتم مع الفجر — وهو الديوان الذي لم يدخل في المجموعة التي نشرتها دار العودة ببيروت.

صدر ببغداد، طبع المؤسسة الوطنية للإعلان والطباعة — صورة الغلاف للفنان جواد سليم، ١٩٦٠ — طبع بمساعدة وزارة المعارف في مطبعة الرابطة — بغداد — الصفحات غير مرقمة ٧٢ صفحة + صفحة لشرح صورة الغلاف وقد رسمها /الأستاذ /جواد سليم — أصلاً — بعد ثورة ١٤ تموز زيتية — حجمها ٤ × ٥ر١ متر.

تعقبها صفحة «استدراك» لتصحيح تاريخ أو بيان خطأ ويسبق كل قصيدة عنوانها بصفحة — وقل ورقة — خاصة.

القصائد هي:

١ — عشرون ألف قتيل... خبر عتيق — مذيلة بتاريخ ١٩٥٧.

٢ — سر.

٣ — فجر ١٤ تموز تحية لأبطاله الميامين — ١٩٥٧.

٤ — واليوم أعود ١٩٥٧.

٥ — توبة يهوذا ١٩٥٩.

٦ — المناضل المجهول ١٩٥٩.

٧ — أنا الشعب ١٩٥٩.

٨ — أغنية للزنوج ١٩٥٩.

٩ — العودة إلى هيروشيما ١٩٥٩.

١٠— إليك هذه الشعلة — صوت من كردستان ١٩٥٩.

١١— يدان ١٩٦٠.

وفي الاستدراك يقول: تصحح إلى ما يلي: تاريخ قصيدة «جئتم مع الفجر» ١٩٤٨، تاريخ قصيدة «واليوم أعود» ١٩٤٨ — ونسائل لم لم تدخل القصيدتان في ديوانين سابقين هما أغاني المدينة الميتة (١٩٥١)، وأغاني المدينة الميتة وقصائد أخرى (١٩٥٧)!.

هل يعود غياب الديوان (جئتم مع الفجر) عن المجموعة التي صدرت عن دار العودة لاحتفاله الشديد بثورة ١٤ تموز. ولا يكفي هذا سبباً. هل يعود لصدور المجموعة في دار العودة سنة ١٩٧٤ وقد جرت تغيرات في ظروف الشاعر. وهذا أيضاً لا يكفي سبباً — وليس من أسهل التضحية — فنياً في الأقل — بقصيدة مثل: «توبة يهوذا». وقد نسأل الشاعر نفسه؟

٥ — خطوات في الغربة، منشورات المكتبة العصرية صيدا — بيروت ١٩٦٥، مطابع الخال إخوان — بيروت شارع فينيقيا ٢٠٠ صفحة، خصصت منه صفحات أولى لأحكام الأدباء والنقاد في الشاعر (اختصرها في ط. دار العودة) والخطوات على ثلاثة أبواب :

١ — قصائد ما بين ١٩٤٤ — ١٩٤٧: مدفن الظل، طاحونة، عبث، مرَّ الربيع، كبرياء، سميراميس، نجوى، لن أراها، همس الطريق، الباب المهجور، إلى أين، الكوخ الوردي، ياطفلتي، في الأرض، نقمة، شفاه مطبقة، صدى عذاب.

٢ — ما بين ١٩٤٧ — ١٩٥٧: عقم، أعماق، ساعي البريد، وغداً نعود، وحدتي، صورة، صراع، ثلاث علامات، الجرح المرائي، في الليل، وها أنت، دروب، شيخوخة، برمثيوس، أودُّ لو كنت، حلم، حب قديم، عبودية، ياصديقي، العطر الضائع، خداع، الخطوة الضائعة، قرق، ضياع.

٣ — ما بين ١٩٥٧ — ١٩٦٤: عشرون ألف قتيل، سر، صورة قديمة، توبة يهوذا، جئتم مع الفجر، أولئك الرجال، أرض مرة، أريد أن، غداً هنا، واليوم أعود، يهوذا، قال لنا شيئاً، العودة إلى هيروشيما بعد ساعات، إلى ولدي، الرحلة الثامنة، أوديب، في الأربعين، إلى مدينتي، إنها تنتظرني، خطوات في الغربة.

ونلاحظ هنا أن الديوان (خطوات في الغربة) ليس ديواناً جديداً تمام الجدة، ففيه مكررات (كثيرة) مما ورد في الدواوين السابقة.

فمن خفقة الطين — مثلاً: سميراميس، الباب المهجور، الكوخ الوردي، ياطفلتي، في الأرض، نقمة، شفاه مطبقة، صدى عذاب.

ومن أغاني المدينة الميتة — مثلاً: مدفن الظل، طاحونة، عبث، مر الربيع، كبرياء، لن أراها.

ومن «جئتم مع الفجر» — وهو الديوان الذي لم يدخل في المجموعة التي أصدرتها دار العودة — مثلاً. عشرون ألف قتيل، سر، توبة يهوذا، جئتم مع الفجر (هكذا جاءت هنا، وكان عنوانها السابق فجر ١٤ تموز)، واليوم أعود، وقال لنا شيئاً (جاءت هنا بعنوان جديد مشتق من عبارة وردت فيها، أما العنوان القديم في ديوان جئتم مع

الفجر فهو: المناضل المجهول ــ إلى الأخ عبدالرزاق الشيخ علي أينما يكون)، العودة إلى هيروشيما.

ولم يرد منه فيه: أنا الشعب، أغنية للزنوج، إليك هذه الشعلة، يدان.

والملاحظ أن الشاعر في ديوان «جئتم مع الفجر» دعا القارىء في استدراكه إلى أن يجعل تأريخ قصيدة «جئتم مع الفجر» ــ يقصد فجر ١٤ تموز ــ سنة ١٩٤٨ بدلاً من ١٩٥٧. وهنا وإن لم يذيلها بتاريخ فإنه وضعها في قصائد ما بين ١٩٥٧ ــ ١٩٦٤. ومثلها شأن قصيدة «واليوم أعود».

الخلاصة: أن «خطوات في الغربة» هذا، في طبعته المنفردة ١٩٦٥ ليس ديواناً جديداً تام الجدة، ففيه كثير من قصائد سابقة نشرت في خفقة الطين، وأغاني المدينة الميتة، وأغاني المدينة الميتة، وقصائد أخرى، وجئتم مع الفجر.

وأقل ما يعني هذا، لدى إعادة طبعه في ط. دار العودة، تجريده من القصائد القديمة المنشورة في خفقة الطين، وأغاني المدينة الميتة وجئتم مع الفجر ــ وقد حصل شيء من هذا ولم يحصل شيء. إنه لم يكرر ما ورد في هذه الطبعة لدار العودة ما ورد فيها في خفقة الطين وأغاني المدينة الميتة. ولكنه حين ألغى ديوان «جئتم مع الفجر» من هذه المجموعة للمنشور في دار العوادة احتفظ بعدد من قصائدة: عشرون ألف قتيل، سر، توبة يهوذا، جئتم مع الفجر (= فجر ١٤ تموز)، واليوم أعود، قال لنا شيئاً (= المناضل المجهول)، العودة إلى هيروشيما ــ وهي أصلاً، ليست ذات علاقة بالغربة لأنها مما نظم في بغداد قبل غربته في بيروت ١٩٦٤ (؟).

واحتفظ بالجديد الخاص «بخطوات في الغربة»: أولئك الرجال، أرض مرة، أريد أن، غداً هنا، يهوذا، بعد ساعات، إلى ولدي، الرحلة الثامنة، أوديب، في الأربعين، إلى مدينتي، إنها تنتظرني، خطوات في الغربة.

وزاد عليها: حديث السبت القادم، بين هاجسين، وجه أختي.. وجه أمتي، تحية الشاعر، النسر، تحية الأديب.

٦ ــ رحلة الحروف الصفر، بيروت، دار الآداب، أيلول (سبتمبر) ١٩٦٨، ١٤٤ص، الغلاف للفنان العراقي ضياء العزاوي، صورة الشاعر بريشة الفنان محمد غني حكمت: الصور الباقيات انطباعات صحفية عن قصائد الشاعر لم يذكر مصوِّرها.

وتبقى القصائد هي هي في الطبعتين الأولى هذه (عن دار الآداب) والثانية (عن دار العودة) مع فرق دائمي هو أن دار العودة لا تحتفظ للدواوين وللشاعر بما كان من صور وتخطيطات في الطبعات السابقة عليها.

وملاحظة أخرى هي أن «رحلة الحروف الصفر» كرر ص ص ٢٢ ــ ٢٧ قصيدة «أوديب» الواردة في «خطوات في الغربة» ص ص ٧٣ ــ ٧٥ مع زيادة مقطع جديد وشيء من تعديل.

٧ ــ أغاني الحارس المتعب، بيروت، دار الآداب ١٩٧١ ــ ١٢٧ ص + ١. صورة الغلاف الأول بريشة الفنان ضياء العزاوي. صورة الشاعر بريشة الفنان محمد غني حكمت. صورة... بريشة الفنان ضياء العزاوي... رافع الناصري: بول غراغوسيان، كاظم حيدر.

فيه ١٥ قصيدة وردت كلها في ط. دار العودة. ولكن ط. دار العودة زادت عليها أربع قصائد هي: اعترافات في عام ١٩٦١، إلى مدينة كالحجر الناتىء. أنت مدان.. ياهذا. لا.. لم يمت ــ ولكنها جردتها ــ على عادتها ــ من المظاهر الفنية للصور.

٨ ــ حوار عبر الأبعاد الثلاثة ــ بغداد، وزارة الإعلام، مديرية الثقافة العامة، سلسلة ديوان الشعر العربي (٢٥)، سلسلة المطبوعات الفنية ــ ١٢٤ص مصورة بتوقيع «الشيخ» ــ والديوان هنا كما هو فيما بعد في ط. دار العودة ثلاث مواد هي: حوار عبر الأبعاد الثلاثة في حوار. مسيرة الخطايا السبع. نداء الخطايا السبع. وقد جردته دار العودة من التخطيطات والرسوم.

الخلاصـــة :

إن ما أصدرته دار العودة ببيروت سنة ١٩٧٤ بعلم الشاعر ورضاه والاتفاق معه يختلف قليلاً ــ أو كثيراً ــ عما كان الشاعر قد أصدره من دواوين متفرقة في بغداد وبيروت. وإذا كان قد زاد في ط. دار العودة عدداً من القصائد وخاصة في «خطوات في الغربة» و«أغاني الحارس المتعب» فإنه «أنقص» فيها عدداً من قصائد وردت في دواوين سابقة ولاسيما: جئتم مع الفجر، بل إن عنوان هذا الديوان (جئتم مع الفجر) قد غاب تماماً في ط. دار العودة.

وهذا يعني أن لابد لمن يتصدى لدراسة الشاعر بلند الحيدري ــ وهو من الأهمية بحيث تحسن، وتجب دراسته ــ أن يجمع في مصادره إلى طبعة دار العودة طبعات الدواوين السابقة عليها.

وملاحظة أخرى أن المقدمة التي تتصدر ط. دار العودة لخفقة الطين بقلم عبدالجبار عباس لم تكن في ط١ سنة ١٩٤٦ بل إنها لم تكتب أصلاً لتكون مقدمة لطبعة دار العودة، وإنما هي دراسة عامة كتبها الناقد العراقي الشاب: عبدالجبار عباس عن بلند الحيدري ونشرها في مكان آخر من مجلة وكتاب.

فهرس مخطوطات مكتبة الحرم الإبراهيمي

لمحمود عطا الله

عزت ياسين صالح

رئيس قسم المخطوطات - دار الكتب المصرية - القاهرة

عطاالله، محمود علي /فهرس مخطوطات مكتبة الحرم الإبراهيمي في الخليل.ـ عمان: مجمع اللغة العربية الأردني، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

فهرس مخطوطات مكتبة الحرم الإبراهيمي، في الخليل، أورد به مفهرسه المخطوطات الموجودة حسب الأرقام، رغم اختلاف فنونها، ورغم عدم تجميع النسخ الخاصة بموضوع معين، وهذا يجعل المفهرس يفهرس كتاباً مرة ثم بعد فترة تأتي له نسخة أخرى من ذلك الكتاب فيقوم بفهرسته بصورة أخرى حتى يظهر ذلك إما في اختلاف العنوان أو بيانات المؤلف غير متكاملة في كلا الفهرسين، وكذلك ربما يكون اسم الناسخ واضحاً في جزء من أجزاء النسخة وليس واضحاً في باقي النسخ ولا يتنبه المفهرس إلى هذا كله.

فترتيب المخطوطات وفهرستها حسب الأرقام هذا غير وارد، فالمخطوطات العربية عرفت بعناوينها وليس بأرقامها أو بمؤلفيها، فصدرت فهارس مخطوطات بالمؤلفين إلا أنها باءت بالفشل ولم تؤد رسالتها على الوجه الأكمل.

وبعد استعراض فهرس مخطوطات الحرم الإبراهيمي أظهر لي عدة ملاحظات رغم ترتيبها بالرقم، فإن المفهرس لم يكن لديه مكتبة فهارس ومراجع حتى يتمكن من الرجوع إليها والاستعانه بها في فهرسته، خاصة المخطوطات مجهولة المؤلف أو مجهولة العنوان، رغم وجود المراجع الكثيرة التي أشير إليها بالهوامش فهي مفيدة لمفهرسي المخطوطات، لكن الفهارس التي تهتم بذكر نبذة من أوائل المخطوطات أو نبذة من أواخرها هامة ولابد من الرجوع إليها في الفهرسة ولا غنى لمفهرسي المخطوطات عن استعمالها، وأذكر منها:

- فهارس جامعة الملك سعود بالرياض (ستة أجزاء).
- فهارس دار الكتب المصرية من الثاني إلى الثامن.
- نشرات دار الكتب المصرية (ثلاثة أجزاء).
- فهرس مصطلح الحديث بدار الكتب المصرية.
- فهارس دار الكتب الظاهرية بدمشق.
- فهارس الخزانة العامة بالرباط (ثلاثة أجزاء).
- الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب أوقاف بغداد لمحمد أسعد طلس (جزء واحد).
- مخطوطات الموصل للدكتور داود الحلبي (مجلد واحد).
- فهارس المكتبة الأزهرية (ستة مجلدات).

هذا بالإضافة إلى عملية مقابلة النسخ بنسخ أخرى يكون عنوانها مجهولاً أو تكون ناقصة الأول وآخرها كامل أو ناقصة الأول والآخر.. وهكذا.

كل هذا يرجع إلى دقة المفهرس وتجميعه للمخطوطات حسب العناوين أو حسب الموضوعات، ومن هذا المنطلق سيتضح له عناوين المخطوطات المجهولة أو المجهولة المؤلف وهكذا... وفي حالة عدم الاستطاعة أو القدرة بعد كل هذا المجهود المبذول يأتي بعنوان من عنده ويوضع بين قوسين، ولا يكتب في العنوان (مجهول) مثلاً، مع وضع الإحالات اللازمة مرتبة حسب العناوين. ونبدأ في ذكر ما تم ملاحظته على فهرسة المخطوطات في مكتبة الحرم الإبراهيمي:

لم يرد بالفهرس إحالات، وقد قمت بحصر بعض هذه الإحالات وليس بأكملها وهي كما يلي، مع ملاحظة أنني دونت اسم المؤلف كما ورد بالفهرس دون تغيير :

- ص ١٥ شرح ألفية ابن مالك = منهج السالك إلى ألفية ابن مالك (الأشموني، علي بن محمد).
- ص ١٦ شرح على ملتقى الأبحر = فيض الأنهر على ملتقى الأبحر (التميمي، مصطفى؟).
- ص ١٨، ١٩ شرح تحرير تنقيح اللباب = تحفة الطلاب بشرح تحرير تنقيح اللباب (الأنصاري، زكريا).
- ص ٢٢ معالم السماحة في ساحة المساحة = رسالة في علم المساحة (الرومي، محمد بن الشيخ محمد).
- ص ٣٧ حاشية الشيخ الشمني على مناهل الصفا في

تخريج أحاديث الشفا = مزيل الخفا عن ألفاظ الشفا (الشمني، تقي الدين أحمد بن محمد).

* ص ٤٧ شرح الشفا = نسيم الرياض في شرح الشفا (الخفاجي، شهاب الدين بن أحمد).
* ص ٥١ شرح غاية الاختصار = الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع (الشربيني، شمس الدين بن أحمد).
* ص ٥٤ فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب = شرح المنهج (الأنصاري، زين الدين زكريا).
* ص ٥٩ شرح الجامع الصغير = السراج المنير شرح الجامع الصغير (العزيزي، علي بن محمد).
* ص ٦٠ حل الرموز = أسولة الحكم من خواتم الحكم (علي دره، علي بن مصطفى).

رموز الكنوز = أسولة الحكم من خواتم الحكم (علي دره، علي بن مصطفى).

أسئلة الحكم = أسولة الحكم من خواتم الحكم (علي دره، علي بن مصطفى).

* ص ٦٣ شرح المقصود = المنقود في شرح المقصود (السرماري، حسين بن إسماعيل).
* ص ٧٤ تحفة الفوائد لشرح العقائد = شرح الشهاب على النسفي (السندي، شهاب الدين أحمد بن يوسف).
* ص ٧٨ شرح الفتوح والبشرى = الفوائد الكبرى (الشرقاوي، عبدالله).
* ص ٨١ المنظومة التائية = سلم الارتقا (ابن العربي، محيي الدين).
* ص ٨٧ زايرجة أبي العباس السبتي = قواعد الجدول المختصر (السبتي، أحمد بن محمد).
* ص ٩١ قصيدة سلم الارتقا = سلم الارتقا (ابن العربي، محيي الدين).
* ص ٩٢ رسالة في الزايرجة = أقرب المعارج في علم الزيارج (الإمام، محمد صالح).
* ص ١٠٤ فريدة التحري = بيان التحري (ابن كمال باشا، أحمد بن سليمان).
* ص ١٠٥ امتحان الأذكياء = شرح كتاب اللب (البركلي، محمد بن بير علي).

مختصر الكافية = شرح كتاب اللب (البركلي، محمد بن بير علي).

أوائل المخطوطات :

مفهرس المخطوطات عادة يأتي ببداية المخطوط أثناء فهرسته له كاملة مفيدة حتى يعطي للباحث أو القارىء صورة مبسطة للمخطوط دون أن يراه، فمثلاً يأتي بالبداية بعد البسملة والحمدلة ثم يضع نقاطاً ثم يأتي بعبارة: (أما بعد) أو كلمة (بعد) ثم يأتي بنبذة حتى ولو كانت جملة مفيدة حتى يمكن إعطاء صورة ولو باليسر لما يحتويه أو يتضمنه المخطوط، هذا وقد يكون لزاماً على المفهرس أن يكون أميناً حريصاً على الإتيان بما هو موجود فعلاً، خاصة إذا كان المخطوط ناقصاً، فيأتي بما هو موجود فعلاً ولايضع نقاطاً بدلاً من النقص، إلا أنه يكتفي بوضع إشارة في وصف المخطوط إلى أنه ناقص الأول، هذا وفي حالة مايصادف المفهرس كلمة أو أكثر لايستطيع قراءتها فيضع نقاطاً داخل قوسين وبجوار النقاط علامة استفهام.

فقد صادفني من استعراض الفهرس بداية ما يأتي :

* ص ١١١ المخطوط رقم ٨٢

أوله: «... والخامسة ...»

فهل هذه بداية مخطوط؟ ولماذا وضعت النقاط في البداية، فإذا كان ناقصاً فينوّه عنه بعبارة: ناقص الأول، وإذا كان كاملاً فلماذا لم تحذف هذه النقاط، وماذا بعد كلمة الخامسة؟

هذا وقد قمت بحصر المخطوطات التي ورد بأولها نقاط سواء أكانت ناقصة أم غير ناقصة، والله أعلم:

* ص ١٧ فيض الأنهر على ملتقى الأبحر (ج١)
* ص ٣٢ شرح حكم العارف أبي مدين

ص ٣٤ مجهول

ص ٤٣ الدر المختار في شرح تنوير الأبصار

ص ٤٦ مجهول

ص ٥٦ كتاب المنهاج

ص ٥٩ شرح كنز الدقائق

* ص ٧٤ شرح الشهاب على النسفي
* ص ١٠٨ مجهول
* ص ١١١ رسالة في الاحتساب
* ص ١١٣ مجهول
* ص ١٢٤ مسائل في الإسلام
* ص ١٢٦ مجهول
* ص ١٢٧ مجهول

نهاية المخطوطات :

وردت عدة نهايات لبعض المخطوطات أرجح أنها ليست من

المتن ولكنها من عمل الناسخ والله أعلم، فلذلك لايمكن الاعتماد عليها أثناء الفهرسة أو المقابلات، هذا بالإضافة إلى أنه قد وضع نقاطاً بعد آخر كلمة من نهاية المخطوط وهذا خطأ، وعلى المفهرس أن يأتي بنبذة من نهاية المخطوط (المتن) حتى بداية كلام الناسخ ولايترك كلمة واحدة دون تحريرها، ومن هنا فلا داعي إطلاقاً إلى أن ينهي المفهرس كلامه بوضع نقاط، وفي حالة وضع النقاط يفهم منه أنه غير مكتمل وهناك كلام لم يأت به المفهرس، وقد قمت بحصرها أيضاً :

- ص ٢١ نهاية نعمة الله في لغة الفرس :
  «... تمت الأوراق بعون الله الملك الخلاق»
- ص ٤٧ ورد بنهاية المخطوط :
  «... يعني أن استعمال هذه الألفاظ مع...»
- ص ٥٤ ورد بنهاية المخطوط :
  «... تم الربع الثالث من شرح المنهج على التمام والكمال والحمد لله على كل حال»
- ص ٥٨ ورد بنهاية المخطوط :
  «... نجز الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلواته على أشرف خلقه وتاج رسله محمد وعلى آله وصحبه وسلامه والحمد لله وحده...»
- ص ٦٤ ورد بنهاية المخطوط: (مختصر معاني المسعد التفتازاني) «... وقد وقع الفراغ من هذه النسخة الشريفة المباركة...»
- ص ٦٦ ورد بنهاية مخطوطة شرح الفقه الأكبر :
  «... ياستار ياحليم ياجبار ياالله ياالله برحمتك ياأرحم الراحمين تم الكتاب»
- ص ٧٥ ورد بنهاية سيد التعريفات :
  «... تمت بعون الله وحسن توفيقه كتبه الفقير إبراهيم بن علي المحتاج إلى رحمة الله تع عفى الله عنهما تم»
- ص ٧٦ ورد بنهاية عروض الأندلس :
  «... الحمد لله على التمام ولرسوله أفضل السلام»
- ص ٩٥ ورد بنهاية القواعد السرية كفتح قفال الزايرجة العددية:
  «... هذا ما وجد مكتوباً في النسخة التي أخذت عن الأصل... حررت بيد أفقر الورى عاطف إسماعيل الدجاني.. وذلك بتاريخ ٢٦ ذي الحجة ١٣٤٣هـ...»
- ص ٩٦ ورد بنهاية رسالة زايرجة :
  «... تمت هذه النسخة المباركة كما نقلت عن نسخة الأصل حرفياً...»
- ص ١١٤ ورد بنهاية علم التوحيد :
  «... الحمد لله أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً وصلواته وسلامه على سيدنا محمد»
- ص ١١٥ ورد بنهاية مجهول :
  «... والسلام على النبي المصطفى وحسبنا الله تعالى وكفا»
- ص ١١٦ ورد بنهاية جزء من الأحاديث النبوية :
  «... حديث الغنى ...»
- ص ١١٧ ورد بنهاية الأصول الدينية :
  «... قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً...»
- ص ١١٨ ورد بنهاية قسم دماء النسك :
  «... وفي الصغيرة شاة ...»
- ص ١٢١ ورد بنهاية الكافي العقد الصافي :
  «... ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء...»

وهذا حصر بالمخطوطات التي ورد بنهايتها نقاط :

- ص ١٣، ١٤ ورد بنهاية شرح كنز الدقائق في الفروع
- ص ١٥ نسيم الرياض في شرح الشفا
- ص ١٧ فيض الأنهر على ملتقى الأبحر ج ١
- ص ١٨ فيض الأنهر على ملتقى الأبحر ج ٢
- ص ٢٠ شرح الشافية
- ص ٢٨ شرح الملخص في الهيئة
- ص ٣٢ شرح حكم العارف ابن مدين
- ص ٣٣ شرح عقائد النسفية
- ص ٣٤ كتاب مجهول
- ص ٣٥ الأشباه والنظائر في الفروع
- ص ٣٧ مزيل الخفا عن ألفاظ الشفا
- ص ٤٠ كتاب مجهول
- ص ٤١ تفسير سورة الفاتحة
- ص ٤٢ فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب
- ص ٤٣ الدر المختار في شرح تنوير الأبصار
- ص ٤٤ الدر المختار في شرح تنوير الأبصار
- ص ٤٦ مجهول
- ص ٤٧ نسيم الرياض في شرح الشفا
- ص ٤٨ تفسير الجلالين
- ص ٥٣ الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع
- ص ٥٤ الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع
- ص ٥٥ شرح الغاية
- ص ٥٦ كتاب المنهاج

- ص ٥٨ الإتقان في علوم القرآن
- ص ٥٩ السراج المنير شرح الجامع الصغير
- ص ٦٣ المنقود في شرح المقصود
- ص ٦٤ مختصر معاني للسعد التفتازاني (الدين)
- ص ٦٥ شرح سورة يس
- ص ٦٨ مجهول
- ص ٦٩ شرح كنز الدقائق
- ص ٧٠ تنبيه الأنام في بيان علو مقام نبينا محمد عليه الصلاة والسلام
- ص ٧١ السبعيات في مواعظ البريات
- ص ٧٢ مجهول
- ص ٧٤ شرح الشهاب على النسفي
- ص ٧٩ الفوائد الكبرى
- ص ٨٤ زمامات البروج الاثني عشر
- ص ٨٨ القواعد العشرة
- ص ٩٤ كشف الران بطريق الجدول المربع
- ص ٩٥ القواعد السرية لفتح أقفال الزايرجة العددية
- ص ٩٦ رسالة زايرجة
- ص ٩٧ طريقة الزايرجة الألقابية الحرفية الكبرى
- ص ١٠١ زايرجة الفاتحة الشريفة
- ص ١٠٣ قصيدة نونية في العقائد
- ص ١٠٤ بيان التحري المسمى بالفريدة
- ص ١٠٦ شرح كتاب اللب
- ص ١٠٦ مجهول
- ص ١٠٧ مجهول
- ص ١٠٨ مجهول
- ص ١٠٩ مجهول
- ص ١١٠ مجهول
- ص ١١١ رسالة في الاحتساب
- ص ١١٣ مجهول
- ص ١١٤ فايدة مطلق العالم لايجمع والمقيد يجمع
- ص ١١٧ الأصول الدينية
- ص ١١٨ قسم دماء النسك
- ص ١٢١ الكافي العقد الصافي
- ص ١٢٣ جواهر الذخاير في الكباير والصغاير
- ص ١٢٤ مسائل في الإسلام
- ص ١٢٦ مجهول
- ص ١٢٧ مجهول

الأخطاء الفاحشة التي يقع فيها المفهرس بسبب عدم التحقق والمقابلة والرجوع إلى الفهارس والمصادر والاعتماد على ما هو مكتوب على صفحة العنوان، وهذا غالباً ما يكون من عمل الناسخ أو البائع أو المشتري أو المالك للنسخة وهكذا، وكذلك بالنسبة للمؤلف بتدوينه كما جاء وورد على صفحة العنوان دون التحري عن مؤلفاته، وهل المخطوط الذي بين يدي المفهرس من مؤلفاته أم لا، ومن المصادفات التي قابلتني بعد استعراض هذا الفهرس ما يلي :

(١) ص ١٦، ١٧، ١٨ المخطوط رقم ١٤ مجموع رقم ١٠
ـ فيض الأنهر على ملتقى الأبحر (ج١)
كتب في الأحد أوائل ربيع الأول سنة ١٠٥٤هـ
بخط مصطفى التميمي
ـ فيض الأنهر على ملتقى الأبحر (ج٢)
كتب في ٩ ذي الحجة سنة ١١٦١هـ بخط الناسخ السابق مصطفى التميمي
فهل هذا الناسخ كتب الجزء الأول سنة ١٠٥٤هـ والجزء الثاني سنة ١١٦١هـ أي بعد مرور ١٠٧ سنة على كتابة الجزء الأول؟ وهل المجلدان يعتبران مجموعاً؟

وبالرجوع إلى معجم المؤلفين ١٢ : ٢١٠ وهدية العارفين ٢ : ٤٥١، ٤٥٢ تبين أن المؤلف هو: مصطفى بن عبدالفتاح النابلسي الحنفي، الشهير بالتميمي (١١١١ ــ ١١٨٣هـ).
إذن كيف يكون قد تم نسخ الجزء الأول سنة ١٠٥٤هـ والمؤلف قد ولد سنة ١١١١هـ كما هو واضح.
ولو تم تحقيق المؤلف لما وقع المفهرس في هذا الخطأ حتى ولو كان ذلك مثبتاً بالمخطوط، فكان الأجدر به أن يثبت ذلك ويشير إلى هذه الملحوظة.

(٢) ص ٤٤ الدر المختار في شرح تنوير الأبصار (ج٢)
هذه النسخة تعتبر نسخة أخرى من السابقة حيث إن تاريخ النسخ متقارب ١١٤٦هـ ثم ١١٤٧هـ، ونفس المقاسات واحدة وكذلك المسطرة، والأولى بها الناسخ غير معروف رغم وجوده بالنسخة الثانية.

(٣) ص ٤٩، ٥٠، ٥١ المخطوط رقم ٣٩، ٤٠ صحيح مسلم (ج١، ج٢)
جزءان من نسخة واحدة، بخط ناسخ واحد هو: سيد عثمان المرادي النقشبندي في ٢٣ رمضان سنة ١٢٦٤هـ. كيف يكون هذا؟ فهل تم نسخ الجزء الأول في ذلك التاريخ واستكمله الناسخ أي الجزء الثاني في نفس اليوم؟!! أم أن الناسخ نسخ الجزء الأول ثم استكمله بالجزء الثاني وانتهى من الكتابة في ذلك التاريخ!! والله أعلم.

(٤) ص ٥١، ٥٢ الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع

توجد إشارة إلى أن به نقصاً من أوله، في حين أن أوله هكذا : «بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الحمد لله الذي نشر للعلماء اعلاماً وثبت لهم على الصراط المستقيم أقداماً...» فأين هذا النقص؟ وأعتقد أنه ربما يكون النقص بعد المقدمة أو سقوط أوراق، فكان المفروض التنويه إلى ذلك بدلاً من أن يشير إلى أنه ناقص الأول. هذا بالإضافة إلى أنه يوجد الجزء الثاني في ص ٥٣ بالمخطوط رقم ٤٣.

(٥) ص ٦٢، ٦٣ المخطوط رقم ٥١ المطول على التلخيص في علم المعاني والبيان، أشير إلى أن هذا المخطوط من أقدم المخطوطات الموجودة بمكتبة الحرم الإبراهيمي، حيث إنه كتب سنة ٧٤٨هـ في الأربعاء ١١ صفر (وذلك في مقدمة الفهرس، وفي ص ٦٣ بنهاية وصف النسخة).

وبالرجوع إلى الفهارس ومنها فهرس دار الكتب المصرية الجزء الثاني ص ٢١٩ تبين أن المؤلف سعد الدين التفتازاني وهو مسعود بن عمر المتوفى سنة ٧٩١هـ قد ألف كتابه هذا وفرغ من تأليفه في ١١ صفر ٧٤٨هـ.

إذن يتضح لنا أن هذا التاريخ الثابت هنا بالفهرس على أنه تاريخ نسخ المخطوط هو تاريخ الفراغ من التأليف وليس تاريخ النسخ كما ذكر وأشير إلى أن المخطوط من المخطوطات القديمة.

(٦) ص ٦٦ شرح الفقه الأكبر لأبي حنيفه النعمان، المؤلف : أبو المنتهى بو دود؟؟

وبالرجوع إلى كشف الظنون ٢ : ١٢٨٧، فهرس جامعة الملك سعود ٥ : ١٣٥، فهرس الخزانة التيمورية ٤ : ٨٥ يتضح لنا أن المؤلف هو: المغنيساوي، أحمد بن محمد المغنيساوي، أبو المنتهى (ـــ ٩٣٩هـ) وقد أشار حاجي خليفه إلى أنه ـــ أي المؤلف ـــ قد انتهى من هذا الشرح سنة ٩٣٩هـ، وقد طبع الكتاب.

(٧) ص ٧٥ المخطوط رقم ٦٢ سيد التعريفات

المؤلف : مجهول

الموضوع: يبحث في المنطق

وبالبحث والتحقيق تبين الآتي : هذا المخطوط هو : تعريفات السيد الشريف، والمؤلف هو: السيد الشريف الجرجاني، علي بن محمد (٧٤٠ ـــ ٨١٦هـ) ويبحث في دوائر المعارف العربية. وهو مطبوع.

فهرس جامعة الملك سعود ٣ : ٢، معجم المؤلفين ٧ : ٢١٦ فهرس الأزهرية ٦ : ١٩٣، هدية العارفين ١ : ٧٢٨، فهرس دار الكتب المصرية ٢ : ٨

(٨) ص ٨٠ قصيدة الدرة اليتيمة لابن العربي ورد بالموضوع: أنها شرح، فهل هي قصيدة أم شرح عليها، علماً بأن هناك نسخة أخرى منها في المجموع رقم ٧ وورد ذكرها بالصفحة رقم ٩٠ ومشار إليها بأنها قصيدة.

(٩) ص ٨٦، ص ٩٨ المخطوط رقم ٦٩، ٧٠ الرسالة السابعة، الزايرجة الكبرى في أصول معرفة النسب لعاطف الدجاني.

الزايرجة النسبية الكبرى لمجهول. بداية النسختين واحدة، إلا أن النهاية مختلفة، وأعتقد أنهما نسخة واحدة نسبت الأولى لعاطف الدجاني (الناسخ) للمجموع رقم ٨ ونسبت الثانية لمجهول.

وفي اعتقادي أنه لو تم إعداد الفهرس بالشكل المطلوب تحقيقاً وفهرسة ومقابلة وإعداد الإحالات اللازمة لتبين للمفهرس أن هاتين النسختين واحدة، فيتحرى الدقة ويستقر على نمط واحد إما للمؤلف (الناسخ) أو لمجهول.

(١٠) ص ٩٤ كشف الران بطريق الجدول المربع تأليف: ابن عربي، محيي الدين، الموضوع: شرح لزايرجة ابن عربي، أوله: «بسم الله الرحمن الرحيم... أما بعد فأقول لما كان كلام الشيخ محيي الدين بن العربي...».

بهذا يكون المؤلف هو ابن عربي كما هو واضح بالمقدمة.

(١١) ص ١٠١ من تفسير النيسابوري، المؤلف: النيسابوري، كما ورد بالهامش إلى: حاجي خليفة ١ : ٤٦٠ وبالرجوع إليه تبين أن هناك إحالة إلى: غرائب القرآن ورغائب الفرقان. وبالرجوع إليها تبين لنا بالجزء الثاني صفحة ١١٩٥ من الكشف الآتي : تفسير النيسابوري المسمى بغرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين حسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، المعروف بنظام الأعرج (ـــ ٧٢٨هـ)، كما نلاحظ أن العنوان السليم هو:

(تفسير النيسابوري، جزء منه)، ويجب وضع إحالة في ترتيبها هي: غرائب القرآن ورغائب الفرقان = تفسير النيسابوري (النظام النيسابوري ـــ ٧٢٨هـ).

(١٢) ص ١٠٣ المخطوط رقم ٧٢ مجموع ٩ الرسالة الثانية، مجهول ـــ المؤلف: مجهول. وبالتحقيق والرجوع إلى الفهارس تبين لنا وكما ورد بالبداية أن هذا المخطوط هو: قصيدة يقول العبد في بدء الأمالي، تأليف الفرغاني، علي بن عثمان بن محمد الأوشي الفرغاني، سراج الدين (ـــ ٥٦٩هـ) وقد تمت مقابلة البداية التي وردت بالفهرس بمقدمة المخطوط رقم ١٩، ٢٠ علم الكلام بدار الكتب المصرية وكذلك تم الرجوع إلى :

فهرس الأزهرية ٣ : ١٠٥، ١٠٦، فهرس التيمورية ٤ : ١٦، معجم المؤلفين ٧ : ١٤٨، هدية العارفين ١ : ٧٠٠.

(١٣) ص ١٠٤ المخطوط رقم ٧٣ بيان التحري والمسمى

بفريدة التحرى.

المؤلف : شهازاده، كمال؟

وبالتحقيق والرجوع إلى الفهارس والمصادر تبين الآتي :

المؤلف هو: ابن كمال باشا، أحمد بن سليمان (ـ ٩٤٠هـ)

وبالرجوع إلى هدية العارفين ١ : ١٤٢ تبين أن من مؤلفات ابن كمال باشا : فريدة التحري.

(١٤) ص ١٠٤ المخطوط رقم ٧٤ وصية أبي هريرة

المؤلف : الشيرازي؟

إملاء : الحسن البصري للشيرازي.

ومن الواضح أن المؤلف هو: أبو هريرة رضي الله عنه.

إملاء : الحسن البصري لتلميذه الشيرازي، وذلك لما هو مدون بالفهرس وليس المؤلف الشيرازي

(١٥) ص ١٠٥ المخطوط رقم ٧٥

شرح كتاب اللب.

المؤلف : البيضاوي، عبدالله بن عمر (ـ ٦٨٥هـ) وبالتحقيق تبين أن هذا المخطوط هو: امتحان الأذكياء للبركلي، محمد بن بير علي (ـ ٩٨١هـ) وهو شرح على كتاب اللب للبيضاوي، وهو أيضاً يسمى بمختصر الكافية لابن الحاجب.

فهرس دار الكتب المصرية ٢ : ٧٩.

(١٦) ص ١١٢ شرح على الفرائض

تأليف: السجاوندي، محمد بن محمد سراج الدين (كان حياً حوالي ٥٩٦هـ) أوله بعد البسملة: «الحمد لله الملك العلام الذي جعل العلماء والاعلام ورثة الأنبياء عليهم السلام...»

كما ورد بهامش الصفحة نفسها أن هذا الكتاب عرف باسم «فضائل السجاوندي والفرائض السراجية» وذلك من الجزء الثاني من كشف الظنون صفحة ١٢٤٧ وبالرجوع إلى هذا الجزء من الكشف تبين أنها فرائض السجاوندي.

وبالبحث ومراجعة الفهارس تبين لي الآتي :

أن المخطوط هو: التوضيح في شرح التصليح، وكلاهما لابن كمال باشا، أحمد بن سليمان (ـ ٩٤٠ هـ) وبكشف الظنون صفحة ١٢٤٧ ورد: «المولى شمس الدين أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا المتوفي سنة ٩٤٠هـ قال لما فرغت من تصحيحها أردت أن أشرحها شرحاً وافياً وتتبعت من شروحها المنهاج المنسوب إلى البخاري وغيره».

وبمراجعة فهرس جامعة الرياض الجزء السادس صفحة ٢٦١ تبين أن هذا المخطوط يبدأ بـ : «الحمد لله الملك العلام الذي جعل العلماء ورثة الأنبياء... وبعد فإني لما فرغت عن تصحيح المختصر المؤلف في علم الفرائض المنسوب إلى الإمام الهمام سراج الدين السجاوندي... أردت أن أشرحه شرحاً وافياً... الخ».

فقد انقاد المفهرس وراء العبارة السابقة واستنتج العنوان والمؤلف على أنه شرح علم الفرائض المنسوب إلى الإمام الهمام سراج الدين السجاوندي ودون تحقيق وبحث، وهذا خطأ فاحش يقع فيه الكثير من مفهرسي المخطوطات الذين لايحاولون بذل الجهد في الفهرسة الجيدة والتحقيق المفيد ومقابلة النسخ بعضها ببعض والرجوع إلى الفهارس.

كما ورد هذا المخطوط بفهرس المكتبة الأزهرية ٢ : ١٠٦ وفهرس دار الكتب المصرية ١ : ٥٥٨.

المخطوطات المجهولة :

بعض المخطوطات وردت تحت عنوان (مجهول) وكان يجب وضع العناوين التالية بدلاً من مجهول داخل قوسين، فليس هناك باحث أو قارىء سيبحث عن مخطوطة ذات عنوان مجهول، وأستطيع القول بأن المفهرس لو أطال بعض الجمل في بداية هذه المخطوطات بالقدر الكافي وكذلك في النهايات لبذلت مجهوداً بالرجوع إلى الفهارس والمصادر للتوصل إلى عناوين هذه المخطوطات المجهولة، لكني لم أستطع نظراً لقصر ماجاء بالبدايات والنهايات التي لا تفيد، بل البدايات منها الكثير في المخطوطات. وأذكر العناوين التالية :

ص ٣٤ (كتاب في الفقه) بدلاً من مجهول

ص ٣٩ (كتاب في الفقه) بدلاً من مجهول

ص ٤٠ (منظومة بالتركية) بدلاً من مجهول

ص ٤٦ (رسالة في الرؤيا والأحلام) بدلاً من مجهول

ص ٦٦ (رسالة في العبادات) بدلاً من مجهول

ص ٦٧ (رسالة في التعريفات) بدلاً من مجهول

ص ٧١ (كتاب في التفسير، جزء منه) بدلاً من مجهول

ص ٧٢ (كتاب في التفسير، جزء منه) بدلاً من مجهول

ص ٧٣ (رسالة في التجويد) بدلاً من مجهول

ص ٧٧ (رسالة من المنطق) بدلاً من مجهول

ص ١٠٦ (كتاب في الفقه) بدلاً من مجهول

ص ١٠٧ (حاشية في الفقه) بدلاً من مجهول

ص ١٠٨ (كتاب في الفقه) بدلاً من مجهول

ص ١٠٩ (منظومة في الفقه) بدلاً من مجهول

ص ١١٠ (كتاب في الفقه) بدلاً من مجهول

ص ١١٣ (رسالة في الفقه) بدلاً من مجهول

ص ١١٥ (رسالة في التوحيد) بدلاً من مجهول

ص ١٢٥ (رسالة في اللغة العربية) بدلاً من مجهول

ص ١٢٥ (كتاب في الفقه) بدلاً من مجهول

ص ١٢٦ (كتاب في الفقه) بدلاً من مجهول

ص ١٢٧ (رسالة في الفقه) بدلاً من مجهول

أخطاء في خطة العمل :

ص ٢٥ رسالة تصحيح ساعات بالتركية.

لم يرد تاريخ النسخ كالمتبع ضمن البيانات الخاصة بالفهرسة.

ص ٤٢ فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب مخطوط ٣٢.

لم يرد ضمن فقرات الفهرسة عدد السطور كالمتبع.

ص ٨٥ الخط العربي الرسالة الرابعة من المجموع السادس.

لم يأت المفهرس بنبذة من أول المخطوط ونبذة من آخره كالمتبع.

ص ٨٦ شرح بيت شعر ورد في الزايرجة السهيلية الرسالة الخامسة من المجموع السادس

لم يأت المفهرس بنبذة من أول وآخر المخطوط كالمتبع في خطة العمل

ص ٩٩ سر علم الحرف وكسره وبسطه.

لم يأت المفهرس بنبذة من أول وآخر المخطوط كالمتبع.

ص ١١٥ مجهول.

لم يرد به ضمن فقرات الفهرسة تاريخ النسخ كالمتبع.

ص ١١٦ مجهول.

لم يرد به ضمن فقرات الفهرسة عدد السطور كالمتبع.

فهرس المخطوطات :

تكملة العنوان تأتي على البعد الثاني حتى تتبين لنا العناوين الرئيسية، فقد جاءت التكملة على البعد الأول في العناوين التالية وذلك على سبيل المثال :

ص ١٣٩ تحفة الطلاب بشرح تحرير تنقيح اللباب.

تنبيه الأنام في بيان علو مقام نبينا محمد عليه الصلاة والسلام.

ص ١٤٠ الزايرجة الكبرى في أصول معرفة النسب.

ص ١٤٢ طريقة الزايرجة الألقابية الحرفية الكبرى.

فايدة مطلق العالم لايجمع والمقيد يجمع.

ص ١٤٤ نسيم الرياض في شرح الشفا للقاضي عياض.

فهرس النساخ :

التكملة لابد أن تكون على البعد الثاني أيضاً :

ص ١٥٣ النقشبندي، سيد عثمان المرادي.

فهرس الموضوعات :

تكملة العنوان لابد أن تكون على البعد الثاني، فتكملة العنوان وردت بالبعد الأول كالآتي مثلاً :

ص ١٣٢ تنبيه الأنام في بيان علو مقام نبينا محمد عليه الصلاة والسلام.

نسيم الرياض في شرح الشفاء للقاضي عياض.

ص ١٣٥ شرح بيت شعر ورد في الزايرجة السهيلية.

طريقة الزايرجة الألقابية الحرفية الكبرى.

فهرس المؤلفين :

كذلك لابد أن تكون تكملة اسم المؤلف على البعد الثاني وليس البعد الأول مثل :

ص ١٤٥ الأشبيلي الإسرائيلي، سهل بن عبدالله.

ص ١٤٦ البكري الصديقي، شهاب الدين أحمد بن إبراهيم.

الحوجري، شمس الدين محمد بن عبدالمنعم.

ص ١٤٧ الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد.

ساجقلي زاده، محمد بن أبي بكر المرعشي.

ص ١٥٠ منلا مسكين، معين الدين محمد بن عبدالله الهروي.

ابن نجيم المصري، زين الدين بن إبراهيم.

الهمداني، أبو نصر محمد بن عبدالرحمن.

أخطاء وردت بالكشافات (الفهارس)

فهرس المخطوطات :

ص ١٤١ سلم الارتقا

بالرجوع إلى هذا العنوان تبين أنه: قصيدة سلم الارتقا ص ٩١ وليس سلم الارتقا كما وردت.

ص ١٤٠ الدرة اليتيمة

بالرجوع إليها في ص ٨٠، ٩٠ تبين أنها قصيدة الدرة اليتيمة وليست الدرة اليتيمة كما وردت، كما أنه لم يتم وضع إحالات حتى يسهل البحث.

ص ١٤٢ فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب

لم يدون رقم الصفحة بعد هذا العنوان.

عظيمة النفع

بالرجوع إلى صفحة ٨٢، ٩٠

تبين أنها: قصيدة عظيمة النفع وليست عظيمة النفع، فلابد من أن توضع إحالة أو توضع كما هي في حرف (ق) لأن «عظيمة النفع» ليس مقبولاً كعنوان.

ص ١٤٣ كشف الران بطريق الجدول المربع

لم يرد هذا العنوان بالفهرس قبل صفحة ٩٤

ص ١٤٤ النقود في شرح المقصود (وضع في حرف ن) صحة هذا العنوان: المنقود في شرح المقصود.

كما وردت أخطاء في الترتيب الهجائي بفهرس المخطوطات مثل:

ص ١٣٩ بيان التحري المسمى بالفريدة

تأتي بعد: بعض أصول من طرق الزايرجة الحرفية

رسالة زايرجة

تأتي قبل: رسالة في الاحتساب

ص ١٤٣ الكافي العقد الصافي
تأتي قبل : كشف الران عن وجه البيان
ص ١٤٤ المحمدية الشريعة
تأتي بعد : المحتاج في مناسك الحاج
مسألة المثلث
تأتي قبل : مسائل في الإسلام
المنقود في شرح المقصود
تأتي بعد : منظومة في النحو (وتحذف من حرف ن)
حيث وردت تحت : النقود في شرح المقصود
وصية أبي هريرة
تأتي بعد نهاية العناوين التي تبدأ بحرف (ن)

فهرس الموضوعات :

ورد ضمن هذا الفهرس ما يلي :
ص ١٣٤ كتاب المنهاج بعد مسائل في الإسلام
والمفروض أن كلمة كتاب غير مدرجة بالترتيب لذلك فيجب وضعها بين قوسين حتى لا تحتسب في الترتيب.
ص ١٣٥ ورد عنوان : عظيمة النفع
وبالرجوع إلى صفحة ٨٢، ٩٠
تبين أنها : قصيدة عظيمة النفع
ص ١٣٦ لم يرد عنوان : كشف الران بطريق الجدول المربع.

الهوامش :

* ورد بالهوامش ذكر المؤلف وإعطاء نبذة عنه وبمراجعه التي تم الرجوع إليها، ومع ذلك لم يرد بالمتن بعد عنوان المخطوط إلا مبسطاً وغير مكتمل، وهذا غير المألوف في فهرسة المخطوطات
ونذكر على سبيل المثال :
ص ٣ الأنصاري
ص ٤ القسطلاني
ص ٢٠ ابن الحاجب
ص ٢٩ التفتازاني
ص ٣٠ البركوي
ص ٣١ مصنفك
ص ٣٣ النسفي
* كما ورد بالهامش ص ١٩ الإشارة إلى ص١ برقم ١ ولكن بالرجوع إليها في المتن أن الصحيح هو ص ٣.

فهرس المؤلفين :

ص ١٤٦ ورد مجهول ص ٨٣ وبالرجوع إليه بالمخطوط رقم ٦٨ تبين أنه: الإشبيلي الإسرائيلي، سهل بن عبدالله، وليس مجهولاً.
— الرازي، محمد بن عمر
وبالرجوع إليه تبين أنه : الفخر الرازي، محمد بن عمر ص ١٤٨ ابن القاضي جلال، خضر بك الصفحة ١٠٢ رقم المخطوط ٧١ وصحته ٧٢.

فهرس النساخ :

ص ١٥٢ ورد: الدجاني، عاطف في صفحات ٨٧ — ٩٣ وبالرجوع إليه تبين أنه لم يوجد في ص ٩٠

فهرس الأعلام :

ص ١٥٦ ورد الطوخي، عبدالباسط
وبالرجوع إليه في ص ٨٣ تبين أنه : الشيخ محمد عبدالباسط الطوخي.
ص ١٥٧ ورد: النسفي، أحمد
وبالرجوع إليه في ص ١٣ تبين أنه: أبو البركات عبدالله بن أحمد النسفي.

فهرس الكتب الواردة :

ص ١٦١ لم يرد: شرح كنز الدقائق صفحة ٦٩ رقم المخطوط ٥٨.
لم توضع العلامة المميزة لحرف (م) قبل أسماء الكتب المبدوءة بحرف (م).

فهرس المحتويات :

وصف المخطوطات من صفحة ٣ — ١٢٨ والصحيح أنه من ٣ — ١٢٧

المصادر والمراجع :

ص ١٦٢ غير مرتبة حتى يسهل الرجوع إليها والبحث بما ورد.

المؤلفون :

ص ١٣، ٦٨ شرح كنز الدقائق في الفروع
لم يرد المؤلف بصيغة واحدة فورد كالآتي :
منلا مسكين، معين الدين محمد بن عبدالله الهروي (— ٩٥٤هـ)
منلا مسكين، معين الدين الهروي (— ٩٥٤هـ)
ص ٣٦ السجاوندي، محمد بن عبدالرشيد (كان حياً ٥٦٩هـ/١٢٠٠م) لكن الصحيح ٥٩٦ هـ.
وهو : محمد السجاوندي، محمد بن محمد بن عبدالرشيد السجاوندي الحنفي.
سراج الدين، ابو طاهر.
صاحب الفرائض السجاوندية وشرح المفتاح.
ص ٤٥ السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م).
ص ٤٨ السيوطي، جلال الدين (— ٩١١ هـ)
ص ٥٨ السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن كمال الدين (— ٩١١ هـ) هكذا ورد حتى ولم يذكر مفردات الاسم
ص ٤٨ المحلي، جلال الدين (٨٦٤هـ/١٤٥٩م) هكذا ورد ولم

يكتب مفردات الاسم

ص ٧٩ ابن العربي، محيي الدين محمد بن علي (ــ ٦٣٨هـ)

ص ٨٠ ابن العربي، محيي الدين

ص ٨١ ابن العربي، محيي الدين

ص ٨٢ ابن عربي، محيي الدين

ص ٩٠ ابن عربي، محيي الدين

ص ٩١ ابن عربي، محيي الدين

ص ٩٤ ابن عربي، محيي الدين

ص ٩٥ ابن عربي، محيي الدين

هكذا ورد ولم يحقق.

ملاحظات عامة :

١ ــ إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري

المخطوطات من ٣ إلى ١٠ (من الجزء الثاني حتى الجزء العاشر) أعتقد أن هذه الأجزاء كلها عن نسخة واحدة، فالكتب الفقهية بها مرتبة، وواضح أيضاً من الطول والعرض وكذلك المسطرة.

٢ ــ شرح كنز الدقائق في الفروع (ج١) مخطوط رقم ١١ ص ١٣

نسخة أخرى (ج٢) مخطوط رقم ٥٨ ص ٦٨

أعتقد أنهما نسخة واحدة، فالناسخ واحد وكذلك المقاسات والمسطرة.

٣ ــ نسيم الرياض في شرح الشفاء (ج١، ج٢) مخطوط رقم ٣٧

نسخة أخرى (ج٣) مخطوط رقم ١٢ وهو يعتبر استكمالاً للجزئين السابقين، وواضح ذلك من المقاسات والمسطرة (ص ١٤، ص ٤٧).

فكان المفروض أن تضم الأجزاء إلى بعضها برقم واحد ويتم فهرسة واحدة لجميع الأجزاء على أنه مخطوط واحد في عدة أجزاء وعدة مجلدات وينوه إلى كل ذلك في الفهرسة.

تعديلات :

١ ــ فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب (ورد في ص ٣، ص٤٢) شرح المنهج (ورد في ص ٥٤)

هذه ثلاثة عناوين لكتاب واحد ولمؤلف واحد رغم الاختلاف، فالواجب كان توحيد العنوان في النسخ الثلاث، مع وضع الإحالات اللازمة في ترتيبها ليكون الفهرس متكاملاً.

٢ ــ مختصر معاني للسعد الدين

أرى تعديل هذا العنوان إلى : مختصر المعاني للسعد التفتازاني أو (شرح تلخيص المفتاح)

ثم وضع الإحالات اللازمة كل في مكانها حسب الترتيب.

٣ ــ المجموع رقم ٥ (مخطوط رقم ٦٧) ــ كله بخط ناسخ واحد اسمه: عاطف الدجاني

المجموع رقم ٦ (مخطوط رقم ٦٨) ــ كله بخط ناسخ واحد اسمه: عاطف الدجاني

المجموع رقم ٧ (مخطوط رقم ٦٩) ــ الثلاث رسائل الأولى والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة ــ بخط ناسخ واحد اسمه: عاطف الدجاني.

المجموع رقم ٨ (مخطوط رقم ٧٠) ــ كله بخط ناسخ واحد اسمه: عاطف الدجاني، وقد ورد اسمه بالكامل في الرسالة رقم ٣ بالمجموع رقم ٨ ص ٩٥: عاطف إسماعيل الدجاني، وكان الأفضل أن يدون الاسم كاملاً في كل الرسائل مع التنويه عن سبب الكتابة، انظر الصفحات ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢.

٤ ــ ورد عنوان مخطوط هكذا: (علم التوحيد) (ص ١١٣) وأرى تعديله إلى: (رسالة في علم التوحيد)

٥ ــ ورد عنوان مخطوط هكذا: فايدة مطلق العالم لايجمع والمقيد يجمع (ص ١١٤)

وأرى تعديله إلى (رسالة في أقسام العلم والجهل).

فهرس المؤلفين :

ه ورد به : شازاده، كمال؟

يحذف من حرف (ش) ويضاف إلى حرف (ك) بعد ابن الكاتب، محمد بن صالح.

ه السجاوندي، سراج الدين

السجاوندي، محمد بن عبدالرشيد

هما مؤلف واحد، فأرى توحيدهما وضم الصفحات إلى بعضها.

بهذا أكون قد حصرت كل ما وقعت عليه عيناي في هذا الفهرس من ناحية الفهرسة أو الترتيب أو تحقيق للمؤلفين أو إظهار بعض العناوين الصحيحة لمخطوطات مجهولة، وكنت أتمنى لو أتى المفهرس ــ كما ذكرت ــ بمقدمة أو ببداية للمخطوطات طويلة كنت استطعت أن أحقق كل ماهو مجهول، إلا أنني قد وقفت مكتوف اليدين تجاه المجهول، حيث إن البداية قليلة لاتفيد، وكم من مخطوطة أتت ببدايات متشابهه، ولن أستطيع الجزم أو التخمين أو نسبة هذه المخطوطة مثلاً لمؤلف، أو إسناد العنوان إليها، والله أعلم بذلك.

مع تمنياتي الطيبة لمفهرسي المخطوطات حتى يستطيعوا وضع الفهارس الصحيحة تحت أيدي الباحثين والمحققين. والله الموفق.

لغة الإعلام اليوم
بين الالتزام والتفريط
لإبراهيم دردیري

عبد الفتاح السيد سليم
الأستاذ المشارك بكلية اللغة العربية بالقاهرة - جامعة الأزهر

«الخطأ والصواب» في الاستعمال اللغوي مسألة ذات خطر؛ لأنها حكم بمصير لبعض الألفاظ والتراكيب اللغوية أو عليها، فإما حياة ممتدة متجددة وجريان على الألفة في ثقة واطمئنان، وإما موت عاجل يندثر به اللفظ أو التركيب ويطويه الإهمال والنسيان.

ولهذا كانت هذه المسألة — ولا تزال — تغري كل حريص على الفصحى وتستولى عل جل اهتمامه في الدرس، حتى لتكاد تصرفه صرفاً عن غيرها من مسائل اللغة والنحو، وهو أمر محمود من كل مسلم ومدعو إليه مع ما يقتضيه من اليقظة اللغوية والبصر بكلام العرب — مناحيه وتصريفه — وإلا فقلَّ من يسلم من التردي في مزالقه، والوقوع في شركه ومخاطره.

ثم لابد — مع هذا — من أمور، على الدارس اللغوي أن يأخذها في اعتباره عند النظر في استعمال ما، للحكم عليه بالصحة أو بالخطأ، وأهم هذه الأمور ما يأتي:

١ — أن قولنا: هذا الأسلوب أو هذا الاستعمال (خطأ) قول مبني على كثير من التسمح، إذ الدقة العلمية لا ترى في لغة قوم يتفاهمون بها خطأ محضاً، وإنما تعده تطوراً أصاب اللغة أياً كانت، كما يصيب أصحابها، وكما يصيب غيرها من أمور الحياة والأحياء، وقد كان هذا التطور منذ العصر الجاهلي، بل كان في العصر الجاهلي نفسه، حتى ليرى بعض الباحثين أن اللهجات العربية لا تعدو أن تكون طرقاً لتطور اللغة الفصحى، وأن الذي حفز علماء العربية منذ القدم إلى الحكم على هذا التطور بالخطأ إنما هو ديننا الإسلامي الحنيف — الذي يقوم أساساً على القرآن الكريم — حفاظاً على لغته التي نزل بها من عند الله عز وجل.

٢ — وأن مقياس الصواب والخطأ عند علماء التنقية اللغوية أجمعين لم يكن ثابتاً ولا مطرداً ولا مسلَّماً لهم على الإطلاق، فكثيراً ما حكم بعضهم على استعمال ما بالخطأ فحكم عليه آخر بالصواب، وكثيراً ما حكموا جميعاً على استعمال ما بالخطأ ثم اتضحت صحته بعد؛ لكونه قد ورد هو أو نظيره في فصح العربية، أو في لهجة من اللهجات المعتد بها، أو في أثر يفصحه بعض العلماء.

٣ — وأن تيار التطور اللغوي — أو ما يسميه العلماء باللحن والخطأ — كان جارفاً، وأقوى من تقعيد القواعد ومقاومة وسائله بالتعليم والتلقين، فلقد زلَّ في مزالقه كثير من الأدباء والشعراء، بل امتد إلى ألسنة علماء اللغة أنفسهم، بل لا أبالغ إذا قلت: إنه جرى على ألسنة علماء التنقية اللغوية أنفسهم، فمن ينعم النظر في مؤلفات هؤلاء يقع على بعض من هذه السقطات اللغوية التي أنكروها هم أنفسهم، وقد جمعت مسائل من ذلك يضيق المقام هنا عن ذكرها.

٤ — وأن مقياس الخطأ والصواب يدور في مجمله حول الاعتداد بأمور معينة أو عدم الاعتداد بها، وهذه الأمور هي:

(أ) اللهجات العربية لغير القبائل ممن أخذت عنهم اللغة.

(ب) القراءات القرآنية.

(جـ) الأحاديث الشريفة.

(د) أشعار المولدين، وهم الشعراء الذين كانوا بعد زمن الاحتجاج، أي بعد النصف الأول من القرن الثاني الهجري — على ماهو الأرجح عند العلماء.

(هـ) ما جاء في مؤلفات العلماء من ألفاظ وأساليب لا تجري على سنن القواعد المألوفة، ولاسيما علماء اللغة من بينهم.

فمن اعتد بأمر من هذه الأمور لم يخطِّىء استعمالاً ورد به — وإن خالف القاعدة النحوية أو الصرفية وإن لم يرد عن العرب في عصر الاحتجاج — ومن لم يعتد بهذه الأمور حكم بالخطأ على ما خالف القاعدة ولم يرد عن العرب السابقين.

وبعد: فإنني اليوم في صحبة كتاب يعرض لخطأ الاستعمال وصوابه بعنوان «لغة الإعلام اليوم بين الالتزام والتفريط» وهو من تأليف الأخ الدكتور «إبراهيم دردیري» ومن مطبوعات دار العلوم للطباعة والنشر بالرياض — الطبعة الأولى ١٤٠١هـ — ١٩٨١م.

وبادىء بدء أذكر أن المؤلف قد أحسن إذ اختار لكتابه هذا العنوان حتى يجذب إلى قراءته الجماء الغفير من المشتغلين بهذا الفن المؤثر في عقول الناس وقلوبهم، وفي ألسنتهم وأقلامهم، بما أُتيح لهم من وسائل البث والنشر بالصوت والصورة والقلم واللسان، وكانت غايته ــ ولا تزال ــ هي غايتنا كلنا.. أن نسمعها نقية مبرأة من كل لحن يشين، وأن نقرأها فصيحة تجري بها الأقلام رخاء كما تشاء.

أما القضايا والمسائل التي وردت في الكتاب فهي جديرة حقاً بالوقوف عندها وإنعام النظر فيها، بعيداً عن النظرة العجلى والرأي الفطير.

وفي الملاحظة العامة لهذا الكتاب يجد القارىء أنه يتميز بما يلي:

(أ) الاختصار الشديد في عرض المسائل والحكم عليها حكماً غير مصحوب بالدليل أحياناً كثيرة، أو مصحوباً به على وجه الإيجاز وقلما فعل ذلك.

(ب) الخلو من ذكر الشواهد المؤيدة للحكم صحة أو تخطئة، وقد جاءت في الكتاب بعض الأبيات القليلة، سيقت للتمثيل لا للاستشهاد.

(ج) الخلو من ذكر المراجع التي هي عدة كل مؤلف ولا سيما أولئك الذين يتصيدون لتخطئة بعض الاستعمال، وقد جاءت في أثناء الكتاب إشارات إلى بعض منها مثل كتاب: من قضايا اللغة والنحو للدكتور أحمد مختار عمر، وقد رجع إليه في مسألة لغوية مكانها الصحيح كتب النحو القديمة، وكتاب: شرح شذور الذهب لابن هشام، وكتاب: الواضح في النحو لأبي بكر الزبيدي الإشبيلي، ومجلة العربي في مقال للأستاذ خليفة التونسي، وكتاب: كلام العرب للدكتور حسن ظاظا، وكتاب: محيط المحيط لبطرس البستاني، وكتاب: المنجد للويس معلوف ــ وهما من المعاجم اللغوية الحديثة ــ، وكتاب: المدخل إلى علم النحو والصرف للأستاذ عبدالعزيز عتيق، وكتاب: قل ولا تقل للأستاذ مصطفى جواد، ولسان العرب لابن منظور، وهو من المعاجم المعتد بها. ومعظم مراجعه ــ كما ترى ــ من مؤلفات المحدثين، وكثير منها غير مختص بمناقشة قضايا الصواب والخطأ مناقشة تفصيلية، وفيها ما أخذت عليه مآخذ لغوية في الضبط وتصريف الكلام والتفرقة بين العربي والدخيل والمولد من الكلام، حتى غدا غير ثقة في النقل عند بعض العلماء.

أما الملاحظات الخاصة فكثيرة وذات شعب، ونجملها أولاً في:

ــ قضايا أثارها المؤلف في مقدمة الكتاب.
ــ بتر للقاعدة أو سوء فهم لها.
ــ تصويبات أخطأ فيها.
ــ أمثلة ذكرها في غير مواطنها.
ــ صواب حكم عليه بالخطأ.
ــ خطأ في ضبط بعض الأمثلة.
ــ تجاوز في استعماله اللغوي.

أولاً: القضايا التي أثارها في مقدمة الكتاب :

تناول المؤلف في مقدمة كتابه ثلاث قضايا رئيسة هي :

ــ محنة العربية وأزمتها.
ــ أسباب ذيوع الخطأ في وسائل الإعلام.
ــ أسس المنهج الذي سلكه في مقاومة الأخطاء.

● ففي محنة العربية: نبه المؤلف ــ على عجل ــ إلى الأخطار المحدقة بلغتنا الفصحى، وما تؤدي إليه من تضييع للمقدسات والقيم الإنسانية العليا، وفي مقدمة ذلك القرآن الكريم الذي نزل بهذه اللغة الشريفة، وأشار إلى أن وسائل المقاومة لهذه الأخطاء قد توالت منذ القدم من دون أن تحرز نجاحاً يذكر في القضاء على هذا الخطر، أو في الحد من انتشاره، «فالأخطاء اللغوية تزداد كل يوم، سواء في رسم الكلمة أو في تركيبها النحوي والصرفي، أو في الإيقاع الفكري الذي ينتظمه سياق الكلام» (ص ٥)، وأسباب هذه المحنة تعود في نظر المؤلف إلى ثلاثة هي:

● أن أجهزة الإعلام آثرت الانحدار إلى مستوى الجماهير الذين تخاطبهم وتكتب لهم، فجرت العامية على الألسنة والأقلام؛ لأنها لغة الجماهير ذوي الثقافات المتباينة «وحجتها في هذا الصنيع أنها إنما تجاهد في إرضاء كل الأذواق، وخاصة الذوق الشائع، وهو ليس خير الأذواق بطبيعة الحال» (ص ٧، ص ٨).

● وأن فئات كثيرة من المتعلمين قد زهدت في اللغة وآثرت اللهجات المحلية، وفي مقدمة هؤلاء من هم من ذوي الملكات والمواهب الفنية، ممن هُيِّىء له أن موهبته فوق اللغة، وأن له أن يختار الوسيلة الموصلة إلى الجماهير وإن لم تكن الفصحى، وخطر هؤلاء على اللغة دونه خطر الشعوبية والاستعمار.

● أما السبب الثالث من أسباب محنة العربية فيتصل بطبيعتها ــ في رأيه ــ «من حيث كثرة المترادفات والمشتقات كثرة غزيرة تقابلها قلة قليلة في المعاني بالقياس إلى الثروة اللفظية الضخمة» (ص ٦)

ولست أدري: كيف تؤدي كثرة الألفاظ للمعنى أو المسمى الواحد إلى الخطأ في اللغة؟ وكان الظن ــ ولا يزال ــ غير هذا؛ ذلك لأن هذه الكثرة اللفظية تفتح للمتكلم أو الكاتب مجالاً واسعاً لاختيار مايشاء من ألفاظ يعبر بها عن معناه، فقد يعسر عليه لفظ أو يحكمه تعبير فني خاص فلايجد في الفصحى إلا المسعف المعين

لا الخاذل المحجر، وما مثل المعاني والألفاظ إلا مثل الحسناء وعندها مجموعة «مختلفة» من الثياب، تتبدى فيها على ما تحب وترضى وقتما تشاء وكيفما تريد، أفلا يكون هذا أحسن لها وأبرز لجمالها مما لو لم يتح لها إلا الثوب الواحد تظهر فيه صباح مساء، دون مراعاة لزمان أو مكان أو مقام؟

وما استظهره المؤلف من كلام الأستاذ العقاد لا يسعفه؛ ذلك لأن الأستاذ العقاد يحكي حالاً للغة زمن العصر الجاهلي، فقد كثرت ألفاظها وقلت معاني أهلها لسذاجة حياتهم، وليس في كلام العقاد الذي ذكره مايشير إلى أنه يرى أن ذلك كان من دواعي محنة العربية وظهور اللحن فها، والدليل على ذلك ما نقله عن العقاد من أن العربية قد اتسعت معانيها زمن الدولة العباسية حين تغيرت حياة العربي الفكرية والاجتماعية فنقلت الثقافة اليونانية بكل مظاهرها إلى العربية التي وسعت كل ذلك ولم تضق عن استيعابه.

● وأما عن ذيوع الخطأ في لغة الإعلام فقد رده إلى «طابع السرعة الذي يتسم به العمل الصحفي» من غير أن تواكبه العناية المطلوبة بأجهزة المراجعة والتصحيح عدة وعدداً، وهو عكس ما نراه في الصحف الأجنبية التي تقل فيها الأخطاء؛ لكثرة المراجعين والمصححين في كل منها.

ويعزو المؤلف كثيراً مما ظهر في لغة الصحافة من الاضطراب والتهاون وتخلخل الأسلوب إلى «أن جمهرة ـــ ليست بالقليلة ـــ من خريجي المعاهد الإعلامية لاتصب في القنوات الصحفية والإعلامية كما هو المفروض» (ص ١٠).

ولا أظن أن هذا هو السبب في ضعف المستوى اللغوي بين جماعة الصحافة والإعلام عامة؛ فقد كانت لغتها رفيعة المستوى من قبل ـــ كما ذكر هو ذلك ـــ مع عدم وجود هذه المعاهد الإعلامية، فليس للمعاهد الإعلامية شأن في فصاحة اللغة وسلامة الأسلوب، وإنما تقوم هذه المعاهد أساساً لتعليم الفن الصحفي والإعلامي عامة ـــ أصوله ومناهجه ومدارسه ـــ وكثير من كتب هذا الفن مترجم عن غير العربية من غير المتمكن منها، فلا تعجب إن صادفت في أحد هذه المترجمات أخطاء لغوية، أيسرها رفع المنصوب ونصب المرفوع أو المجرور، وأدقها تلك الأخطاء الخفية التي تغزو التراكيب وتفرغ الأساليب من مضموناتها، وأنا أسأل المؤلف الفاضل عن عدد الساعات المخصصة لتدريس العربية في معاهد الإعلام، والكتب اللغوية المقررة فيها، وإحساس الطلاب بكفايتها والإفادة منها، وأترك له الجواب.

● وأما عن أسس المنهج الذي اعتمدته دراسة المؤلف فهي ثلاثة:
أولها : أن تكون الدراسة شاملة لنماذج من أخطاء الإعلام المقروء والمسموع، مما يتصل بالأخطاء النحوية والصرفية والأسلوبية والفكرية جميعاً، وقد أوضح مقصده من الأخطاء الفكرية بأن «تأتي النتائج والأحكام متفقة مع المقدمات وأن تنتظم الفكرة الواحدة في عقد منظوم مع الفكرات المرتبطة بها أو المكملة لها خلال السياق أو المضمون الواحد» (ص ١٣).

وهذا كلام طيب لولا أنه يعوزه المثال، وقد فتشت في الكتاب عن ذلك فلم أظفر إلا بمثال واحد يمكن إدراجه فيه وهو قولهم: «قابلته في حوالي الساعة كذا بالضبط» (ص ٦١)، لما فيه من استخدام كلمتين متناقضتين في الدلالة، هما: حوالي ـــ المفيدة للتقريب ـــ وبالضبط ـــ المفيدة للتحديد ـــ.

وفي نهاية هذا الأساس قال المؤلف: «ولا حاجة إلى القول أنه إذا تحققت في الكلام هذه العناصر ـــ يقصد: الصحة النحوية والصرفية والفكرية ـــ جاء الأسلوب واضحاً ودقيقاً وسهلاً في وقت معاً، أو بمعنى آخر: تحققت فيه سمات البلاغة كما ألمحنا» (ص ١٤).

وفيما قاله هنا تجاوز؛ فاستقامة الأسلوب على النحو المذكور شرط من شروط بلاغة الكلام، وليس هو البلاغة؛ فإنها ـــ على ما قرره أئمة هذا الفن ـــ مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وعليه: قد يكون الكلام صحيح المبنى والمعنى ولا يكون بليغاً؛ لعدم المطابقة المذكورة، كأن يطنب في مقام الإيجاز، أو يوجز في مقام الإطناب، أو يؤكد لخالي الذهن عن الخبر، إلى غير ذلك. وفي كتب الأدب والبلاغة أمثلة لذلك كثيرة.

والأساس الثاني يفهم من كلامه أنه اعتمد اللغة التقريرية الوصفية في عرض مواد الكتاب، من غير تزيين ولا تجميل ـــ على حسب المألوف في لغة الإعلاميين وقد كان واحداً منهم ذات يوم ـــ.

وأما الأساس الثالث من منهجه فقد ذكر فيه أنه لن يكون مفرطاً في التخطئة ولا مفرِّطاً، فلن يجري مجرى هؤلاء المتشددين الذين يخطئون لأوهى سبب، ولن يسلك مسلك هؤلاء المجددين الذين يكادون يصححون كل كلام، وإنما سيكون الاعتدال طابعه، ولا سيما إزاء تلك الألفاظ الدخيلة والمعربة والمولدة، قال: «فلم نجد غضاضة في اعتمادها مادام لا يوجد هناك ما يناظرها في مظان اللغة، أو بسبب سهولتها وفهم الناس لها وموافقتها للذوق السليم» (ص ١٥).

وفي هذا الأساس ذكر أن المعاجم اللغوية ـــ مع كثرة عددها، وغزارة مادتها ـــ قد غفلت عن كثير من كلام العرب، وأنه ـــ هو ـــ سيستند إلى كل شاهد عربي فصيح في تخريج مادة أو لفظ أو معنى (ص ١٥).

ولم يلتزم ذلك؛ إذ ليس في كتابه شيء من الشواهد الشعرية أو

غيرها، والأبيات القليلة التي وردت عرضاً بالكتاب إنما سيقت للتنظير أو لتقرير القاعدة، ولم يكن لها علاقة بالاستعمال اللغوي صحة أو تخطئة.

ــ وذكر أن كتاب (ليس) لابن خالويه من الكتب التي عالجت موضوع الخطأ في اللغة (ص ١٦).

وهو وهم منه، غره عنوان الكتاب من غير أن يقرأ فيه، فظن أنه من كتب اللحن، فقرنه بالفصيح لثعلب ودرة الغواص للحريري، على حين أن مباحث كتاب «ليس» تدور حول حصر لأوزان الصيغ العربية ولا علاقة لها بألفاظ اللغة واستعمال الكلام على الخصوص.

ــ وذكر أنه راعى في جمع مادة الكتاب مدى شيوع الأخطاء على حسب ملاحظاته الخاصة، فلم يتبع منهجاً موضوعياً في ترتيبها، زاعماً أن من الأخطاء ما يصعب تصنيفه تحت باب من أبواب النحو، وضرب لذلك مثلاً بالفاء الداخلة خطأ على خبر المبتدأ، قال: «فهذه يصعب تصنيفها تحت أي باب من أبواب النحو القديم، ومن العسير كذلك إدخالها حتى في باب التراكيب الخاطئة» (ص ١٧).

أما أنه لم يتبع الترتيب الموضوعي لمواد كتابه فهذا عيب «ظاهر» يربك قارئه ويشتت ذهنه بين مسائل نحويةٍ وصرفيةٍ وفكريةٍ متداخلة وغير ذات ترتيب، وقد راعى مؤلفو كتب التصحيح اللغوي من قبله ومن بعده ذلك، فبعضهم رتب مادته على حسب أبواب النحو والصرف، كثعلب في «الفصيح» وابن السكيت في «الإصلاح» وابن قتيبة في «أدب الكاتب»، ومنهم من رتب مادته ترتيباً هجائياً، كالألوسي في «كشف الطرة» وابن بري في «حاشيته على المعرب» وعلي القسطنطيني في «خير الكلام» ولايشفع لمؤلفنا هذا الكشاف الهجائي الذي ختم به الكتاب؛ فقد كان ذلك ممكناً في داخله.

وأما ماذكره من صعوبة تصنيف بعض الأخطاء، فليس الأمر كذلك، إذا لأخطاء موزعة بين: خطأ في عدم استعمال الكلمة أو في بنيتها اشتقاقاً أو تصريفاً أو في إعرابها أو في تركيبها مع غيرها أو في فكر المتكلم أو الكاتب والخلط في نتائجه ومقدماته. فالخطأ في عدم الاستعمال خطأ لغوي، والخطأ في البنية خطأ صرفي، والخطأ في الإعراب أو التركيب خطأ نحوي، والخطأ في النتائج والمقدمات خطأ فكري، وما ذكره من اقتران خبر المبتدأ بالفاء ــ إن كان ذلك خطأ ــ يندرج في الخطأ النحوي، لأنه يتصل بتركيب الكلمات، وزيادة الحروف من مسائل علم النحو.

وأما ما ورد من وصفه للنحو بالقدم في قوله: «يصعب تصنيفها تحت أي باب من أبواب النحو القديم» (ص ١٧) فهذا يعني أن هناك نحواً جديداً للغة، ولا أعرف أحداً وصف النحو بذلك غيره، نعم جرت محاولات لتيسير النحو وتسهيل قواعده للناشئة ومن في حكمهم، ومعظمها دار حول استبدال بعض المصطلحات أو التخفيف من بعض الأعاريب غير الظاهرة دون تغيير في قاعدة أو تخلص من شرط، وذلك كله لا يسمح لباحث أن يجعل من هذه المحاولات نحواً جديداً ذا أصول وفروع، ويقارن بينه وبين النحو القديم، على أن معظم هذه المحاولات قد طمستها الأيام ولم يتح لها ذيوع وانتشار.

ثانياً: بتر القاعدة أو سوء فهمها:

● أنه عندما خطَّأ تكرار «كلما» في قولهم: كلما ارتقت الأمة كلما ارتقت فنونها وآدابها، ذكر أن «كلما» مركبة من جزءين هما: كل ــ ظرف زمان منصوب، وما ــ مصدرية زائدة (ص ٢٢).

وهذا خلط بين أنواع «ما»، فالمصدرية غير الزائدة، ولكل منهما موقع غير الآخر، و«ما» التي في كلما هي المصدرية الظرفية، أما أنها مصدرية فلأن ما بعدها في تأويل المصدر، وأما أنها ظرفية فلأنها نابت بصلتها عن ظرف زمان، لا أنها ظرف في نفسها، ولذلك تعرب كل التي في كلما منصوبة على الظرفية؛ لإضافتها إلى شيء هو قائم مقام الظرف، وعامل النصب فيها هو الفعل الذي هو جوابها في المعنى (انظر مغني اللبيب ٢٦٦ ط دار الفكر ١٩٧٩م وفيه تفصيل وترجيح) ولم يقل أحد: إن «ما» في «كلما» زائدة.

وكذلك قال: «ويجوز اقتران خبر كلما بفاء السببية وإذا الفجائية، تقول: كلما رأيت خطراً فابتعد عنه، وكلما خفت الأمطار إذا البرق يلمع» اهـ (ص ٢٢).

وهذا منه على أن «كلما» تعرب مبتدأ وخبرها مقترن بالفاء أو بإذا الفجائية، وذلك يقتضي أن تضبط اللام من «كلما» بضمة الرفع، ولم ترد كذلك في اللغة، بل وردت مفتوحة دائماً، وقريب من إعرابه هذا إعراب لابن عصفور فيما دخلت فيه الفاء بعد «كلما» إذ جعلها مرفوعة بالابتداء وجعل جملتي الشرط والجواب خبرها وأن الفاء دخلت في الخبر كما دخلت في نحو: كل رجل يأتيني فله درهم، قال أبو حيان: وهذا مدفوع بأنه لم يسمع (كل) في ذلك إلا منصوبة (مغني اللبيب ٢٦٨).

فالصحيح أن «كلما» في مثل ذلك منصوبة على الظرفيه أيضاً، وعامل النصب محذوف يدل عليه الجواب، وليس العامل فيها هو الجواب هنا؛ لأنه واقع بعد الفاء، وما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها.

● وخطَّأ قولهم: طالبت الأمم المتحدة بوقف الحرب بين الدول وإلاّ لنشبت الحرب العالمية الثالثة، وجعل صوابه:.. وإلا نشبت ــ بحذف اللام ــ وقال: «إن اللام لاتدخل على إلاّ» اهـ (ص ٢٣).

وتصويبه صحيح وتعبيره خطأ، لأمرين:

أحدهما: أن اللام هنا لم تدخل على إلاّ، وإنما دخلت على ما بعدها.

والثاني: أن اللام في الحقيقة دخلت على جواب إنْ الشرطية المدغمة في لا النافية بعد حذف فعل الشرط، والأصل:.. وإن لاتقف الحرب..، وجواب إنْ الشرطية لا يقترنُ باللام أبداً، وكلامه هنا يوهم أن إلا أداة شرط برأسها مثل إذا ولولا..

● وذكر أن (ذات) يستعملها رجال الإعلام بصورة واحدة مع المفرد والجمع على السواء، فيقولون: الدولة ذات العلاقة.. والدول ذات العلاقة الوثيقة تتعاون من أجل السلام (ص ٢٥) ثم قال: ويحسن بنا أن نعرض لقاعدة استعمال «ذو» ومشتقاتها لكثرة الخطأ في استعمالاتها.. (ص ٢٥).

والقاعدة التي ذكرها صحيحة، ولي هنا ملاحظتان:

إحداهما: أن ما مثَّل به على أنه خطأ من قولهم: والدول ذات العلاقة، مثال صحيح؛ لأن من المقرر في كتب النحو أن جمع التكسير إذا كان لغير العاقل صح أن يعامل في وصفه معاملة الجمع ومعاملة المفردة المؤنثة، وجاء في القرآن الكريم: ﴿**ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات**﴾ [آل عمران: ٢٣] كما جاء قوله تعالى: ﴿**وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة**﴾ [البقرة: ٨٠].

والملاحظة الثانية: أنه أطلق على التأنيث والتثنية والجمع في ذو (اشتقاقاً) وهذا سهو منه، فالاشتقاق أخذ فرع من أصل، كأخذ اسم الفاعل أو المفعول من الفعل أو من المصدر ــ على الخلاف ــ والمشتقات في اللغة محصورة ومعروفة.

● وذكر أنه يصح أن يقال: أقيم الاحتفال بمناسبة كذا ــ وإن خطَّأه بعضهم ــ كما يصح أن تستعمل اللام في موضع الباء، فيقال: لمناسبة كذا، وقال: «لأن اللام من معانيها التعليل والتبرير» اهـ (ص ٢٧).

أما التعليل فواضح وقد نص عليه النحاة، وأما التبرير فلم أظفر له بقائل، وهذا اللفظ ــ التبرير ــ بالمعنى الذي يقصده هنا ليس من صحاح العربية، وإنما هو من مستحدثات المولدين، على أن استعمال المناسبة ــ بمعناها في المثالين السابقين، وهو المشهور بيننا اليوم ــ ليس من كلمات المعاجم المعتد بها، ويغلب على الظن أنه من المستحدثات، فالأولى هجره، بأن يقال مثلاً: أقيم الاحتفال لذكرى كذا..

● وذكر أن من الخطأ قولهم: إن هذا الأمر ينم عن تفكير متزن، وجعل صوابه: ينم على، وقال: «فالحرف الأول من معانيه التفريع والتجزئة وترك الشيء» اهـ ص ٢٨.

وليس في كلام النحاة مايفيد أن «عن» تفيد التفريع والتجزئة، وإنما نصوا على أن معناها الأصيل هو المجاوزة، وقد تخرج عنه إلى معان أخرى ليس من بينها التفريع والتجزئة على كل حال، على أن في التعبير بالمجاوزة ما يغنيه عن ذلك.

● وفي هذا المقام أيضاً قال: «إن حرف الجر ــ الباء ــ يمكن أن يحل محل الحرف ــ في ــ ولكن العكس غير صحيح، فلا يقال: استعنت في السلم لتسلق الحائط، ولا يقال: اتصلت فيه، بل: اتصلت به» اهـ (ص ٢٨).

وكلامه هذا ليس على إطلاقه، فليس في كل موضع يصح حلول الباء محل في، فلا يقال: صمت بيوم الخميس، في مكان: صمت في يوم الخميس. وأما وضع (في) في موضع الباء ــ الذي أنكره ــ فلا شيء فيه ما استقام به الكلام، وعليه جاء قول زيد الطائي:

ويركبُ يومَ الروعِ منا فوارسٌ بصيرونَ في طعنِ الأباهرِ والكلىٰ

أي: بصيرون بطعن الأباهر، وذكر بعضهم أن (في) في قوله تعالى: ﴿**يذرؤكم فيه**﴾ [الشورى ١١] بمعنى باء الاستعانة، أي: يكثركم به (البحر المحيط ١ /٣٣).

على أن حلول حرف محل آخر ليس موضع اتفاق بين العلماء، ففي ذلك خلاف بين البصريين والكوفيين مذكور في موطنه من كتب النحو.

● ومما يتصل باستعمال الحروف ما ذكره في قوله: «وأحياناً يتحرج الكاتب من اجتماع حرفي جر متتابعين نحو: نزل من على الكرسي، وأحاطوا به من عن يمينه وشماله، ولكن مثل هذه التراكيب وردت في اللغة العربية، فهو جائز إذن» اهـ (ص ٢٩).

والمثالان صحيحان، ولكن كلامه ليس على إطلاقه، ذلك أن حرفي الجر (على ومن) في المثالين خرجا عن الحرفية إلى الاسمية، فاستعملا استعمال الأسماء، ومثل هذا الإخراج من الحرفية إلى الاسمية وقف على السماع، وهو لم يرد إلا في الكاف وعن وعلى، وأما مذ ومنذ فيستعملان بالوجهين قياساً، فهما حرفا جر إذا وقع بعدهما اسم مجرور، وهما اسمان إذا وقع بعدهما فعل أو اسم مرفوع (شرح ابن عقيل ٢ /٢٧ ــ ٣١ تحقيق الشيخ محيي الدين).

● وعن حروف الجر أيضاً قال: «وتقع حروف الجر زائدة أحياناً، سواء سبقت بنفي أو استفهام أو لم تسبق..» اهـ (ص ٣٠).

وزيادة حروف الجر ليست على هذا الإطلاق، فليست كل الحروف تصح زيادتها، وما تصح زيادته مقيد بقيود نص عليها العلماء، فحرف الجر (من) يقع زائداً قياساً إذا سبق بنفي وما في حكمه، وكان ما بعده نكرة، في موقع الفاعل أو المفعول أو المبتدأ، وحرف الجر (الباء) يزاد قياساً في فاعل «كفى» وفي خبر ليس و«ما»

العاملة عملها وصيغة التعجب (أفعل به) ـــ وهي في الأخير زيادة لازمة ـــ ويزاد سماعاً في غير ذلك، وسائر حروف الجر منه ما لايزاد إلا سماعاً، ومنه ما لم ترد زيادته أصلاً.

● وفي إعراب الظرف (أمس) قال: «والقاعدة النحوية تقضي بأنه إذا قصد به معين ـــ أي اليوم السابق على يومك ـــ أو أريد به يوم من الأيام الماضية أو كسِّر أو عرف بأل، فإنه يعرب بإجماع» اهـ (ص ٣٢). ثم يقول بعد أسطر قليلة: «والحالة الثانية بناء الظرف أمس على الكسر مطلقاً إذا لم يعرف بأل» اهـ (ص ٣٢).

وهذا خلط بيِّن، فهو أولاً لم يذكر الحالة الأولى حتى يعقبها بالحالة الثانية، وهو ثانياً لم يحسن فهم ما قاله النحاة عن أمس، وملخصه: أن أمس إذا لم يكن معرفاً بأل ولا بالإضافة ولا منكراً ولا مجموعاً ولا مصغراً، فلا يخلو أن يكون ظرفاً أو غير ظرف، فإن كان ظرفاً فهو مبني على الكسر، وله حينئذ معنيان **أحدهما**: أن تريد به اليوم الذي قبل يومك، **والآخر**: أن تريد به ما تقدم يومك، وإن كان غير ظرف ففيه لغتان: لغة أهل الحجاز بناؤه على الكسر مطلقاً، ولغة بني تميم إعرابه إعراب ما لاينصرف.

أما إن كان معرفا بأل أو بالإضافة أو منكراً أو مجموعاً أو مصغراً، فإنه معرب أبداً على كل حال (انظر تفصيلاً في شرح الجمل لابن عصفور ٢ /٤٠٠ ـــ ٤٠١).

● وفي ضبط الميم من (متحف) أجاز الضبطين المستعملين وهما: ضم الميم وفتحها، وقال: «فالضم قياساً، لأن الكلمة تدل على المكان الذي تعرض فيه التحف للمشاهدة.. والفتح باعتبار أن الاسم مشتق من الفعل (تحف)» اهـ (ص ٣٣).

وهذا اضطراب في التعليل؛ لأن ضم الميم إنما كان قياساً، جرياً على الاشتقاق من الفعل المستعمل (أتحفه) بمعنى قدم إليه تحفة، ويعيبه أن المعنى المعروف للمتحف هو عرض التحف للمشاهدة وليس تقديمها هدايا للزائرين، أما فتح الميم فهو غير قياس، إذ ليس في اللغة الفعل الثلاثي (تحف) خلافاً لما ذكره هو، وعليه فلا وجه للإتيان باسم المكان على (مفعل) بفتح الميم، والمجمع اللغوي إنما أجازه اشتقاقاً من الاسم الجامد وهو (التحفة) لا من الفعل، وقد ورد عن العرب الاشتقاق من الأسماء الجامدة كالمأسدة والمذأبة ـــ اشتقاقاً من الأسد والذئب ـــ للدلالة على كثرة ذلك في المكان، فقيس هذا عليه.

● وفي أول هذه الفقرة ذكر أنهم يتحيرون في نطق الكلمات: متحف ومطار ومسرى، وقال: «وذلك فيما يتعلق بضم فاء الكلمة (الميم) هل تضم أم تفتح» اهـ (ص ٣٣).

وواضح سهوه هنا، فإن الميم في الكلمات الثلاث وما يشبهها ليست فاء الكلمة، وإنما هي حرف زائد، إذ كل منها على وزن (مَفْعَل)، وفوق ذلك وضع (أم) في موضع (أو) إذ إن أم تقع بعد الهمزة لا بعد «هل» ودعك من الخطأ المطبعي في قوله: «بضم فاء الكلمة» وصحته: بضبط فاء الكلمة.

● وفي نهاية هذه الفقرة مثل بقوله: المسجد الأقصى مُسرى الرسول ﷺ، وقال: إنه بضم الميم؛ لأنه من أسرى، ثم قال: «فيشتق من هذا الفعل الثلاثي المزيد المبني للمجهول مصدر ميمي مضموم الميم هو مسرى» اهـ (ص ٣٤).

وواضح أن مسرى في مثاله السابق ليس مصدراً ميمياً، وإنما هو اسم مكان.

● وخطأ أن يقال: مطار ـــ بفتح الميم ـــ إذ هو من طار يطير فقياسه مطير على مَفْعل ـــ بكسر العين، وجعل صحته: مُطار ـــ بضم الميم ـــ من أطار ـــ بالهمزة في أوله ـــ فقياسه على مُفْعَل ـــ بضم الميم وفتح العين. (ص ٣٥).

والمُطار ـــ بضم الميم ـــ مع قياسها مهجورة غير مستعملة، أما المَطار ـــ بفتح الميم ـــ فهو مستعمل مشهور وارد في معاجم اللغة على شذوذه (انظر: لسان العرب ـــ طير ـــ).

● وفي الحديث عن خطئهم في استعمال حروف العطف قال: «وفي هذا السياق نجد خلطاً في استعمال حرف عطف مثل أو بدلاً من الحرف أم في تركيب نحو: هذا الخبر سواء كان صحيحاً أم ملفقاً لا يهمنا في شيء، والصواب: هذا الخبر سواء كان صحيحاً أو ملفقاً.. وذلك لأن أم تأتي في سياق الاستفهام نحو: سواء أكان صحيحاً أم ملفقاً، أو: سواء هل كان صحيحاً أم ملفقاً» اهـ (ص ٣٧، ص ٣٨).

وما خطَّأه صحيح وما صحح به بعضه خطأ؛ ذلك لأن القاعدة في استعمال أم المتصلة أنها هي التي تقع معادلة لهمزة التسوية كقوله تعالى: ﴿**سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون**﴾ [البقرة: ٦] أو تقع معادلة لهمزةٍ يطلب بها وبأم التعيين نحو: أسعيد أنت أم شقي؟ وتقع همزة التسوية بعد: سواء وليت شعري وما أبالي وما أدري، ولا يشترط ذكر هذه الهمزة في اللفظ ـــ على ما هو الراجح عند العلماء ـــ فحذفها مطرد؛ لكثرته شعراً ونثراً، فمن الشعر قول عمر بن أبي ربيعة:

لعمرك ما أدرى وإن كنت دارياً ... بسبع رمين الجمر أم بثمان

ومن النثر قراءة ابن محيصن: ﴿**سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم**﴾ بهمزة واحدة (انظر: الجني الداني في حروف المعاني ٩٩ ـــ ١٠٠، ٢٢٥) فالمثال الذي خطَّأه صحيح على هذا، إذ الهمزة مقدرة فيه.

وأما قوله في التصحيح: «سواء هل كان الخبر صحيحاً أم ملفقاً» فخطأ، لأن أم المتصلة لاتقع بعد «هل» الاستفهامية، والموضع الذي تستعمل فيه محصور فيما سبق، هذا فضلاً عن سهوه في صياغة عبارته؛ إذ قال: «تجد خلطاً في استعمال حرف عطف مثل أو بدلاً من الحرف أم» وهو يريد العكس، أي الخلط باستعمال أم بدلاً من أو، والدليل هو المثال الذي ذكر أنه خطأ والمثال الذي صحح به.

● ومما جار في فهمه واضطرب «الفاء» الداخلة على خبر المبتدأ، وقد ذكر في أوائل كتابه أنه لا يدري: تحت أي صنف من الخطأ يضعه (ص ١٧)، وقد أوضحت أنه يصنف تحت الخطأ النحوي؛ لأنه يتعلق بزيادة في التركيب، وتلك من مسائل النحو، وأنا فيما يلي أنقل لك كلامه عن هذه الفاء نصاً، فلعلك توفق إلى استخلاص مايريد أن يقول:

قال المؤلف في (ص ٣٨ وص ٣٩) ما نصه: «ومن التركيبات غير الدقيقة في الصحف والمجلات ما نقرأ من نحو: الذي يخدم وطنه له التقدير والاحترام، وما في الحياة من منغصات من صنع الإنسان، صانع يخدع مكروه من الناس.. الخ. ومن الواضح أن هذه التركيبات وأمثالها تدخل في القاعدة النحوية وهي اقتران المبتدأ (يقصد خبر المبتدأ) وجواب الشرط بالفاء، ووجه الخطأ هو في وجوب وجواز هذه الفاء، والباعث على هذا هو أن هذه القاعدة من القواعد الدقيقة في اللغة، والتي تغفل على كثير من الكاتبين والباحثين (كذا) وسنحاول أن نلخصها فيما يلي:

يجوز اقتران خبر المبتدأ بالفاء في عدة مواضع منها:

١ ـــ إذا كان المبتدأ اسماً موصولاً، صلته جملة فعلية لا تصلح أن تكون شرطاً، بمعنى أن تكون من الجمل التي لا يشترط فيها اقتران جواب الشرط بالفاء كما رأينا في المثال الأول: الذي يخدم وطنه له (أو فله) التقدير والاحترام.

٢ ـــ والمثال الثاني فيه الصلة جار ومجرور: وما في الحياة من منغصات من (أو فمن) صنع الإنسان، وقد جاء في التنزيل الحكيم في نحو ﴿**وما بكم من نعمة فمن الله**﴾ بالفاء، وكذلك إذا كانت الصلة ظرفاً في نحو: ما عندالله فباق (أو باق).

٣ ـــ وفي المثال الثالث: صانع يخدع مكروه.. الخ جاء المبتدأ منعوتاً بجملة فعلية، وفيه يجوز الوجهان، فنقول: صانع يخدع مكروه، أو فمكروه، وكذلك الحال إذا نعت المبتدأ بشبه جملة في مثل: ضيف على مائدتي فمكرم (أو مكرم) أو جار ومجرور، مثل: نور من الله فهُدى (أو هُدى).

٤ ـــ وتنطبق القاعدة على المبتدأ المضاف إلى النعت أو اسم الموصول، مثل: كل مسلم يدخل المسجد الحرام فهو آمن (أو هو آمن)، كل من دخله فهو آمن (أو هو آمن).

٥ ـــ إذا نعت المبتدأ باسم موصول، نحو: الإنسان الذي يخدم الناس فثوابه (أو ثوابه) عظيم عندالله.

إذن السبب الذي جعل الخبر يقترن أحياناً بالفاء في الأحوال المشار إليها هو مشابهة المبتدأ لأداة الشرط». اهـ كلامه.

وواضح ما في هذه العبارات من القلق والاضطراب حتى لكأنه خباط عشوات، وأمر الفاء هذه سهل ويسير، ذلك أنها قد تدخل على خبر المبتدأ جوازاً إذا توفرت أمور ثلاثة هي:

(أ) أن يكون المبتدأ دالاً على الإبهام والعموم، حتى يصير شبيهاً باسم الشرط الواقع مبتدأ.

(ب) وأن يكون بعده كلام مجرد من أداة شرطية مستقبل المعنى غالباً، كوجود جملة الشرط بعد أداة الشرط.

(جـ) وأن يترتب الخبر على الكلام السابق عليه كترتب جواب الشرط على جملة الشرط.

وقد تتبع النحاة المواضع التي تتحقق فيها المشابهة بين المبتدأ واسم الشرط فوجدوها تجتمع في موضعين لا تكاد تخرج عنهما، مع خلو كل موضع من أداة شرط بعد المبتدأ.

الأول: كل اسم موصول عام وقعت صلته جملة فعلية مستقبلة المعنى ـــ غالباً ـــ أو وقعت شبه جملة ظرفاً أو جاراً ومجروراً بشرط أن تكون متعلقة بفعل مستقبل الزمن غالباً.

والثاني: كل فكرة عامة وصفت بجملة فعلية أو بشبه جملة على النحو السابق في الموضع الأول.

ويمكن استخلاص صور متعددة من هذين الموضعين للتفصيل والتوضيح، وقد فعل ذلك الأستاذ «عباس حسن» في كتابه «النحو الوافي» ١ /٥٣٨ ـــ ٥٤٢ الطبعة الخامسة لدار المعارف.

وفي ضوء هذه القاعدة الميسرة نأتي إلى كلام الأستاذ:

ـــ فنجد أنه حكم على التعبيرات الأولى بأنها غير دقيقة، وقد عرفت أن دخول الفاء في أمثالها جائز لا واجب فهي صحيحة فصيحة، بل إنها أفصح مما لو دخلتها الفاء، يقول الأستاذ «عباس حسن» بعد أن ذكر أمثلة كهذه دخلتها الفاء (١ /٥٣٨): «إن كثيراً منها ـــ مع صحته ـــ لاتستسيغه أساليبنا الحديثة العالية، فخير لنا ألا نحاكيه قدر الاستطاعة، وأن نعرف هذه المواضع لنفهم ما قد يكون منها في كلام السابقين دون القياس عليها، بالرغم من إباحة القياس».

ـــ ونجد أنه في رقم (١) اشترط أن تكون صلة الموصول جملة فعلية لا تصلح أن تكون شرطاً، وفسر ذلك بأن تكون من الجمل التي لا يشترط فيها اقتران جواب الشرط بالفاء، وهذا خطأ؛ إذ يشترط في

هذه الجملة أن تصلح في موقع فعل الشرط، وتفسيره هو يؤيد ذلك؛ لأن الجمل التي لا تصلح للشرط يشترط اقترانها بالفاء إذا وقعت جواباً.

ــ ونجده في رقم (٤) جعل المثال: كل مسلم يدخل المسجد الحرام فهو آمن، من إضافة المبتدأ إلى النعت، وليس كذلك؛ لأن مسلماً فيه منعوت بما بعده وليس نعتاً.

ــ ولا نجد في كلامه إشارةً إلى تحديد زمن هذه الجملة، ولا إلى كونها مترتبة على ما قبلها ترتب الجواب على الشرط.

ــ ولا نجد كذلك حصراً لهذه المواضع إن كان يريد التفصيل.

● وذكر أن «طالما» مركبة من طال بمعنى كثر (كذا) و«ما» هي حرف زائد في رأي ومصدري في رأي آخر، ثم قال: «وطبقاً للرأي الأخير فهي كافة عن الرفع في مثل: طالما وقلما وكلما، أو هي والفعل بعدها في تأويل مصدر فاعل للفعل الذي يتصل به» اهـ (هامش ص ٤٣).

وفيه سوء فهم؛ فإن «ما» في قلما وأخواتها إذا كانت زائدة كانت كافة لها عن طلب الفاعل، فتغدو هذه الأفعال مستغنية عن الفاعل ولا يقع بعدها إلا الفعل، قال بعض النحويين: «قلَّ من قلما فعل لا فاعل له؛ لأن «ما» أزالته عن حكمه في تقاضيه الفاعل وأصارته إلى حكم الحرف المتقاضي للفعل لا الاسم نحو: لولا وهلّا جميعاً، وذلك في التحضيض، وإنْ في الشرط، وحرف الاستفهام» اهـ (لسان العرب: قلل).

أما إذا كانت «ما» مصدرية فلا تكون كافة ــ كما ذكر ــ وإنما تكون قلَّ فعلاً كغيرها وفاعله المصدر المؤول من «ما» وما بعدها.

وقد جعل المؤلف «كلما» من أخوات «طالما» وهو غريب في بابه، وقد سبق الكلام عن كلما، فلا حاجة إلى إعادته هنا.

● وخطّأ أن يجمع «صبور» جمع مذكر سالماً (صبورون) وقال: «ومصدر الخطأ أن (صبور) مثل جريح وشفيق أسماء مشتقة تكون صفة مفردة صالحة للمذكر والمؤنث، فلا تجمع جمع مذكر سالم (كذا) حتى لايقع اللبس» اهـ (ص ٤٩).

وفيه: عدم دقة القياس؛ ذلك لأن صبوراً وصف على فعولٍ بمعنى فاعل، أما جريح فهو وصف على فعيل بمعنى مفعول وإن اشتركا جميعاً في الاستعمال بعدم التاء للمذكر والمؤنث.

وفيه كذلك: أن عدم جمعه بالواو والنون ليست علته الوقوع في اللبس كما ذكر؛ لأن اللبس موجود حال الإفراد إذا لم يذكر الموصوف، ولأنه يزول بذكره إفراداً وجمعاً لو قيل: رجال صبورون، وإنما السبب في عدم جمعه جمع التصحيح هو النقل عن العرب؛ إذ لم يؤثر عنهم إلا ذاك، ويمكن أن نلتمس علة لذلك، هي أنهم لما استعملوا المفرد بغير التاء للمذكر والمؤنث جميعاً لم يكن أحد جمعي التصحيح أولى به من الآخر لتخصصه بأحد النوعين، فكان الأولى جمعه جمع تكسير؛ لأنه الصالح للمذكر والمؤنث جميعاً.

وفيه كذلك: أنه علل منع الجمع تصحيحاً بأن هذه الكلمات أسماء مشتقة، وليس الأمر على هذا الاتساع، فليست كل المشتقات تجري هكذا، فمثلاً اسم الفاعل واسم المفعول ــ غير فعول وفعيل ــ وأمثلة المبالغة تجمع هذا الجمع ومذكر المفرد بغير الهاء ومؤنثه بالهاء.

● وذكر أن (حسناء) تجمع على «حسناوات»، وقرنها بصحراء وصحراوات (ص ٤٩).

وهذا وهم فإن صحراء اسم على فعلاء همزته للتأنيث فيجمع بقلب الهمزة واواً اتفاقاً، أما «حسناء» فهو وصف وليس اسماً، والقاعدة في جمع التصحيح أن فعلاء الصفة على نوعين:

النوع الأول : ما له مذكر على أفعل، وهذا لايجمع بالألف والتاء، كما لايجمع مذكره بالواو والنون مثل أحمر وحمراء، لا يقال: أحمرون وحمراوات.

والنوع الثاني : صفة على فعلاء ولا مذكر لها على أفعل ــ ومنها حسناء فلا يقال في مذكرها أحسن، إنما «أحسن» صيغة تفضيل ومؤنثه الحسنى وجمعه الأحاسن ــ وهذا النوع ذهب بعض العلماء إلى جعله كالنوع الأول، فلا يجمع جمع تصحيح بالألف والتاء، وذهب فريق إلى جوازه، لما لم يكن له مذكر على أفعل ــ وهو الشرط عند المانعين ــ

والصحيح أن نلتزم الجمع الوارد عن العرب في مثل هذا النوع، وقد ورد عنهم الجمع (حِسان) وهو جمع حَسَنة مؤنث حَسَن، فاستغنى به عن الجمع حسناوات، يقول الشيخ محمد علي النجار في كتابه (لغويات ص ١٠٠): «ومن المقرر عند أصحاب هذا الشأن أن ما استغنى العرب عنه بغيره اطّرح ووجب اتباعهم فيه، فهذا يقودنا إلى حظر «حسناوات» والتزام «حسان»، وهذا هو الوجه في هذه الكلمة» اهـ. وفي المقام تفصيل يرجع إليه في موطنه من الكتاب المذكور.

● «ومتى كان المفرد اسماً ثلاثياً سالم العين ساكنها مؤنثاً سواء ختم بتاء أم لا جاز في عين جمعه المؤنث: الفتح والتسكين وإتباع العين للفاء إلا إذا كانت الفاء مفتوحة فيتعين الإتباع، أو كانت اللام ياء في مضموم الفاء أو واواً في مكسورها فيمتنع الإتباع».

هذه هي القاعدة في تغيير حركة عين جمع المؤنث السالم، وقد ذكر هو ذلك، ولكنه نص على أن يكون التأنيث في المفرد بالتاء (ص ٥٠)، وهو سهو منه، فإنه يقال في جمع دعدٍ: دعداتٍ ــ

بفتح العين ـــ وفي جمع هند: هندات ـــ بفتح النون تخفيفاً وكسرها إتباعاً وتسكينها كالمفرد، كما أطلق ـــ هو ـــ الحكم فيما كان مضموم الفاء أو مكسورها، فأجاز في عين جمعه الأوجه الثلاثة (ص ٥٠)، ولكنه مقيد ـــ كما سبق ـــ بألا تكون لام مضموم الفاء ياء، ولا لام مكسورها واواً، وإلا امتنع الإتباع.

● وأشار إلى كتابة ألف الاسم المقصور إشارة مجملة فقال: «وتجدر الإشارة إلى أن ألف المقصور تكتب ياء في العدد الأكبر من مثل هذه المفردات، وأن القليل يكتب ألفاً، نحو السنا والذرا والربا والحجا. اهـ (ص ٥١).

وهذا ليس على إطلاقه فإن الاسم المقصور العربي المعرب إن كانت ألفه رابعة فأكثر ترسم ياءً مثل مصطفى وليلى، ما لم يكن قبلها ياء فترسم ألفاً مثل دنيا وعليا ـــ ماعدا يحيى علماً للتفرقة بينه وبين يحيا فعلاً بمعنى يعيش ـــ أما إذا كانت ألف المقصور ثالثة فإنه يراعى أصلها عند البصريين، فما كان أصله الواو رسم ألفاً نحو الربا ـــ من ربا يربو ـــ وماكان أصله الياء رسم ياء نحو الهدى ـــ من هدى يهدي ـــ أما الكوفيون فيرسمون ما كان على وزن فُعَل أو فِعَل من المقصور بالياء مطلقاً، دون نظر إلى أصله، نحو الضحى والحجى.

● وعندما أجاز قولهم: التقيت به والتقيته، ورضي به ورضي عنه، ووصلني الخبر ووصل إلي الخبر قال: «ومع أن الصيغة الثانية هي الأفصح فإن الصيغة الأولى صحيحة أيضاً.. وترجع في الأصل إلى تركيباتٍ دارجة ثم دخلت إلى العربية» اهـ (ص ٦٧).

ولم يتبين لي ـــ أنا ـــ مقدار صحة هذا الذي قاله، فهل هذه الاستعمالات العربية السابقة ترجع حقاً إلى تركيبات سريانية؟!.

● وقال عن ضمير الفصل: «إنه يتوسط ركني الجملة الاسمية لتوكيد المضمون وتقويته» اهـ (ص ٦٩).

وليس لذلك سمي ضمير الفصل، وإنما سمي بهذا لأنه يفصل بين كون مابعده خبراً عما قبله أو صفةً له، ذلك لأننا إذا قلنا: (زيد المؤدب) لاحتمل أن يكون «المؤدب» خبراً عن زيد، وأن يكون صفةً له ثم يأتي بعدها خبره، فربما انتظر السامع أن يقال: زيد المؤدب زارني، ولتعيين الأول ونفي الثاني جيء بالضمير فقيل: زيد هو المؤدب، وأما توكيد المضمون وتقويته فآتٍ من تعريف الطرفين لا من الضمير.

● وفي تخطئة قولهم: «أمر بديهي أو طبيعي» في النسب إلى بديهة وطبيعة ذكر أن الصحيح هو أمر بدهيّ وطبعيّ، ثم قال: «وكذلك كل ماينسب إلى وزن فعيلة فتقول: مدني نسبة إلى مدينة، وقبلي نسبة إلى قبيلة» اهـ (ص ٧٠).

وهذه القاعدة مبتورة؛ لأن حذف الياء من فعيلة عند النسب مشروط بأن يكون صحيح العين غير مضعَّفها، وعليه فإن النسب إلى طويلة هو: طويلي، وإلى جليلة هو: جليلي ـــ بإثبات ياء فعيلة ـــ.

● وذكر أن النفر والرهط من أسماء جمع القلة، وأن كليهما يميز بعدد من ثلاثة إلى عشرة فيقال: «جاء إلى المدينة ثمانية أو تسعة أو عشرة نفراً أو رهطاً» اهـ (ص ٧٦).

وقاعدته صحيحة ولكن تمثيله خطأ؛ ذلك لأن مميز الثلاثة والعشرة وما بينهما إن كان اسم جنس يأتي مجروراً بمن أو بالإضافة فيقال: ثلاثة رهط أو ثلاثة من الرهط، وفي القرآن الكريم ﴿**فخذ أربعة من الطير**﴾ [البقرة: ٢٦٠] وفيه ﴿**وكانَ في المدينةِ تسعةُ رهطٍ**﴾ [النمل: ٤٨].

● وجعل الفعل (أرسل) ومثله (بعث) يتعدى بحرف الجر فيما يتصرف بنفسه، مثل: أرسلت الطالب أو بعثت الطالب إلى الخارج، وقال: «أما إذا كان المرسل غير عاقل فيعدى بحرف الجر (إلى)..» اهـ (ص ٨١).

وهذا سهو؛ فإن ما لايتصرف بنفسه يعدى إليه الفعل (أرسل) بحرف الجر (الباء) وليس «إلى» كما ذكر، والآية التي ذكرها تفيد ذلك وهي قوله تعالى: ﴿**وإني مرسلة إليهم بهدية**﴾ [النمل: ٣٥] أما حرف الجر (إلى) فيذكر مع «أرسل» مطلقاً داخلاً على المرسل إليه.

● وقال عن (ثُمَّتْ) «إنها مشتقة من حرف العطف ثُمَّ» (ص ٨٥).

وهذا ليس من الاشتقاق في شيء؛ لأن الاشتقاق في الأسماء كالتصريف في الأفعال، وأما الحروف فلا يدخلها ذلك، وإنما (ثمت) هي نفسها ثم العاطفة زاد عليها بعض العرب تاء ساكنة أو مفتوحة.

ثالثاً : تصويبات أخطأ فيها :

● ذكر أن من الخطأ قولهم: مع أن الأمر واضح إلا أنه يخفى على الكثيرين، على الرغم من وضوح الأمر إلا أنه.. والمفروض في الحالين أن يقال: مع أن الأمر واضح فإنه يخفى، وعلى الرغم من وضوح الأمر فإنه يخفى» اهـ (١٩).

وواضح أن «إلاّ» هنا زائدة، وزيادتها غير ثابتة عن العرب، فالصواب حذفها، ولكن لايزال الاستعمال خطأ؛ لأن الجار والمجرور (على الرغم) والظرف (مع أن الأمر) يتعلقان بالفعل (يخفى) الواقع بعد (فإنه) وقد نص النحاة على أن ما بعد الفاء لايعمل فيما قبلها ـــ والتعلق نوع من العمل ـــ وكذلك نصوا على أن خبر إن لا يتقدم عليها وكذلك معمول خبرها ـــ كما هنا ـــ لأن الظرف والجار والمجرور هنا معمولان للفعل (يخفى) فالصواب إذن أن يقال: مع أن

الأمر واضح يخفى، على الرغم من وضوحه يخفى (بحذف فإنه) أو يقال: إن الأمر يخفى مع وضوحه، وعلى الرغم من وضوحه.

● وفي استعمال اللفظتين (كل وبعض) بالألف واللام قال: «إن واقعنا الأدبي يرجح تعريف اللفظتين عند الضرورة» اهـ (ص ٢١).

وهذا إباحة منه لاستعمال (الكل والبعض) وهو غير فصيح، وخلاف المشهور في اللغة، وتقييده ذلك بالضرورة لايفيده، إذ لا ضرورة في الاستعمال الصحفي والإعلامي عامة، وإنما تكون الضرورة في الشعر؛ لما يلزمه من الأوزان العروضية الخاصة، هذا وفي تعريف (كل وبعض) بالألف واللام تفصيل ينظر في موطنه من كتب اللغة والنحو.

● وقال: «ونراهم يقولون: وصل فلان أمس الأول، والمفروض: أول أمس، وأول من أمس، وهذا الاستعمال قريب إلى حد ما من الاستعمال الفصيح» اهـ (ص ٣١). ثم نقل في الهامش عن لسان العرب قوله: (وتقول: مارأيته منذ أمس، فإن لم تره قبل أمس قلت: (ما) رأيته منذ أول من أمس) اهـ النقل. ثم علق عليه بقوله: «يتضح من ذلك أن كلام العرب الفصيح يقضي بأن يسبق أمس بحرف الجر منذ أو مذ» اهـ.

وتصحيحه الأول غير مسموع، وقد جاء في لسان العرب بعض استعمال أمس فقال نقلاً عن ابن السكيت: «تقول: ما رأيته مذ أمس، فإن لم تره يوماً قبل ذلك قلت: ما رأيته مذ أول من أمس، فإن لم تره يومين قبل ذلك قلت: مارأيته مذ أول من أول من أمس» اهـ.

ونقل صاحب اللسان أيضاً عن ابن بزرج «قال عرام: ما رأيته مذ أمس الأحدث وأتاني أمس الأحدث، وقال بجاد: عهدي به أمس الأحدث وأتاني أمس الأحدث، قال: ويقال: ما رأيته قبل أمس بيوم، يريد: من أول من أمس» اهـ.

أقول: ونقل مؤلفنا في هامش كتابه عن لسان العرب يوحي بأمرين:

أحدهما: أنه متردد فيما صحح به، وكأنه يود أن يضع «منذ» في مكان (من) في تصحيحه (أول من أمس) والدليل قوله بعد: وهذا الاستعمال قريب إلى حدٍّ ما من الاستعمال الفصيح».

والأمر الثاني : أن في تعليقه على كلام اللسان ما يشير إلى أن الجر بمذ أو منذ خصيصة لأمس، وليس كذلك؛ فإن مذ ومنذ حرفا جر يختصان بالدخول على كل ما يفيد الزمان.

رابعاً: أمثلة ذكرت في غير مواطنها :

● ذكر أن مما يجب فيه اقتران جواب الشرط بالفاء أن يكون الجواب جملة فعلية فعلها جامد مثل ليس وعسى ونعم وبئس، ثم مثل لذلك بقوله تعالى: ﴿**فقدرنا فنعم القادرون**﴾ [المرسلات ٢٣] وبقوله تعالى: ﴿**حتى إذا جاءنا قال ياليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين**﴾ [الزخرف: ٣٨] اهـ (ص ٤١).

والآيتان ذكرتا هنا على سبيل السهو أو الخطأ، ذلك لعدم وجود شرط فيهما، فالفاء فيهما عاطفة للترتيب والتعقيب، وأما «إذا» الشرطية في الآية الثانية فجوابها جملة: قال ياليت بيني...

● وعندما خطأ قولهم: وزير الخارجية وصل أمس، قال: «ولا غبار على تقديم الظرف أمس على الفعل مثل: وصل أمس فلان، كما يرى المتشددون، وإن كان الأصوب الإتيان بالظرف بعد المتعلق به، قال الشاعر:

اليوم أعلم ما يجيء به ومضى بفصل قضائه أمس

(اهـ ــ ص ٣١)

والمثال الذي ذكره لا يوافق كلامه، فإن الظرف «أمس» فيه لم يتقدم على الفعل، وإنما تأخر عنه متعلقاً به وإن تقدم على الفاعل، وكان عليه أن يمثل بنحو: أمس وصل فلان.

هذا مع أني لم أظفر حتى الآن برأي من يتشدد فيشترط تأخر «أمس» عن عاملها، إذ هي ظرف كسائر الظروف يجوز فيها التقديم والتوسط والتأخير مادام هذا العامل متصرفاً، فيقال: وصل فلان أمس، وصل أمس فلان، أمس وصل فلان.

واستشهاده ببيت الشعر ليس في موطنه؛ إذ إن أمس لم تقع فيه ظرفاً، وإنما وقعت فاعلاً للفعل (مضى) ورتبة الفاعل التأخر عن الفعل لزوماً.

● وفي تصريف بعض الأفعال التي قد تلتبس على كثير من الكاتبين ذكر الفعل (وفى) مخفف الفاء ومثقلها، وذكر أن المخفف بمعنى تم واكتمل، وهو لازم يعدى بالباء، والثاني ــ المثقل الفاء ــ متعد إلى مفعولين، ثم قال عقب الثاني: «ومنه: يوفِّي، يتوفى، يستوفي، وفِّ، وَفَى يَفي، فِ» اهـ (ص ٣٣).

وقد جرت عادة المصرِّفين من أصحاب المعاجم وغيرهم أن يذكروا التصريفات المتصلة بالماضي على نسقه من التجريد والزيادة، فهم يقولون مثلاً: شرف يشرف شرفاً وشرفة وشرافة فهو شريف والجمع أشراف، وقلما تذكر المعاجم تصريف غير الثلاثي، وذلك لأنه تصريف قياسي، بخلاف الثلاثي فضبط عين مضارعه ومصدره موقوفان على السماع.

وعلى ذلك تجد خلطاً بيناً في تصريفات المؤلف السابقة، إذ كان عليه أن يجري على المألوف المميز، فيصرِّف الثلاثي أولاً، ثم غيره فيما بعد، كأن يقول: وَفَى، يفي، ف، فهو وافٍ، والشيء مَوْفِيٌّ، والمصدر وفاء، و: وفَّى، يوفِّي، وفِّ، فهو موفٍّ، والشيء مُوَفًّى، والمصدر توفية، و: استوفى، يستوفي، استوفِ، فهو مستوفٍ،

والشيء مستوفىً، والمصدر استيفاء، وهكذا.

● وفي تخطئة قولهم: قابلته صدفة: «والصواب أن يقال: مصادفةً لا صدفة، من صادف يصادف، أي: قابل يقابل، ومنه: صدفا المحارة، لتقابلهما، ومنه: صدف عن الأمر، إذا أعرض عنه» اهـ (ص ٣٥).

ولي على هذا ملاحظتان :

إحداهما : أن قوله (صدفا المحارة) خطأ، صوابه: صدفتا المحارة، إذ الصدف اسم جنس جمعي يفرق بينه وبين واحده بالتاء، فيقال: صدف واحدته صدفة، مثل شجر واحدته شجرة.

والملاحظة الثانية: أن كلامه مبني على أن المادة (صدف) تدور حول معنى عام هو التقابل، فقوله في نهاية الفقرة: «ومنه صدف عن الأمر، إذا أعرض عنه» موضوع في غير موضعه؛ إذ لا علاقة بينه وبين ما قبله من حيث المعنى.

● وفي دخول «ال» على الأعداد من ثلاثة إلى عشرة، ذكر الرأي المشهور وهو إدخالها على المعدود وحده فيقال: ثلاثة الرجال، كما ذكر الرأي الآخر وهو جواز إدخالها على العدد والمعدود جميعاً فيقال: الثلاثة الرجال، وقال: «وفي التأنيث تقول: هذه الثلاث فتيات ومررت بثلاث النسوة» اهـ (ص ٥٥).

والمثال الأول من مثاليه خطأ على كل وجه؛ لأنه أدخل «ال» على العدد دون المعدود، فصوابه: هذه ثلاث الفتيات، أو: الثلاث الفتيات، والأول هو المشهور.

خامساً : صواب حكم عليه بالخطأ :

● ذكر أن قولهم: مازال الصراع قائماً بين العرب وبين الإسرائيليين، خطأ؛ لما فيه من تكرار «بين» في الجملة، والصواب حذف بين الثانية، وقال: إنه يجوز تكرارها إذا كان هناك فاصل بين الطرفين الواقعين في البين، فيقال مثلاً: شب نزاع بين أمريكا ممثلةً بمندوبها في الأمم المتحدة وبين الاتحاد السوفيتي ممثلاً بمندوبه فيها» اهـ (ص ٢٤، ص ٢٥).

ولي على هذا ملاحظتان :

الأولى: أن تكرار «بين» مع الظاهر جائز «مستعمل»، وإن كان غير قياس، وقد أشرت إلى أمثلة من ذلك في مقال سبق نشره في هذه المجلة (العدد الثالث من المجلد السابع من سنة ١٤٠٧هـ ص ٣٦٨).

والثانية: أنه أجاز التكرار مع الفاصل، ولا أدري: أرأيٌ ارتآه أم نقل عن بعض العلماء؟

● وذكر أن قولهم: عرب أمجاد، خطأ، صوابه: أماجد، لأن أمجاداً جمع مجد، وليس جمع ماجد (اسم الفاعل) (ص ٧١).

ولي على ذلك ملاحظتان :

إحداهما: أن أماجد الذي صحح به ليس جمعاً لاسم الفاعل (ماجد) قياساً، وإنما هو جمع قياسي لاسم التفضيل (أمجد) كما يقال: أفضل وأفاضل، وأما اسم الفاعل (ماجد) فيجمع جمع تصحيح بالواو والنون قياساً، كما يجمع جمع تكسير على مَجَدَة ومُجَّد ومُجَّاد، لأنه صفة لمذكر عاقل صحيح اللام.

والثانية: أن الجمع الذي خطأه وهو «أمجاد» قد ورد سماعاً عن العرب على أنه جمع ماجد أو مجيد، وعلى الثاني يكون مثل أشهاد في جمع شاهد وشهيد، وفي حديث علي رضي الله عنه: «أما نحن ـــ بني هاشم ـــ فأنجاد أمجاد» أي شراف كرام، هكذا جاء في اللسان (مجد).

● وخطأ أن تجمع «علاوة» على (علاوات)، وقال: «ولما كانت القاعدة الصرفية أن كل ما هو على وزن فِعَالَة يجمع جمع تكسير (فَعَالى) فإن الجمع الصحيح لكلمة علاوة هو (علاوى) وليس عِلاوات» اهـ (ص ٧٥).

ولي عليه تعقيبان :

أحدهما : أن إطلاقه القاعدة بأن كل ما هو على وزن فعالة يجمع على فعالى غير مستقيم؛ فمثلاً : حبالة الصائد، والسقاية (الصاع أو الإناء الذي يشرب فيه) والسعاية (مايكلف العبد بدفعه ليعتق) والجراية (الجاري من الوظائف) كل ذلك لم يرد له جمع تكسير على فعالى، فالحبالة ورد لها الجمع حبائل، وبقية الأسماء لم يذكر لها اللسان جموع تكسير.

والتعقيب الثاني: أن الصرفيين قد نصوا على أن كل ما فيه التاء يجمع قياساً جمع مؤنث سالماً، سواء كانت التاء للتأنيث أم لغيره، ومما نظمه بعضهم فيما يجمع بالألف والتاء قياساً قوله:

وقسه في ذا التا ونحو ذكرى ودرهم مصغر وصحرا
وزينب ووصف غير العاقل وغير ذا مسلم للناقل

واللسان وغيره حين ذكر أن جمع العلاوة على علاوى لم ينص على تخطئة غيره من الجموع ـــ ولاسيما القياسية منها ـــ ألا ترى أن صحراء مثلاً تجمع على صحارى وعلى صحراوات؟

وإنما نص صاحب اللسان وغيره على هذا الجمع لما فيه من الإعلال بقلب الهمزة واواً، ذلك لأن أصل علاوى هو: علا ئِو على وزن فعائل مثل رسالة ورسائل، ثم أبدلت الواو ياء لتطرفها بعد كسرة، فصارت علائيُ، ثم فتحت كسرة الهمزة، ثم قلبت الياء ألِفاً؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت علاءا ـــ بهمزة بين ألفين ـــ ثم قلبت الهمزة واواً ليشاكل الجمع مفرده فصارت علاوى، ومثلها في هذا التغيير الكلمتان: إداوة وهراوة، ومن أجل هذا التغيير غير المألوف في أمثال هذه الكلمات نص اللسان وغيره على هذا الجمع، من دون

أن يخطىء غيره وهو الجمع بالألف والتاء، على ما هو القياس.

● وقال: «إن آنسات جمع «شائع» للمفرد «آنسة»، وهو خطأ، والصواب عنده (أوانس)، لأن تصريف المفرد الذي على وزن فاعلة في الجمع فواعل، مثل نافذة ونوافذ...» اهـ (ص ٧٦).

وقد سبق منذ أسطر أن الجمع بالألف والتاء ينقاس في كل مفرد فيه التاء، وأنه يصح أن تكون للمفرد الواحد غير جمع تصحيحاً أو تكسيراً، فلا مانع من آنسات ولا من أوانس، على أن ابن منظور نقل في لسان العرب عن الليث قوله: «جارية آنسة إذا كانت طيبة النفس تحب قربك وحديثك وجمعها آنسات وأوانس» اهـ. ومنه ترى أنه نص على الجمعين معاً.

● وذكر أن الفعل (عيَّر) متعد بنفسه، فيقال: عيَّرني فضله علي، ولا يقال: عيَّرني بفضله علي» اهـ (ص ٧٩).

والحق أن هذا الفعل مما ورد معدى بنفسه وبحرف الجر (الباء)

فمن تعديته بنفسه قول الشاعر:

وعيرتني بنو ذبيان خشيته وهل علي بأن أخشاك من عار؟

ومنه تعديته بالباء جاء الكثير شعراً ونثراً، ومنه ما يأتي:

— **يعيرني بالدَّين قومي وإنما ديوني في أشياء تكسبهم حمدا**

(المقنع الكندي)

— **أيها الشامت المعير بالدهر أأنت المبرأ الموفور؟**

(عدي بن زيد العبادي)

— **أعيرهم في كل يوم وليلة بترك أسير عند قيس بن عاصم**

(جاهلي من هوازن)

— **أبالخمر عيرت امرءاً ليس مقلعاً وذلك رأي لو علمت وثيق**

(الأقيشر)

— **وإني لا أعير في سليم بردِّ الخيل سالمة الهوادي**

(العباس بن مرداس)

— **أيها الكاشح المعير بالصر م تزحزح فما لها الهجران**

(عمر بن أبي ربيعة)

— **فأنّى تعيرني بالفخار فها إن هذا هو المنكر**

(العباس بن مرداس)

كما جاءت التعدية بالباء في أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ، وعندي شواهد وأمثلة كثيرة جمعتها من: الأغاني للأصفهاني، وعيون الأخبار لابن قتيبة، وصحيح البخاري، وغيرها.

● وعد قولهم: توقيت التسجيل غير فصيح، واختار بدلاً منه: تحديد زمن التسجيل. (ص ١٠٤).

والتوقيت فصيح أيضاً ولا شيء فيه، وهو مصدر من الفعل وقَّت — مثقل الثاني — وفي اللسان: «وقَّت الشيء يوقِّته، ووقَته يقِته، إذا بين حده» اهـ. وفيه أيضاً: «والتوقيت تحديد الأوقات». وقوله تعالى: ﴿وإذا الرسل أقتت﴾ [المرسلات ١١] قال الزجاج: جعل لها وقت واحد للفصل في القضاء بين الأمة، وهي في قراءة عبدالله: وقتت — بالواو —.

سادساً : خطأ في ضبط بعض الأمثلة :

● قال: «تبقى اللغة إذن نبعاً ثرا» — وضبط الثاء بالضمة (ص ٦). ولا وجه لضم الثاء من (ثرا) وإنما هي مفتوحة، ففي اللسان: «مطر ثر: واسع القطر متداركه، وشاة ثرة وثرور: غزيرة اللبن إذا حلبت» اهـ.

وكل أمثلة اللسان جاءت بفتح الثاء، وهو من الوصف بالمصدر على غير قياس، فأصله من: ثر يثر ثراً، من بابي نصر وضرب.

● واستدل لمجيء أمس الظرفية مؤخرة عن الفعل بقول الشاعر:

اليوم أعلم مايجيء به ومضى بفصل قضائه أمس

فضبطه بالضاد المعجمة في (بفصل) بدلاً من الصاد المهملة، وبالضمة في أمس (ص ٣١) وفيه ما يلي:

(أ) أن الرواية بالصاد المهملة في (بفصل) والمراد بقضائه الفاصل أي القاطع، فالمصدر اسم بمعنى اسم الفاعل، وهو من إضافة الصفة إلى موصوفها.

(ب) وأن الرواية بكسر السين من أمس، لأن القوافي مجرورة.

(جـ) وأن أمس — في آخر البيت — لايشهد لكلامه؛ لأنها ليست ظرفاً هنا، وإنما هي فاعل للفعل (مضى) ورتبة الفاعل التأخر عن الفعل وجوباً، بخلاف أمس في نحو قولنا : وصل المسافر أمس، فهي هنا ظرف جاء بعد تمام الجملة.

● وعندما ذكر أن (مسرى) ينطق بفتح الميم — اسم مكان من الثلاثي سرى — وبضمها — اسم مكان من أسرى — قال: «لأن النبي ﷺ قد أسرى به..» وضبط الهمزة بالضمة والراء بالفتحة (ص ٣٤).

والصحيح ضبط الراء بالكسرة؛ لأنه مبني للمجهول من أسرى مثل أُكرِمَ من أكْرَمَ.

سابعاً : التجاوز في لغة الكتاب :

● وقد ورد في استعمال المؤلف اللغوي ألفاظ وتراكيب لاترضىٰ عنها الفصحى، بل تنفر منها قواعدها نحواً وصرفاً، وهو أمر ينبغي لمن يؤلف بالعربية عامة أن يتجنبه ويتقيه بله من يؤلف في الأخطاء اللغوية، ويصدر أحكاماً على استعمال الناس للكلام، وفيما يلي توضيح ذلك:

● في (ص ٥) قال يصف الإنسان المسلم: هو «المرهف الحس بلغته، **وبالتالي** هو الواعي لما ألقي على عاتقه» اهـ.

ولا يظهر لي وجه نحوي لمعنى الباء في قوله (بالتالي)، ولا لتأويل الاستعمال جملة، وكان من الأفضل أن يقول: ويتلو ذلك أنه هو الواعي...

● وفي (ص ٦) قال: «ولما كنا نقصر دراستنا على إطار اللغة **فيحسن** بنا..» اهـ.

ولا معنى لهذه الفاء في (فيحسن) لأن الجملة جواب لمَّا، وهو لا

تدخل عليه الفاء، ولأن (لما) وما بعدها من متعلقات (فيحسن) ذي الفاء، وما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها.

• وفي (ص ٦) أيضاً قال: «الحفاظ على التراث **الموروث**» اهـ.

ووصف التراث بأنه موروث لا فائدة منه، لأن معنى الوصف هنا مفاد من الموصوف؛ إذ التراث معناه: الشيء الموروث، والأصل في النعت التأسيس، أي أن يفيد معنى جديداً زائداً على معنى المنعوت نحو: جاء محمد الكريم وعلي الشجاع، ومجيء النعت لتوكيد معنى المنعوت لم يرد عنهم إلا في كلمات قليلة لا يقاس عليها.

• وقال في (ص ٦) أيضاً : «يكفي أن نلحظ أسباباً رئيسية ثلاثة» اهـ.

والصواب: أسباباً رئيسة ــ من دون هذه الياء ــ لأن المعنى ليس على النسب حتى تلحق به ياؤه، وإنما المعنى أن كل سبب منها أصل ورئيس في حدوث الأمر.

• وقال في (ص ٨): «أما صنيع هذه النخبة ــ **وهي من أعز أبناء العربية بلاريب ــ أفدح** من محاربة الشعوبية» اهـ.

وهنا تجب زيادة فاء الربط في (أفدح)؛ لأنها جواب أما التفصيلية، وهي ــ كما قال النحاة ــ نائبة عن فعل الشرط وأداته، وقد فسروها بقولهم: مهما يكن من شيء..

على أن في العبارة السابقة تجاوزاً آخر هو الفصل بين أما وما دخلت عليه الفاء بجملة الحال أو الاعتراض وهي قوله:
(وهي من أعز أبناء العربية بلا ريب) وليس ذلك من المواضع التي نص النحاة على جواز الفصل بها (وانظرها مفصلة في النحو الوافي ٤ /٥٠٨ ــ ٥٠٩).

وقد جرى المؤلف على استعماله هذا ــ من عدم اقتران جواب أما بالفاء ــ في قوله (ص ٣٦): «وأما الكفاءة لغة **التعادل** والتناظر» وقوله في (ص ٣٦) أيضاً: «أما الكفاية لغة **التفوق** والامتياز».

• وقال في (ص ٩): «ولكن **ماهي** أسباب ذيوع هذه الأغاليط» اهـ.

ولا معنى لحشر الضمير هنا، فالأفصح أن يقال: ما أسباب ذيوع..؛ لأنه ليس من مواضع ضمير الفصل؛ إذ إن مابعده متعين للخبرية ولا يحتمل الوصفية، وليس المقصود الاستفهام عن الجملة بأسرها (هي أسباب) وإنما عن الأسباب فقط، وهي ليست جملة اسمية.

• وقال في (ص ٩) أيضاً :«**وبدون** ذلك لا ننتظر أن ينقطع السيل المطرد من الأخطاء» اهـ.

وإدخال الباء على دون الظرفية لم يرد، فهي إما أن تستعمل منصوبة أو مجرورة بحرف الجر (من) فقط، وفي القرآن الكريم: ﴿**ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء**﴾ [النساء: ١١٦] وفيه: ﴿**ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً**﴾ [النساء: ١١٩].

• وقال في (ص ٩) أيضاً : «ومن العجيب أن الصحف والقوامين عليها، **بل كثيراً** من القراء كانوا يضيقون ذرعاً بكل خطأ غير مطبعي» اهـ.

وفيه: العطف ببل للمفرد (كثيراً) على ماقبلها، وإذا كانت بل عاطفة للمفرد ووقعت بعد الإيجاب أفادت إزالة الحكم عما قبلها (حتى كأنه مسكوت عنه) وجعله لما بعدها، وهذا غير مقصود للمؤلف هنا؛ ذلك لأنه يريد أن يجمع كثيراً من القراء إلى القوامين على الصحف في إنكارهم الأخطاء، ولا يريد أن يبطل استنكار القوامين على الصحف للأخطاء، فالأولى العطف بالواو هنا؛ لأنها الدالة على الجمع في إثبات الحكم أو نفيه.

• وقال في (ص ١٠): «وأصبح العمل الصحفي مصدراً للنفوذ والسلطة بعد أن كان لا يصلح **حتى مصدراً** للرزق» اهـ.

و(حتى) في كلامه هنا زائدة، لأن ما بعدها معمول للفعل «يصلح» قبلها، وزيادة «حتى» لم تثبت في الكلام الفصيح، ولا يصح أن تكون «حتى» هنا عاطفةً؛ لعدم وجود منصوب قبلها يصح العطف عليه، ولا ابتدائية؛ لعدم وجود جملة بعدها تصلح لذلك، ولا جارة؛ لعدم وجود مجرور صريح بعدها أو مؤولٍ، ولا ناصبةً ــ على مذهب الكوفيين ــ لعدم وجود مضارع منصوب بعدها، فالصحيح أن يقول: لا يصلح أن يكون مصدراً للرزق، وإن أصر على استعمال «حتى» فليقل: لايصلح لشيء حتى مصدر الرزق ــ إن قدر مصدر الرزق غاية لما قبله.

• وقال عن الصحافة في (ص ١٠): «حرفة تكتب بالدربة الطويلة **والمران** المستمر» اهـ.

والمران في كلامه بمعنى التدريب، وهو مصدر لم يرد عن العرب، جاء في اللسان: «ومرن على الشيء يمرن مروناً ومرانة تعوده واستمر عليه» اهـ. ونقل صاحب اللسان عن ابن سيده قوله: «مرن على كذا يمرن مرونةً ومروناً: درب» اهـ.

ويفهم من هذا أن للفعل (مرن) الثلاثي ثلاثة مصادر واردة عن العرب هي: المرون والمرونة والمرانة. وأما المران فلم يرد مصدراً لثلاثي، ومعلوم أن مصادر الثلاثي مسموعة لا قياس فيها.

• وقال في (ص ٣) :«ولا تناقض بين هذا المطلب وطابع **البساطة** واليسر». اهـ.

والبساطة بمعناها هنا ــ وهو المعروف اليوم ــ لم يرد عن العرب، وإنما الوارد عنهم هو بمعنى الامتداد والسعة والزيادة، وفي القرآن الكريم : ﴿**وزاده بسطة في العلم والجسم**﴾ وفيه: ﴿**بل يداه مبسوطتان**﴾ والآية الأولى في [البقرة: ٢٤٧] والثانية في [المائدة: ٦٤].

ومثل هذا ما جاء في (ص ٦٢) من قوله: «فنحن لسنا ضد

السامية لسبب **بسيط**، وهو أننا أصلاً ساميون».

● وقال في (ص ١٢): «**هل ستحضر** الصحافة والإعلام بلغتنا العربية؟» اهـ.

والمعروف في كتب اللغة والنحو أن (هل) إذا دخلت على الفعل المضارع خلصته للاستقبال، فلا داعي للسين الدالة عليه بعدها، وأظن مثل هذا الاستعمال لم يؤثر عن العرب.

● وقال في (ص ١٢): «ومهما بلغ من ضراوة الصراع الذي تخوضه اليوم **لا مع** الأجنبي **بل مع** أبنائها..» اهـ.

ومثل هذا التركيب غير عربي فصيح، وإخاله من تعبيرات المترجمين عن غير العربية، وتفصيحه أن يقال: «.. الذي تخوضه مع أبنائها لا مع الأجنبي».

● وقال في (ص ١٣): «..فلا تتناقض فيه المعاني بين **بعضها البعض**، ولا **تتعارض مع** ما ينشده المتفنن» اهـ.

وصحة هذا الاستعمال بحذف قوله (بين بعضها والبعض) لأنه مفهوم مما قبله، فضلاً عن الخطأ في استعمال اللفظة (بعض)، وإن أصر عليه فليقل: فلا تناقض فيه المعاني بعضها بعضاً.

وكذلك الفعل (تتعارض) في استعماله دال على المشاركة، وأفعال المشاركة يستعمل معها حرف الواو فقط، فعليه أن يقول: ولا تتعارض هي وما ينشده المتفنن، أو: فلا تعارض ما ينشده المتفنن.

ومثل هذا ما جاء في (ص ١٤) من قوله: «ولا **تتناقض مع** الحقيقة»

وفي (ص ٦٢) من قوله: «ولكن بعضها لا **يتفق معها**».

وفي (ص ٧٣) من قوله: «مادامت **تتفق مع** وزن من الأوزان».

وفي (ص ٧٢) من قوله: «لكي **تتواءم** لغتنا **مع** كل اختراع جديد».

● وقال في (ص ٢٤): «**سواء** كان ذلك في ميدان العلم **أو** التاريخ **أو** الحياة **أو** الطبيعة» اهـ.

ومعروف أن أم المتصلة هي التي تستعمل بعد همزة التسوية — من بين حروف العطف — سواء كانت الهمزة ظاهرةً أم مقدرةً، وقد سبق توضيح ذلك. وجاء في مغني اللبيب: «إذا عطفت بعد الهمزة بأو فإن كانت همزة التسوية لم يجز قياساً، وقد أولع الفقهاء وغيرهم بأن يقولوا: سواء كان كذا أو كذا، وهو نظير قولهم: يجب أقل الأمرين من كذا أو كذا، والصواب العطف في الأول بأم وفي الثاني بالواو» اهـ.

ومثل هذا الاستعمال للمؤلف ما جاء في (ص ١٧) من قوله: «سواء حقق شيئاً **أو** حاول». اهـ.

● وقال في (ص ١٤): «وفي ضوء ذلك **نغض** الطرف عن لمسات التجميل» اهـ.

وضبط النون من (نغض) بالضمة، وكأنه يتوهمه مضارعاً من (أغض) بالهمزة، وهو غير صحيح، إذ ليس في اللغة (أغض) وإنما المستعمل: غض يَغَضُّ — بحرف المضارعة المفتوح.

● وقال في (ص ١٥): «وكان علينا أن **نستند** على كل شاهد عربي» اهـ.

والفعل (استند) يعدَّى بحرف الجر (إلى)، فعليه أن يقول: نستند إلى كل شاهد، أو يقول: نعتمد على كل شاهد..

● وقال في (ص ١٥): «فلم نجد غضاضة من اعتمادها **مادام لا يوجد** هناك ما يناظرها في مظان اللغة» اهـ.

وفيه إدخال الفعل على الفعل في اللفظ، بإضمار اسم «مادام» — التي هي من أخوات كان — مع وجوده في اللفظ، وهو تركيب غير فصيح، وكان عليه أن يقول: مادام ما يناظرها لايوجد..

● وقال في (ص ١٧): «.. الأخطاء النحوية والصرفية تمثل **المساحة الأكبر** من الموضوع» اهـ.

ومعروف أن اسم التفضيل المقترن بأل يطابق المفضل قبله تذكيراً وتأنيثاً، فكان عليه أن يقول: .. المساحة الكبرى..

● وقال في (ص ٢٤) : «إذا رغب الكاتب في وضع الظرف **أثناء** الكلام فثمة ظروف كثيرة تصلح لذلك» اهـ.

كما قال في (ص ١٠٤) : «وتغيير سرعة الحديث أو الحركة **أثناء** التدريب» اهـ كما قال في (هامش ص ١٠١) : «شرح الحدث **أثناء** تطوره» اهـ.

و(أثناء) في ذلك كله ليست ظرفاً في الأصل حتى تنصب على الظرفية، وإنما هي جمع مفرده (ثِنْيٌ) فأثناء الشيء: تضاعيفه وطياته، ومثل هذا إذا استعمل كالظرف جر بفي، فيقال: في أثناء الكلام، وفي أثناء التدريب، وفي أثناء تطوره، أي في تضاعيف ذلك.

● وقال في (ص ٢٧) : «ويؤثر هذا **البعض** استعمال حرف اللام هنا بدلاً من الباء» اهـ.

فأدخل حرف التعريف على (بعض) وهو خطأ على المشهور، وإذا كان هو قد أجازه في كلام له من قبل فقد اشترط لذلك وجود ضرورة تدعو إليه، وليس في الاستعمال اللغوي للصحفيين ولا للناثرين عامة ما يلجيء إلى هذه الضرورة، إنما تكون الضرورة في الأشعار أو ما يجري مجراها.

● وقال في (ص ٢٨): «**ولكن صوابا** قولهم: لم أجد بالدار (وفي الدار) أحداً» اهـ.

وفيه الإتيان باسم لكن — مشددة النون من أخوات إن — نكرة مع كون خبرها معرفة وهو (قولهم) وذلك لا يصح، إذ إن أصل هذا الاسم مبتدأ ولا يصح الابتداء بالنكرة من غير مسوغ، فضلاً عن كون

الخبر معرفة كما هنا.

وإن جعل لكن مخففة النون غير عاملة فلا وجه لنصب ما بعدها أيضاً، إذ ينبغي أن يكون معطوفاً بالواو، ولا منصوب قبله يصح عطفه عليه، فالصحيح أن يقول: ولكن من الصواب قولهم، أو: ولكن الصواب قولهم..

● وقال في (ص ٣٨): «ووجه الخطأ هو في **وجوب وجواز** هذه الفاء» اهـ.

وفيه العطف على المضاف قبل استكماله بالمضاف إليه، وهما كالشيء الواحد فلا يفصل بينهما إلا في مواضع محصورة ليس هذا من بينها، فعليه أن يقول: في وجوب هذه الفاء وجوازها.

● وقال في (ص ٣٨) : «هذه القاعدة من القواعد الدقيقة في اللغة والتي **تغفل على** كثير من الكاتبين» اهـ.

وفيه تعدية الفعل (غفل) بالجار (على) وهو إنما يعدى بالجار (عن)، وفوق ذلك ففي الكلام قلب للمعاني، فالأوضح أن يقول: والتي يغفل عنها كثير من الكاتبين، أو التي يغفلها كثير من الكاتبين، من الفعل الماضي (أغفله) بمعنى تركه وسها عنه.

● وقال في (ص ٤٤): «ولكن غير تأخذ في الإعراب حكم المستثنى، كما أنها تستخدم غير أداة للاستثناء.. **بينما** إلا أداة استثناء **فقط**» اهـ. ومثله ما جاء في (ص ٦٠) من قوله: «.. نقول فهو قاصر نحو كان أداؤه للعمل قاصراً.. **بينما** نقول: هذا الموضوع مقصور على فلان» اهـ ــ ومثله ما جاء في (ص ٧٠) من قوله : «..ظناً أن مدير على وزن فعيل **بينما** هو على وزن مفعل» اهـ. ومثله ما جاء في (ص ٨٦) من قوله : «إن ثمت وثمت تختصان بعطف الجمل **بينما** ثم للعطف مطلقاً» اهـ. ومثله ما جاء في (ص ٢٤) من قوله: «تحرك القطار **بينما** كان الركاب يهمون بالصعود إليه» اهـ.

وفي هذه الأمثلة كلها وسَّط «بينما» الكلام، وقد نص العلماء على أن بينا وبينما لهما صدر الجملة، فيقال: بينا (أو بينما) كنت مسافراً حضر أخي، ولا يقال: حضر أخي بينا (أو بينما) كنت مسافراً، وقد ذكر هو أن لها الصدارة، وخطأ بعض الاستعمالات التي وقع في نظيرها (ص ٢٤).

● وقال في (ص ٤٤) : «والباعث على هذه الحيرة : **هل** مثل هذا الظرف مبني **أم** معرب» اهـ.

وفيه استعمال أم المتصلة بعد هل وهو غير جائز، فالصحيح أن يأتي بأو بدلاً منها، ولا تصلح أم أن تكون منقطعة هنا، لأن المعنى هنا على تعيين أحد الأمرين، وليس المقصود هو الإضراب عن المعنى الأول.

كذلك في استعماله هذا الإخبار بالجملة الطلبية (هل...) عن المبتدأ (والباعث) وفي ذلك خلاف، أرجحه المنع.

● وقال في (ص ٤٩) : «.. فلا تجمع جمع مذكر سالم» كما قال: «.. يكون جمع مؤنث **سالم**» اهـ.

وقد وهم في جر (سالم) على جعله صفةً لمذكر أو لمؤنث المجرورين بالإضافة، والصحيح أن الموصوف بالسلامة هو الجمع لا المذكر ولا المؤنث، وهو في مقابلة جمع التكسير الذي يغير فيه الواحد، فقوله: (سالم) هنا لابد أن يكون منصوباً: في الأول صفة لجمع الواقع مفعولاً مطلقاً، وفي الثاني صفة الجمع الواقع خبراً عن اسم يكون.

● وقال في (ص ٥٠): «وهناك بعض أسماء التأنيث يحدث فيها تغيير عند الجمع، **مما** يحدث خطأً في نطق هذا الجمع» اهـ.

ولا معنى لقوله (مما) هنا، المكون من: من الجارة وما الموصولة، ولا موقع إعرابياً ظاهراً له، فالأفصح العدول عنه إلى أن يقول: وهو مما يحدث خطأً.. أو فيحدث خطأً.

● وقال في (ص ٥٣): «نقف في بعض الأحيان حائرين أمام بعض الألفاظ: **أهي مذكر أم مؤنث؟**» اهـ.

والمقرر في النحو أن الهمزة التي يطلب بها وبأم التعيين لابد أن يباشرها أحد ما يطلب تعيينه، فيقال: أسعيد أنت أم شقي؟ آلتفاح تأكل أم البرتقال؟ أبالسيارة تسافر أم بالطائرة؟ ولا يصح أن تقول: أأنت سعيد أم شقي؟ أتأكل التفاح أم البرتقال؟ أتسافر بالسيارة أم بالطائرة؟ ــ لايصح هذا وأنت تريد تعيين أحد هذه الأشياء، قال الله تعالى: ﴿**أأنتم أشد خلقاً أم السماء**﴾ [النازعات: ٢٧] وقال تعالى: ﴿**قل آلذكرين حرم أم الأنثيين**﴾ [الأنعام: ١٤٣] وعلى هذا فالصحيح أن يقول: .. أمذكر هي أم مؤنث؟.

● وقال في (ص ٦١): «.. في عصر لم يكن قد **اكتشف** فيه البخار بعد» اهـ.

والفعل (اكتشف) لم يرد عن العرب، ولا معنى للزيادة فيه فوق معنى مجرده (كشف) فعليه أن يقول: .. كشف فيه البخار.

● وقال في (ص ٦٣) : «وحدث **خلط ــ ولا يزال ــ في استخدامها** في المقام المناسب الذي يتفق **ودلالتها**» اهـ.

وفيه الفصل بين الجار والمجرور (في استخدامها) ومتعلقة (خلط) بالأجنبي وهو جملة (ولا يزال) فالأولى أن يقال: وحدث خلط في استخدامها ولايزال.

وفيه كذلك عطف (دلالتها) على الضمير المرفوع المتصل في قوله (يتفق) من غير أن يؤكد بضمير منفصل أو يفصل بينهما بفاصل ما، وذلك لايجوز في غير ضرورة، فعليه أن يقول: يتفق هو

ودلالتها.

● وقال في (ص ٦٥): «وإليك مثالاً.. كلمات وعبارات راجت في حياتنا الفكرية والأدبية **رغم** خطئها» اهـ

وفيه استعمال (إليك) اسم فعل أمر بمعنى خذ المتعدي فنصب به مفعولاً به هو (مثالاً) والوارد استعمال إليك اسم فعل أمر بمعنى تنحَّ أي ابتعد وهو فعل لازم، فيقال: إليك عني أي ابتعد، وقد يصح استعماله هذا على أن يكون المنصوب مفعولاً لفعل محذوف تقديره: أسوق أو أقدم، ويكون (إليك) متعلقاً بهذا المحذوف.

وفي استعماله السابق كذلك استعمال اللفظة (رغم) من دون حرفي الجر (الباء وعلى) وذلك غير وارد — وإن أجازة بعضهم — فالصحيح أن يقال: على رغم، على الرغم، برغم، بالرغم..

● وقال في (ص ٩١): «الاستماع الإذاعي: **التصنت**» و«ضبط أداء الممثلين الصوتي: التصنت الإيجابي» (ص ١٠٤).

واللفظة (التصنت) تَفَعُّلٌ من الفعل (صنت) ولم ترد هذه المادة في اللغة بمعنى الاستماع، وإنما الوارد منها: الصنتيت: السيد الكريم، والصنتون: الفرد، ولم يرد من ذلك الفعل (صنت).

لكن الوارد في معنى الاستماع هو الفعل (نصت وأنصت) والتفعُّل من هذا هو التنصت بمعنى الاستماع خفية، وواضح أن التصنت لو استعمل بمعنى الاستماع لكان فيه قلب مكاني، والقلب المكاني سماع عن العرب، لا وجه للقياس فيه.

● وقال في (ص ٥٦) : «في الأعداد **المئة** والألف تقول: هؤلاء **مئة** الرجل **والخمسمئة** الفارس».

وهنا خطأ في رسم الكلمة (مائة) رسماً إملائياً، إذ اصطلح العلماء على أن تكتب بألف زائدة بعد الميم هي ومثناها، وقد خطَّأ المؤلف نفسه كتابتها بغير هذه الألف في (ص ٥١).

وبعد: فهذه محاولة جادة مشكورة نهض بعبئها الأخ الدكتور «إبراهيم درديري» في إصلاح لغة الكتابة الإعلامية، على الرغم مما جرى في بعضها من هنات لا تغض من قيمتها وهدفها، وهي محاولة أحرزت كثيراً من غرضها إن لم تحرزه كله، وأرجوا أن يكون له أجرها عندالله، وأسأل الله لي وله التوفيق.

مختصر الفتاوى المصرية
لابن تيمية

محمد خير رمضان يوسف

البعلي، بدر الدين محمد بن علي الحنبلي /مختصر الفتاوي المصرية لشيخ الإسلام ابن تيمية، راجعه وفهرسه وقدم له أحمد حمدي إمام.— القاهرة: مطبعة المدني، ١٤٠٠هـ — ١٩٨٠م، ٦٦٧ص.

توطئة :

يندر أن تجد بين الباحثين اليوم من يعكف على الكتب الموسوعية فيقرؤها من أولها إلى آخرها قراءة فاحصة ناقدة؛ ولا أعني بذلك مرجعاً معيناً، بل يصدق هذا على الكتب الدينية والفلسفية والأدبية والعلمية.. وبذلك يبقى كثير من هذه الكتب الموسوعية التي لم تحقق — أو التي نالتها يد خفيفة من التحقيق — محل نسيان وإهمال، رغم تكرار الرجوع إليها والاستفادة منها..

وأضرب لذلك مثلاً: فتح الباري لابن حجر الذي شرح فيه صحيح البخاري، ومفردات الراغب الأصفهاني، ومحاضراته، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، والمجموع للنووي، والمبسوط للسرخسي، والتفسير الكبير للفخر الرازي، وإحياء علوم الدين للغزالي.. وغيرها كثير.

فهذه الموسوعات الضخمة وغيرها مما يعود تاريخ طبعها إلى أكثر من نصف قرن.. لم تحقق، مع أنها لا تكاد تخلو منها مكتبة باحث.. فلو أنها روجعت ودرست دراسة علمية وافية، لكان من وراء ذلك خير كثير وفائدة كبيرة.. وتبيَّن لدارسها مدى الاستفادة من هذا البحث.. لثقافته أولاً.. حيث يعثر على لآلىء مخبوءة متناثرة بين زوايا فصول وأبواب كثيرة، قد لا تدخل تحت الموضوع المسمى..

ومن الناحية الثانية يشير إلى الأخطاء في الكتاب، سواء منها في دلالات الألفاظ أو المعاني، أو الأخطاء المطبعية، التي قد تبدل المعنى، وتحيّر الباحث في مدلولها.

وقد يكون هذا الأمر بداية لتحقيقها ودراستها، كما يكون تنبيهاً لأهميتها وجلباً لأنظار الباحثين والمراكز العلمية والجامعات الإسلامية للشروع في تحقيقها.

وقد قُدّر لي أن أراجع (مختصر الفتاوى المصرية) فرأيت فيه أخطاء كثيرة غالباً ما تحوّل المعنى، وتبلبل الفكر ــ رغم مراجعتها وتصحيحها من قبل أحمد حمدي إمام ــ فأردت أن أقف على بعضها، وأنوّه إليها، لينظر فيها ويصححها من يقتني هذا الكتاب، أو أن ينتبه إليها المراجع، فيعيد تصحيحها في طبعة تالية.

كتاب **«الدرر المضية من الفتاوى المصرية»** لابن تيمية، اختصره بدرالدين أبو عبدالله محمد بن علي بن أحمد الحنبلي البعلي المتوفى ٧٧٨هـ. وسماه «التسهيل» كما في الأعلام للزركلي. وبقي معروفاً باسم «مختصر الفتاوى المصرية».

نشر الكتاب **«لأول مرة»** عام ١٣٦٨هـ ــ ١٩٤٩م على نفقة الملك عبدالعزيز، بتصحيح محمد حامد الفقي، وإشراف عبدالمجيد سليم. القاهرة: مطبعة السنة المحمدية. وكان اعتمادهما على النسخة المخطوطة الوحيدة في المكتبة الأزهرية المكتوبة عام ١٣٢٢هـ. وتم مراجعة الكتاب على الفتاوى وغيرها من مؤلفات شيخ الإسلام.

وأعيد طبعه بالأوفست في باكستان، نشرته دار نشر الكتب الإسلامية: كواجرانواله، ربيع الأول ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م، وأشارت الدار الناشرة إلى الطبعة الأولى، وسنة النشر، وأنها كانت على نفقة الملك عبدالعزيز.. ولم يشر أحمد حمدي إمام إلى طبعة باكستان، ولا إلى أن الطبعة الأولى كانت على نفقة الملك عبدالعزيز، بينما يقتضي الأمر عزو الفضل إلى أهله.

وهناك مختصر آخر للفتاوى المصرية ــ أشار إليه أحمد إمام ص ١٦ من المقدمة ــ وهو كتاب **«الاختيارات العلمية في اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية»** وصاحبه هو علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عباس البعلي الدمشقي..

ويبدو أن الإمام ابن تيمية كان يتلقى أسئلة عديدة عن موضوعات فقهية وعقدية متنوعة، فكان يلجأ إلى الإجابة عنها بإسهاب.. أو اختصار.. في فصول طويلة أو أسطر قليلة.. ويشير إلى أنه قد أجاب عنها أو عن بعض جوانبها في أماكن أخرى.

وقد تحوي ورقة السائل على عدة أسئلة في موضوعات فقهية متنوعة، فيجيب عليها، ويتكرر بعضها في أكثر من مكان. وهنا تأتي مهمة (المختصر) الذي يضم الموضوعات المتشابهة إلى بعضها البعض، ويقسمها إلى أبوابها الفقهية، ويحذف ما هو مكرر..

وقد بذل بدر الدين البعلي ــ شيخ الحنابلة ببعلبك ــ جهداً كبيراً في ترتيب هذه الأبواب، واختصار المسائل والأحكام.

ولم أجد في الكتاب كله ما هو مكرر إلا النزر اليسير، مما لا يؤثر.. فقد ورد عن بعض ما يتعلق بالنكاح في كتاب (العِدد) ص ٤٣٣، وورد في كتاب حد الزنا والقذف ص ٤٧٩ كذلك، وهي موضوعات وأحكام متشابهة.

كما ورد حكم تارك الصلاة في أكثر من موضع.

وورد في كتاب الأشربة ص ٤٨٨: (وأما تارك الصلاة فإنه يستحق العقوبة اتفاقاً) وليس هذا مكانه.

واستغربت عندما وجدت في كتاب (الرَّضاع) إشارة إلى موضوعات لا علاقة لها بالرضاع، قال في ص ٤٣٧:

(وله منع الزوجة من إرضاع غير ولدها.

والقط إذا صال على ماله، فله دفعه عن ذلك ولو بالقتل، وله رميه بمكان بعيد، فإن لم يمكن دفعه إلا بالقتل قتله.

وأما النمل فيدفع ضرره بغير التحريق.

فإذا كان الأب عاجزاً عن أجرة الاسترضاع...)

وقد يكون هذا كلاماً في الهامش، أدخل في صلب الموضوع.

ولنعد إلى نقد عمل مراجع الكتاب، ومصححه، ومفهرسه: أحمد حمدي إمام في طبعة الكتاب الأخيرة ١٤٠٠هـ.

إن المهمة الأساسية التي التزم بها مراجع الكتاب. هو ما قاله في مقدمته ص ١٧ ــ ١٨ بقوله:

ــ حين طبع هذا الكتاب حرصت على مراجعة كثير منه على الفتاوى الكبرى طبع مصر والمجموع طبع الرياض بجانب تخريج الآيات القرآنية.

ــ ومراجعة النص وضبط ما يحتاج إلى ضبط، مع تصحيح ما وجدت من أخطاء.

ــ ووضع فهارس للأعلام والأقوام والملل. مما يفيد في المراجعة والتذكر.

ــ وضع فهرس للموضوعات مطابق للكتاب. وقد كانت المخطوطة بدون فهرس ــ فوضعت عنواناً لكل فتوى. اهـ.

ولاشك أن كل من يقدم على مراجعة كتاب وتصحيحه للمرة الثانية، يبذل جهداً، ويدخل تحسينات جديدة على ما فات في الطبعة السابقة.. ونحن في نقدنا هذا نكمل مافات المصحح، وندعو الله تعالى أن يثيبه على مابذل من جهد، وأن يرزقنا الإخلاص في العمل...

لقد لاحظت أن المراجع لم يعط الكتاب حقه.. لامن التصحيح، والا الضبط، ولا المراجعة! فقد بلغت الأخطاء أكثر من مائتي خطأ! سواء منها الأخطاء المطبعية في الآيات القرآنية، أو الأحاديث النبوية، أو الأخطاء النحوية والإملائية، أو أخطاء في الأعلام، أو زيادة ونقص وتحريف للكلمات..

وإذا علمنا أن الكتاب يختص بالفقه، وفيه مصطلحات فقهية كثيرة، وأدلة متنوعة، فإن هذا يعني زيادة الاهتمام بالضبط والشكل، والانتباه إلى رسم الكلمات بدقة متناهية. فإن زيادة حرف أو نقص نقطة قد يغير المعنى.

وسيلاحظ القارىء في سرد الأخطاء أن كثيراً منها (لاتغتفر). وبخاصة إذا تحولت كلمة (يعبد) إلى (يعد) و(ألاّ يكون) إلى (يكون) و(حله) إلى (وحله) و(جلد) إلى (جد) و(الثوب الطاهر) إلى (الثواب الظاهر) و(عدم) إلى (عدل).. وغيرها كثير.

ونبدأ النقد على الترتيب التالي :

أولاً : الهـوامش

لن أطلب من المراجع زيادة على ما التزم به.

فقد أحسن صنعاً عندما لم يقل إنه حقق الكتاب. بل (راجعه). والمراجعة تعني: مقابلة النسخ، والتصحيح، والتنبيه إلى مواضع الإشكال عند عدم التأكد من كلمة أو جملة، ثم ضبط مايحتاج إلى ضبط، وشرح لمفردات غريبة، وماشابه ذلك.. من البيانات القليلة.

وقد بلغت الهوامش التي وضعها للكتاب (٦٧) هامشاً، بينما عدد صفحات الكتاب ــ دون الفهارس ــ (٦١٩) صفحة. أكثر من نصف هذه الهوامش (٣٨) هامشاً، شرح لمفردات، وسائرها: إما إحالة إلى عنوان كتاب (بدون ذكر الصفحة) أو إشارات وتنبيهات (خفيفة) ونرى أنه لم يرجع إلى مصدر واحد في كل هذه الهوامش، سوى ثلاث مرات: مرتين إلى مجموع فتاوى ابن تيمية ص ١٠٧ وص ٢٤٠، ويبدو أنه رجع إلى الفهارس العامة فقط.

أما المرة الثالثة فأحال إلى (القاموس) ص ٤٨٩ وقد يعني به القاموس المحيط!

وأحال سبع مرات إلى كتاب (اقتضاء الصراط المستقيم) لابن تيمية دون ذكر الصفحة: انظر ص ٥٠، ٥٥، ٦٥، ١٨٨، ٢٦٠، ٢٦١، ٥٠٩.

كما يلاحظ أنه شرح مفردات لاتحتاج إلى شرح، مثل: الحيعلة، الحميراء، يقرع بينهما.. بينما ترك مفردات ومصطلحات فقهية كثيرة دون تعريف أو بيان..

ومرّت بي عبارات كثيرة لم أتمكن من حلّها، وكنت أتّهم فيها فهمي.. ولم يشر إليها المراجع، بل أشار في ستة مواضع فقط إلى عدم وضوحها: ص ١٧٤، ٢٦٦، ٣٠١، ٤٤٨، ٤٩٥.

وقد يكون السبب هو النسخة المخطوطة الوحيدة التي اعتمد عليها، وعدم تمكنه من تصحيحها بالرجوع إلى الفتاوى الكبرى، ومجموع الفتاوى.

ولاحظت أنه وضع اسم (حمدي) في نهاية هامش ص ٢٤٠ وص ٦١٩ دون سائر الهوامش فهل في هذا سرٌّ لا نعرفه؟

وقوله في هامش ص ٣٢: الحيعلة: قول المؤذن حي على الفلاح! والصحيح أنه حكاية قولك حي على الصلاة حي على الفلاح كما في القاموس المحيط وغيره، وليس خاصاً بـ (حي على الفلاح)!

وورد في هامش ص ٢٣٦ قول المؤلف ــ ابن تيمية: (وأما الطيرة: فأن يكون قد بدأ في فعل أمر أو عزم عليه، فيسمع كلمة مكروهة مثل (ما يتم) فيتركه، فهذا منهي عنه).

ويضع (حمدي) هامشاً على كلمة (الطيرة) ويشرحه بقوله: التشاؤم بشيء رديء! بينما أوضح ابن تيمية المعنى تماماً.

ثانياً : الكلمـات الغريبـة

إن الأسلوب السهل الذي كتب به ابن تيمية هذه الفتاوى، واختصار (البعلي) لها بشكل جيد، لا يعني أن الكتاب لم يتضمن كلمات غريبة ومصطلحات فقهية بحاجة إلى بيان. ونلاحظ أن مراجع الكتاب لم يشرح كلمات غريبة كثيرة.. ولست بصدد حصرها، بل أشير إلى بعضها، توثيقاً، وتكميلاً لجوانب النقد:

ورد في ص ٣١٥: والصوف المشوب بالمشاقه

فالمُشاقة ــ بضم الميم ــ : ماسقط من الشَّعر والكتان ونحوهما عند المَشْط. وقد يعني بها المِشْقَة ــ بكسر الميم وسكون الشين ــ وهي مرادفة لمعنى المُشاقة، كما تعني القطعة من القطن ونحوه (المعجم الوسيط).

وورد في ص ٣٤٠ كلمة السجاف.

وهو بكسر السين: السِّتْر كما في لسان العرب، وما يركب على حواشي الثوب كما في المعجم الوسيط

وفي ص ٣٧٦ و٥٧٢ وردت كلمة الخوانق.

وتعني رباط الصوفية، مفردها: خانقاه: المكان الذي يخلون فيه لعبادة الله. وهي تعريب للكلمة الفارسية (خانكاه) كما في المعجم الذهبي لألتونجي.

وفي ص ٥٨٧ ورد: تمريج القوى السيماوية.

وتمريج من مرج، بمعنى خلط.

أما السيمياء، فهي السحر.

وفي ص ٥٠٧ ورد: دينار وأردب!

وضبطه: الإِرْدَبّ، معناه: مكيال ضخم بمصر، أو يَضُمُّ أربعة وعشرين صاعاً... كما في القاموس المحيط.

ثالثاً : الضبط

إذا كان اللحن قد أصاب لسان أبناء العربية منذ القرون الهجرية الأولى، فإن في هذه السنوات يطغى على الجانب الأعم من الشعوب العربية. والحلول كثيرة.. وسهلة.. إذا صدقت النيات، وأتبعتها الأعمال. وأنا ممن يضمُّ صوته إلى أن الكتاب العربي ينبغي أن يخرج مشكولاً، أقصد ما يحتاج إلى شكل، وبخاصة كتب التراث. فهو — الشكل — يساعد على سلامة اللسان من اللحن والخطأ.

ولا نرى في هذا الكتاب مما قال عنه مصححه إنه ضبط ما يحتاج إلى ضبط، بل يلجأ أحياناً إلى الضبط فيخطىء!

— فأين الضبط والشكل في هذه الفقرة: ص ٤٨:

(والذي يحيل المعنى مثل «أنعمت» و«إياك» بالضم والكسر، والذي لا يحيله مثل فك الإدغام في موضعه، أو قطع همز الوصل، ومثل: الرحمن الرحيم مالك يوم الدين.

وأما إن قال: الحمد أو رب، أو نستعين، أو أنعمت عليهم، فهذا تصح صلاته لكل أحد، فإنها قراءة وليست لحناً)، بينما شُكِلَت في الطبعة الأولى ص ٥٥، فلتراجع هناك.

— وورد في ص ١٦٠: (وفي الصحيح «من فاتته صلاة العصر فقد حبط عمله» وفيه «فقد وتر أهله وماله»).

راجعت صحيح البخاري فكان الضبط «فقد وُتِرَ أَهْلَهُ ومالَه» باب إثم من ترك صلاة العصر. وذكر الإمام البخاري مثالاً على هذا الضبط في صحيحه.

كما عقد الحافظ ابن حجر في فتح الباري كلاماً طويلاً عن سبب ضبط الحديث بهذا الشكل.

أما كان الأجدر بمراجع الكتاب أن يضبط الحديث كما ورد؟!.

— وفي ص ٢١١ ورد: (يتنوع بتنوع قُدرهم ومعرفتهم وحاجتهم).

جعل القاف مضمومة، بينما الصحيح أنها مفتوحة، والدال كذلك، بمعنى ما يليق بحاله مقدّراً عليه. قال تعالى: ﴿**على الموسع قَدَرُه وعلى المقتر قدرُه**﴾ [البقرة : ٢٣٦] مفردات الراغب.

— وفي ص ٢٥٥: (ومن نذر يوم يقدُم فلان، فقدم نهاراً، فأمسك من حين علم به فهل يجزيه)! والصحيح أن يقال: يَقْدَمُ فلان، فهو مضارع (قَدِمَ)، بمعنى الرجوع من السفر. أما قَدُم يَقْدُم، فهو من: صار قديماً.

وقَدَم يَقْدُم: صار أمامهم... كما في لسان العرب.

— ص ٣٣٩: (يستأجر) = يُسْتأْجَرُ.

— ورد في أكثر من مكان الحرفان (ما) و(لا) أو (ما) و(له) أو (ما) و(لها) ملتصقة أحرفها هكذا (مالا، ماله، مالها) فيظن القارىء أنها بمعنى المال، بينما الصحيح أن يبعد الحرفان عن بعضهما البعض ليؤديا المعنى المطلوب.

ففي ص ٣٤٨ ورد: (ويوجب على غيره مالا يوجبه على نفسه مع تساويهما) = مَا لَا.

وفي ص ٤١٦ ورد: (يقبل فيما عليه دون ماله) = ما له.

وفي ص ٦١٣: (وهي — أي زوجته — إنما تملك بمالها عليه ملازمته) = بما لها.

— ص ٤٠٧: قول عمر: (والله لا أوتى بمحلل ولا محلّل له إلا رجمتهما»

والصحيح: محلَّل، بفتح اللام المشددة، اسم مفعول.

— ولم يشكل أكثر المصطلحات الفقهية، ففي ص ٤٣٢: كتاب العدد.. تبقى في العده..

فالعِدَّة: بكسر العين هي ما تعده المرأة من أيام أقرائها أو أيام حملها.. جمعها عِدد بكسر العين. ولها معان أخرى.

والعُدَّة: بالضم ما أعْدَدْته لحوادث الدهر من المال والسلاح. كما في تاج العروس.. جمعها عُدَد بضم العين.

— ولم يضبط أسماء الأعلام.. مثل حكيم بن حزام ص ٤٤٦.

فهو بفتح حاء الاسم الأول وكسر حاء الاسم الثاني.

— وفي ص ٤٤٧: (وقد تنازع العلماءِ) هكذا.. بكسر الهمزة؟!

— وفي كتاب الجراح ص ٤٥٠ لم يشكل كلمة القود.. وغيرها.. وهي بفتح القاف والواو.

— وورد في ص ٤٦٢: (ومضمون البلاغ عندهم — أي النصيرية — جحد الخالق والاستهزاء به وبمن يقربه).

هكذا!! والصحيح: وبمن يُقِرُّ بِهِ.

— كما يلزم أحياناً وضع (الشدة) فوق الكلمة التي يشتبه على المرء قراءتها.

مثل كلمة (أمر) في ص ٤٧٠، حيث ورد (بل قد أمر رسول الله ﷺ عمرو بن العاص في غزوة ذات السلاسل).

فالكلمة هي (أَمَّرَ) بمعنى جعله أميراً.

— ص ٤٤٢ (فإن فضل عليَّ وسابقته وعلمه..) = عليٍّ.

— ولم ألاحظ أنه ينون الألف — إلا ماندر — بينما ورد في ص ٤٧٩: (وجب أن يعاقباً على ذلك) بدل يُعَاقَبَا.

وورد في ص ٢٩: (ومتى وطئها في الدبر وطاوعته عزراً) بدل عُزِّرا.

— ص ٤٨١ (وإذا قال له أنت علق. وهو مسلم لم يشتهر عنه ذلك، فعليه حد القذف إذا طلبه..).

فما موضع كلمة (علق) من الضبط والشكل؟

قال في تاج العروس: هو بالفتح الشتم

وبفتحها أيضاً قال في القاموس المحيط: الخصومة والمحبة.

وقد تكون في ذلك الوقت مصطلحاً يعني قذفاً وما إليه!.

ـ ص ٤٨٧ (بصُيع بن عسل).

يظهر أن الضمة انتقلت من الباء إلى الصاد دون إذن المراجع.

ـ وفي حديث طويل عن السَّبَق ص ٥٢١ فما بعد، عمد المراجع إلى فتح السين والباء كلما وجد إلى ذلك سبيلاً. بينما يقول ابن تيمية في ص ٥٣٠:

(والسَّبَق ـ بالفتح ـ هو العِوَض، وبالسكون: هو الفعل).

وقد ورد في أكثر من مكان ما ينبغي أن تكون الباء ساكنة.

ـ كما كان ينبغي أن يضبط كلمات لرفع الالتباس.

ورد في ص ٥٣٠: (فخرج أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ فراهن المشركين على أنه إن غلبت الروم في بضع سنين أخذ الرهان، وإن لم تغلب الروم أخذوا الرهان).

وفعلا (غَلَبَتْ) و(تَغْلِب) معلومان.

ـ وعمد إلى فتح الخاء في قول ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ص ٥٤٠ (إلا الإذخر) بينما الصحيح أنها مكسورة، وهي حشيش طيب الريح، يُسقف به البيوت فوق الخشب كما في تاج العروس.

ـ لم يضبط كلمة (المكس) ص ٥٥٥ وهو بفتح الميم.

ـ وكلمة (نَهَىٰ) أو (نُهِيَ) أو (نَهْي) عنده سواء.. فهو لا يضبط أياً منها، سواء كان مصدراً، أم فعلاً معلوماً، أم مجهولاً.. وقس على هذا كلمات مشابهة كثيرة.. مثل .. (هُدَىٰ) و(هَدْي) و(هَدَىٰ) و(هُدِيَ).

ـ ص ٥١١ (بل هو من أعياد النصارى، كعيد الميلاد وعيد الغطاس) ضبطه: (الغِطَاس).

رابعاً : الآيات القرآنيـة

ـ ص ٩٧: **﴿فإنْ تَوَلَّوا فإنما عليه ما حُمِّلَ وعليكم ما حُمِّلْتُم وإنْ تُطيعوه تَهْتَدُوا وماعلى الرَّسول إلاّ البَلاغُ المُبين﴾**. **[النور:٥٤]**

في الأصل: (... فإن ما ... تهتدوا ما على الرسول...).

ـ ص ٩٩: **﴿قُلْ ياأهْلَ الكِتَابِ لا تَغْلُوا في دِينكم﴾**. **[المائدة:٧٧]**

جعل اللام في (تغلوا) مفتوحة!.

ـ ص ١٣٠: **﴿ربِّ إني ظلمت نفسي..﴾ [القصص:١٦]**

في الكتاب (ربي).

ـ ص ١٨١ **﴿إنَّ الله عندَهُ علمُ السَّاعةِ ويُنَزِّلُ الغيثَ..﴾**. **[لقمان:٣٤]**

النون غير منقطة في (يُنَزِّلُ)

ـ ص ١٩٩ **﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ للكُتُبِ﴾ [الأنبياء:١٠٤]**

في الأصل (الكتاب).

ـ ص ٢٢٤ **﴿... إلاّ أُممٌ أمْثالُكُمْ ما فَرَّطْنا في الكِتاب مِنْ شيء﴾** **[الأنعام:٣٨]**

في الأصل (وما فرّطنا)

ـ ص ٢٢٩ **﴿في سَاعَةِ العُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ..﴾**. **[التوبة:١١٧]**

في الأصل (ساعة العسرة بعد ما كاد).

ص ٢٨٢ **﴿وقَضَىٰ رَبُّكَ ألاّ تَعْبُدوا إلاّ إيّاهُ..﴾**. **[الإسراء:٢٣]**

أغلق القوس بعد كلام ليس من القرآن

ص ٣٥٤: **﴿وتَعَاوَنُوا علىٰ البِرِّ والتَّقْوَىٰ﴾**. **[المائدة:٢]**

في الأصل (الير) بدل (البِرّ)

ص ٣٨٩ **﴿وَلِذي القُرْبىٰ واليَتَامىٰ والمساكين وابن السَّبِيل﴾**. **[الحشر:٧]**

حذف حرف السين من (السَّبِيل)

ص ٤٧١ **﴿لِيُكَفِّرَ الله عنهمْ أسْوَأَ الذي عَمِلوا﴾**.

في الكتاب (الذين) بدل (الذي)

وهي الآية الخامسة والثلاثون من سورة الزمر، وليست الآية الثالثة كما أوردها المصحح.

ص ٥٠٨: **﴿أمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كالمُفْسِدِين في الأرْض..﴾**

هي الآية الثامنة والعشرون من سورة (ص) وليست الثامنة والثلاثين كما هو مثبت في الكتاب!

خامساً : الأحاديث الشريفة

ص ٨٦: «اللهم باعد بيني وبين خطاياي»

في الكتاب: (خطاي) بدل (خطاياي)

ص ١١٠: «حرمت الظلم على نفسي»

جاءت الكلمة الأخيرة في الكتاب: (نفسر)

ص ١١٧ «وكلكم عار إلا من كسوته..»

«ورد في الأصل (وكلكم عار وإلا كسوته).

ص ١٦٩ «... قال الأمر أشد من ذلك»

في الأصل أغلق القوس بعد حرف (من).

ص ٤٥٩: «قيل يارسول الله، هذا قاتل فما بال المقتول..»

ورد في الكتاب كلمة (رسول) دون أن يتلوه لفظ الجلالة!

ص ٤٦٨: ورد في الكتاب: «... فهل أنتم تاركوا لي صاحبي..»

الصحيح: تاركو، بدون الألف الفارقة للجماعة في الأفعال.

سادساً : كلمات محرَّفة

أذكر الخطأ، وأضع إشارة التساوي (=) التي يعني مابعدها الكلمة الصحيحة.

ص ٣٩ س ٨: ومن هذا مبلغ عمله = علمه

ص ٤٤ س ١١: ومن شرط الحديث أن يكون شاذاً ولا معللاً = ألاّ يكون شاذاً..

ص ٨٨ س ٢٠: إذا أخذه من وحله ووضعه في حقه = إذا أخذه من حِلّه.

وقد تكون الكلمة الأخيرة (حقه) أيضاً هي (حِلّه)

ص ١١٩ س ١٨: وتنقص بقة المطيعين = بقلّة

ص ١٣١ س ٧: أن يربيهما بربوبتيه = بربوبيته.

ص ١٤٢ س ٥: وتفضيل العمل على العمل قد يكون مطلقاً، وقد يكون مفيداً = مقيَّداً

ص ١٥٣ س ٢: قول علي رضي الله عنه: لا أوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلد به جد المفتري = جلد المفتري.

ص ١٦٨ س ١٨.. فحمُل الحديث على ثيابه التي يقبض فيها، لا على كفنه. فقيل يبعث في نفس الثواب الظاهر. وقيل إن المراد أن يبعث على ما مات عليه من العمل..

الصحيح (الثوب الطاهر) بدل (الثواب الظاهر).

ص ١٧٥ س ٤ (القَدَر السابق: وهو أن الله سبحانه وتعالى أعلم أهل الجنة من أهل النار قبل أن يعملوا الأعمال)

وتصحح الجملة على ما يأتي: (.. وهو أن الله سبحانه وتعالى عَلِمَ أهل الجنة.. الخ) فقد ورد في أسفل الصفحة نفسها الحديث «قالوا يارسول الله: عَلِمَ الله أهل الجنة من أهل النار؟ فقال: نعم».

ص ١٩٦ س ٤: ولا في الاستنجاء المسجد = ولا الاستنجاء في المسجد.

إذ ورد قبلها: ولا يجوز ذبح الضحايا ولا غيرها في المسجد..

ص ٢١٠ س ١٥: الله قادر على ماعلمه وأخبر أنه لايكون، وعلى ما يمتنع ضرورة عدمه لعدم إرادته، لا لعدله قدرته عليه.

وتصحح الجملة الأخيرة على النحو التالي: .. لا لعدم قدرته عليه.

ص ٢١٨ س ١٦: إن كثيراً من الناس يوجب اتباع حاكمه وإمامه وشيخه والتزام حكمهم ظاهراً وباطناً، ويروى أن الخروج عن اتباعه خروج عن الشريعة.

الصحيح أن يقال: (وَيَرىٰ) بدل (ويروى).

ص ٢٢٧ س ١٢: قول علي بن المديني: أقول إنهم في الجنة، ولا أشهد لعين = لمعيَّن

ص ٢٣٣ س ١٧: دين الصائبة = الصابئة

ص ٢٦٣ س ١٨: ويعلمهم ــ أي الرسول ــ دين الله الذي نعبدهم به = الذي تَعَبَّدَهم به.

ص ٢٦٧ س ١٤: وسواء شرط هذا عليهم في الإقطاع أولى.

الصحيح ــ كما هو واضح ــ أن (أولى) محرفة من (أَوْ لاَ).

ص ٢٨١ س ١٥ والدعوة إلى أن يبعد العبد ربه كأنه يراه.

(يبعد) محرفة من (يعبد) كما هو بيّن، وشتان بين الكلمتين!

ص ٢٨٨ س ٢٠: هما روايتان هن أحمد = عن أحمد.

ص ٢٩٢ س ١: ليس الليف أو أن يغطي وجهه... كله بدعة = لبس الليف..

ص ٣٢٨ س ٥: وإذا لم يتفق الشريكان في البداية يجعلها عند أحدهما أو غيرهما، جعلها الحاكم عند ثالث يختاره لهما.

(يجعلها) محرفة من الجار والمجرور (بجعلها).

ص ٣٣٣ س ٣: وإذا غرَّ الوكيل شخصاً وأجَّره أرضاً بدون أجرة المثل. فهو لأصحاب الأرض تضمين المستأجر؟ على قولين.

(فهو) محرفة من (فهل) للاستفهام.

ص ٣٣٩ ــ آخر سطر: ورد ما يأتي :

وأما إن كانت العين أو المنفعة محرمة ــ كمهر البغيِّ وثمن الخمر ــ فهنا لا يُقضىٰ له به قبل القبض، ولو أعطاه إياه يُحكم برده إلى باذله، فإن هذا معونة لهم على المعاصي، إذ جمع بين العوض والمعوَّض، ولا يحلّ هذا المال للبغايا أو الخمّار أو نحوِها لكي يصرف في مصالح المسلمين.

الصحيح عندي أن يقال في الجملة الأخيرة... لكنْ يصرف في مصالح المسلمين أي (لكن) توضع بدل (لكي).

ص ٣٤٧ س ١٧: كمن يعتقد أنه إذا كان جاراً استحق شفعة الجوار، وإذا كان مشترياً لم تجب عليه شفعة الجواز.

الكلمة الأخيرة هي (الجِوار) وليست (الجواز).

ص ٣٥٢ س ٢١: لا نُسلِّم أن إجازة الظئر على خلاف القياس، فكيف يقال ذلك وليس في القرآن إجارة منصوصة في شريعتنا إلا في إجارة الظئر. الصحيح في الجملة الأولى أن يقال: لا نُسلِّم أن إجارة الظئر.. بدل (إجازة).

ص ٣٩١ س ٥: فهذه الأموال التي تغدو ردّها لعدم العلم بأربابها.

(تغدو) محرفة من (تَعذّر) وشتان بين الكلمتين.

ص ٣٩٦ س ١٥: فإنما اجتمع في بيت المال، ولم يعرف أصحابه فصرفه في مصالح المسلمين أولى.

الكلمة الأولى هي (فإنَّ ما) بدل الكافة والمكفوفة.

ص ٣٩٧ س ١: جاز أخذه من كل مال يحوز صرفه = يجوز صرفه.

ص ٤٠٥ س ١٣.. والإجارة والرهن والفرض وغير ذلك = والقَرْض.

ص ٤٣٥ س ١٧.. وفيمن وضع قريباً من الحولين نزاع = وفيمن رضع.

ص ٤٦٨ س ٧: فذكر واله = فذكروا له.

ص ٤٧٢ س ٢١: وضى الله عنهم = رَضِيَ..
ص ٤٧٥ س ١٦: رصى الله عنهم = رَضِيَ..
ص ٤٧٨ س ٧: ومدح رسول الله ﷺ الحسن لأن الله أفلح به بين فئتين.
(أفلح) محرفة من (أصلح).
ص ٥٠٨ س ٤: وهو بمنزلة من يُشَبِّهُ أعياد النصارى بأعياد المسلمين ويعظهما
(يعظهما) محرفة من (يُعَظِّمُها).
ص ٥٢٩ س ٢: الصواب أن يعرف مراد الرسول ﷺ من أقواله وحكمه وعلله التي علَّق بها الإحكام = الأحكام.
ص ٥٦٣ س ٥: وكان همُّ امرأة العزيز همَّ إضرار = همَّ إصرار
ص ٦٠٣ س ١٠: وقد دل عليها القرآن في غير موضوع = في غير موضع.

سابعاً : أخطاء نحوية

لا يستبعد أن تكون الأخطاء النحوية موجودة في النسخة المخطوطة.. ولكن هذا لا يعني أن يتركها مصحح الكتاب ومراجعه هكذا دون تنبيه أو تصحيح.. وستجد معي أخطاء نحوية واضحة في هذا الكتاب.. لاتحتاج إلى بيان..

ص ١٤٣ س ١٤: وللشمس والقمر ليالي معتادة = ليالٍ
ص ١٥١ س ١٤: وليس هو نبي من الأنبياء = نبياً.
ص ١٩٢ س ٢١: وقال القائل انقضت حاجتي ببركة فلان، فمنكر من القول وزور = وقول القائل.
ص ١٩٩ آخر سطر: ويبقى طوله ستون ذراعاً = ستين.
ص ٢٤٤ س ١٣: لأن كلاهما حق = كليهما.
ص ٢٦١ س ٢١: إذا صام معه شهر آخر من السنة = شهراً.
ص ٣٠٨ س ٩: وفيه عن أحمد روايتا = روايتان
ص ٣١٨ س ١٠: فالحاكم العادل إن وُجِدَ أو غيرُه بحيث لا يكون في إيداعه تفريطاً فلا ضمان عليه = تفريطٌ
ص ٣٤٠ س ٢١: موضع اثنين أو ثلاث أو أربعة أصابع — الصواب: موضع إصبعين أو ثلاث أو أربع أصابع
ص ٣٧٨ س ٢١: فإذا حكم حاكم ثان فيم لم يحكم فيه الأول.. = فيما لم يحكم.
ص ٣٧٩ س ١٢: عائشة رضي الله عنه = عنها.
ص ٤٧٠ س ١٦: واستعمل على نجران أبا سفيان بن حرب أبو معاوية = أبا معاوية
ص ٥١٤ س ١٠: فهذا الحديثان الصحيحان = فهذان.
ص ٥٧٢ س ٤: ثم إن عندهم حقائق وأحوال معروفة = وأحوالاً.

ص ٦٠٦ س ٢٢: وما كان عليه الخلفاء الراشدين = الراشدون

ثامناً : أخطاء إملائية

ص ٣٢٠ س ١٣: ومن عليه مال ولم يُوفّه حتى شكى ربُّ المال = شكا، مضارعه يشكو.
ص ٣٢٧ س ٩: وإذا طلب الشريك أن يؤجرَّ العين المشتركة ويقتسموا الأجرة وأن يتهايُؤها... = يتهايؤوها.
ص ٤٢٣ س ١٤: وقد عزى بعض أصحابه ذلك إلى جميع النبيين = عزا، مضارعه يعزو.

أما علامات الترقيم، فقد ابتكر من عنده أساليب جديدة غير متعارف عليها. وأكثر علامات الترقيم المستعملة عنده هي النقطتان(:) فقد استعملها بكثرة في كل صفحة من صفحات الكتاب! يضعها بعد الفعل أحياناً، أو بعد اسم الإشارة، أو بعد جواب الشرط وغير الشرط..

ونظرة واحدة من القارىء إلى أية صفحة من صفحات الكتاب، تُبيِّنُ له صحة ما ذكرت.

وكثيراً ما يلجأ إلى وضع النقطة (.) في غير مكانها، وقبل أن تنتهي الجملة، كما أنه يستعمل هذه العلامات — عموماً — في غير مواضعها، فيبدأ الكلام من سطر جديد دون أن تنتهي الفقرة، بل قبل أن تنتهي الجملة.. وإليك مثالاً على ذلك ص ٦٠٩:

«وإذا شهد رجل فى شىء أنه ملك فلان إلى حين بيعه، وحكم بشهادته.

ثم شهد بعد ذلك في كتاب إقرار على والد البائع بتاريخ متقدم على تاريخ البيع: أنه وقف المكان المذكور، وأن الواقف لم يزل ملكه عن العين إلى حين وقفها.

فأجاب: بأن رجوع الشاهد عن شهادته بعد الحكم بها لا يقبل، وإنما يضمن. وشهادته الثانية المنافية للأولى أبلغ من الرجوع: فهو أولى، فتقبل».

وقس على ما ورد.. فقرات كثيرة متشابهة!

تاسعاً : الأعلام

ص ٤٣ س ١٠: الذارقطني = الدارقطني
ص ١٧٩ س ٧: وأمثال هذه التأويلات التي يذكرها «السهرودي» المقتول على الزندقة = السهروردي.
ص ٤٥٧ س ١١: أجمد = أحمد.
ص ٥٦٨ س ١٢... وأبي سليمان الدارني = الداراني [من أهل داريا بغوطة دمشق ت ٢١٥هـ /الأعلام]
ص ٥٦٨ س ٢٢: «صوفة بن مُرِّ بن أُدِّ بن طابخة» قبيلة من العرب

والصحيح (ابن مرٍّ). أورده في القاموس المحيط، وفي الهامش أن الشارح نقل عن ابن الجواني أنه سمي بذلك لأن أمه جعلت في رأسه صوفة وجعلته ربيطاً للكعبة يخدمها.

ص ٦٠٠ س ١٤: إسحق القزاري.

أورد ابن تيمية قائمة بأسماء العلماء والصالحين ممن كانوا يأتون الثغور لأجل الجهاد والمرابطة في سبيل الله تعالى، والحديث الذي ساقه لأجل ذلك هو عن جبل لبنان، وطرابلس، ومصيصة.. وغيرها.

وبالرجوع إلى الأعلام تبيَّن أنه (إبراهيم بن محمد بن الحارث الفزاري، أبو إسحق ت ١٨٨هـ) قال صاحب الأعلام: ثم عاش مرابطاً بثغر المصيصة.

إذاً فهو (أبو إسحق الفزاري) وليس (إسحق القزاري).

عاشراً: زيادة في الأحرف والكلمات :

ص ٨٥ س ١٩: تجب في العمرة مرة = في العمر

ص ٩٨ س ٢: حتى ترى ذلك في كلام بعض من قدم له قدم صدق من أهل السنة = بعض من له قدم صدق...

ص ١٦٦ س ١١: ... فذلك وأحسن = فذلك أحسن.

ص ٢٠٢ س ٢١: ثم اعلم أن الله يأبى ذلك والمؤمنون إلا أبا بكر = ثم عَلِمَ.

ص ٢١٦ آخر سطر: .. على قولين في مذهب وأحمد وغيره = مذهب أحمد.

ص ٢١٨ س ١: ولهذا كمان سلف الأمة وأئمتها = كان سلف

ص ٢٣٤ س ١: فقال لها النبي ﷺ (مكرر)

ص ٢٥٢ س ٨: حتى يحول عليه الحلول = الحول

ص ٢٧٠ س ١٧: وإن كان من أصحابه من يجعل هذا هو أفضل = من يجعل هذا أفضل.

ص ٣٢٣ س ٢١: وإن كانت هي هي المتصرِّفة لنفسها = (هي مكررة)

ص ٤٦٨ س ١١: فخصّه هنا بالصحبة كما خصه بها والله في قوله = بها الله

ص ٥٤٨ س ١: كما جرى لعبدالله بن رواحة رضي الله عنه إذا حلف لزوجته = إذْ حلف

ص ٥٦٥ س ١٩: من بني العباسى = العباس

حادي عشر : نقص في الأحرف والكلمات

ص ١٨ س ١٧: فيه وجهان. أوجهما = أوجههما

ص ٢٧ س ١١: وقد روي عن عمر وابن مسعود رضي الله عنهما مع الجنب من التيمم = منع الجنب..

ص ٢٨ س ٦: وأما من أمكنه الذهاب إلى الحام = إلى الحمام.

ص ٣٨ س ٤: إذ لا غرض لهم في معرفة كون أنس رضي الله عنه أو لم يسمع = سمع أو لم يسمع.

ص ٤٠ س ٢٠: ونحن نعلم بالاضطرار أنه ﷺ لم يكن بالاستفتاح ولا بالاستعاذة = لم يكن يجهر بالاستفتاح...

ص ٨٨ س ١٨: أيها أفضل: الغني الشاكر أم الفقير الصابر = أيهما أفضل..

ص ٨٩ س ١١: والمتفلسة ظنوا = والمتفلسفة..

ص ١١٤ س ٢٠: للناس في أفعال الله باعتبار مايصلح منه ويجوز ما لايجوز ثلاثة أقوال = يجوز وما لايجوز..

ص ١٢٢ س ١١: ولا يتصور أن يخلو داع لله دعاء عبادة = من دعاء عبادة.

ص ١٦٥ س ٢١: وإنما هو إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله ابن عباس الذي كانت له الدعو (فراغ) مات هناك في الحبس.

تكملة الفراغ هو (الدعوة العباسية).

ص ١٧٠ س١: بالأزلام [الزاي مقلوبة في الأصل].

ص ١٧٧ آخر سطر: فذلك أُمِرَ العبد أن يقول ﴿**إياك نعبد وإياك نستعين**﴾ في كل صلاة = فلذلك أُمِرَ...

ص ٢٠٢ س ١٧: وقد بدلوا غيروا = وقد بدَّلوا وغيَّروا.

ص ٢٠٨ س ١٩: وكثير من المتفلسة = المتفلسفة

ص ٢٢١ س ١٩: بأسباب حدها: التوبة = أحدها

ص ٢٣٥ س ١٩: والحرام لايتولد بالانضمام المباح = بالانضمام إلى المباح.

ص ٢٥٢ س ٥: ثم إذا نقص النصاب، وقيل: إن الزكاة تجب في عين النصاب.

في الجملة نقص ينبغي الرجوع إلى المخطوطة، أو الفتاوى الكبرى، أو مجموع الفتاوى.

ص ٢٥٧س ١٤: فإنه قد بت أن النبي ﷺ = قد ثبت..

ص ٢٨٢ آخر سطر: بالقلب والبدن اللسان = واللسان.

ص ٤٢٩ س ٩: ويعاشرها بالمعروف فإن تعذّر ذلك امتنع في المعاشرة فَرّق بينهما = وفُرِّق بينهما.

ص ٤٧٧ س ١٠: سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً.
ورد: (كيراً) بدل (كبيراً)!

ص ٤٨٢ س ١٦: إذا كان الإنسان يفعل ما أمر الله به يترك ما نهى عنه... = ويترك ما نهى عنه..

ص ٤٩١ س ٥: بل تنازعوا أيما أفضل = أيهما

ص ٥٦٢ س ٢١: ذلك ـريح الإيمان = صريح الإيمان. ص ٥٨٧ س ١٣: أخطأ خطأ بيناً = خطأً.
ص ٥٧٤ س ١: فلايحكم بكفر شخص بعينه إلا أن يعلم منافق = أنه منافق ص ٦١٠ س ٢١: تق الله = اتق الله.

ثاني عشر: قائمة بالأخطاء المطبعية الأخرى

ص	س	الخطأ	الصواب	ص	س	الخطأ	الصواب
٧٢	٩	قيل الجمعة	قبل الجمعة	٣٠٦	٨	رأمر	وأمر
٩٧	١١	«وما تأخر هو ذنب أمته	«وما تأخر» هو ذنب أمته	٣١٠	١	إيطال	إبطال
٩٨	٧	تتزيههم	تنزيههم	٣١٤	٦	تتازع	تنازع
١١١	١٣	اثتين	اثنين	٣١٦	٢٠	الففهاء	الفقهاء
				٣١٧	٣	قعدم	فَعَدِم
١٤٠	١	فضل	فصل	٣٢٤	٥	فى	في
١٤٨	١٤	دعاؤة	دعاؤه	٣٢٧	١٦	تصيبه	نصيبه
١٥٠	١	تيفنا	تيقنًا	٣٣٠	٤	وتحوه	ونحوه
١٦٩	١٧	ياتصال	باتصال	٣٣١	١	أصبح	أصحَ
١٦٩	٢٣	والكهانة	والكهانة	٣٣٧	٥	قايضة	قابضة
١٧١	١٠	يمن يدعو	بمن يدعو	٣٦٤	١٠	منانع	منافع
١٧٥	٩	يخمسين	بخمسين	٣٧٨	٢١	تقضاً	نقضاً
				٣٨٧	٣	بمنزله	بمنزلة
١٧٩	١٢	وحح	وحج	٣٩٥	١٩	لم يقسهما	لم يُقَسِّمْها
١٨٥	٢١	حالة	حالهُ	٣٩٦	١٤	أطلب أنت	اطلب..
١٩٠	٦	حباته	حياته	٤٠٣	١٩	يل	بل
١٩٣	١٩	ياسم	بِاسْمِ	٤١٣	١٩	يكر	بكر
٢٠٦	١٢	العبيدين	العبيديين	٤٢٨	١٥	بانفاق المسلمين	باتّفاق..
٢٢١	٢	لحق	الحق	٤٣٣	٥	يخلافه	بخلافه
				٤٤١	٢	بقولبم	بقولهم
٢٢٦	١١	التناسيخية	التناسخية	٤٩٢	٩	أيهعا	أيهما
٢٤٠	١٦	وإبليس لعنة الله..	لَعَنَهُ	٥٠٢	١٤	قبل	قيل
٢٤٧	آخر سطر	بركه	بتركه	٥٠٩	١	لأقصى	الأقصى
٢٥٥	١	بقدُم	يَقْدَم	٥١١	٢٠	ولا ينشر ثياب	ولا يِنَشِرِ..
٢٦٩	١٣	عنبما	عنهما	٥٤٣	١	كاتت	كانت
٢٧١	١٩	الفصل	الفضل	٥٥١	٢٠	الكنائس	الكنائس
				٥٥٢	٥	زاتية	زانية
٢٨٧	١٤	يط	قط	٥٥٨	٨	توبه	توبة
٢٩٠	١٨	صح	صَحَّ	٥٥٩	٤	طععها	طعمها
٢٩١	آخر سطر	ليس الصوف	لبس	٥٥٩	١٠	بمثروع	بمشروع
٢٩٣	١٤	الميكال	المكيال	٥٦١	٧	قكيف	فكيف

ص	س	الخطأ	الصواب	ص	س	الخطأ	الصواب
٥٦٣	١٤	عهم	عنهم	٦٠٠	٩	الأسكندرية	الإسكندرية
٥٦٥	٩	إثها	إنها	٦٠٨	١٨	عالب	غالب
٥٧٣	آخر سطر	مواتع	موانع	٦١٦	١٨	الأنمة	الأئمة
٥٨٦	١٤	يجرى	يجري	٦١٧	٤	جماهة	جماعة
				٦١٨	١٠	فاذا	فإذا

وأذكّر القارىء أنني لم أعول على الهمزات إلا عند الضرورة.. ولو تتبعت ذلك لزاد حجم النقد كثيراً.. كما لم أراجع الفهارس العامة.

مقارنة جزئية بين الطبعتين الأولى والثانية :

مما يؤسف له حقاً أن يعمد بعض الناس إلى إعادة مراجعة كتاب سبق أن طبع وروجع للمرة الأولى، فلا يأتي بتحسين، وذلك كأن :

ـ تزيد أخطاؤه على أخطاء الطبعة الأولى.

ـ أو أن تبقى تلك الأخطاء كما كانت عليه.

ـ أو أن يعمد إلى تصحيح بعضها فيخطىء فيها!!

وهذا هو حال (أحمد حمدي إمام) عفا الله عنه، عندما قدّر له أن يتولى تصحيح ومراجعة الطبعة الثانية من (مختصر الفتاوى المصرية) فلم يوفق فيها.

لقد حاولت أن أقارن الأخطاء التي سردتها للقارىء بما في الطبعة الأولى، فوجدت الأمر مؤسفاً للغاية، ولم أزد على مقارنة مائة صفحة بمائة صفحة من الطبعتين، لأن الأمر توضح لي تماماً.

لقد بلغت أخطاء الصفحات المائة الأولى واحداً وعشرين خطأ. ومن المعلوم أن المراجعة والتصحيح في الصفحات الأولى يكون تركيز المصحح عليها أكثر من التالية، حيث لا يعتريه الملل والفتور منذ البداية، وحيث تكون الهمة والنشاط متوافرين.

الأخطاء الواحدة والعشرون كانت على النحو التالي :

(١١) خطأ بقي على ما هو عليه (خطأ)، وأذكر صفحة الطبعة الأولى، تليها صفحة الطبعة الثانية: ٢٦ /١٨، ٣٨ /٣٠، ٤٠ /٣٢، ٤٥ /٣٨، ٤٦ /٣٩، ٤٧ /٤٠، ٥٠ /٤٣، ٥١ /٤٤، ٩٣ /٨٦، ٩٥ /٨٨ س ٢٠، ١٠٥ /٩٨.

(٧) أخطاء: كانت صحيحة في الطبعة الأولى وخطأ في الطبعة الثانية، وصفحاتها على الترتيب السابق هي:

٣٥ /٢٧، ٣٥ /٢٨، ٣٧ /٢٩، ٧٩ /٧٢، ٩٢ /٨٥، ٩٦ /٨٩، ١٠٥ /٩٧.

وقد بينت هذه الأخطاء فيما مضى.

أما الأخطاء الثلاثة الباقية :

فأحدها أشرت إليه في الفقرة الثالثة من هذه الدراسة (الضبط) وثانيها ص ١٠٥ من الطبعة الأولى لم يتم ضبط الآية ﴿لا تغلوا في دينكم﴾ بينما وضعت الفتحة على اللام في كلمة (لا تغلوا) في الطبعة الثانية، والصحيح أنها (لاتغلُوا) بضم اللام.

وثالثها (أيهما) وجعلت في الطبعة الأولى (أيما) وفي الثانية (أيها) ص ٩٥ أولى وص ٨٨ س ١٨ ثانية.

وفي الطبعة الأولى هوامش كثيرة، وإحالات متعددة، وتوضيحات لبعض الأمور.. ولكن المراجع الجديد حذفها، برغم أهمية كثير منها.. فزاد من تشويه الكتاب.

عفا الله عنا جميعاً، ووفقنا للإتقان في العمل، وألهمنا الإخلاص فيه.

معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين

لكوركيس عواد
أمين سليمان سيدو
الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بالرياض

عواد، كوركيس /معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين.ــ بغداد، ١٩٦٩م، ٣ج.

صدر هذا المعجم بأجزائه الثلاثة في بغداد سنة ١٩٦٩م، ويقع في (١٧٠٠) صفحة من القطع المتوسط. ويُعَدُّ ثبتاً للإنتاج الفكري في العراق لقرنيين من الزمان (القرن التاسع عشر، والقرن العشرين).

والباحث (كوركيس عواد) ــ الذي قام بإعداد هذا المعجم ــ غني عن التعريف، لما له من يد طولى في خدمة الفكر، والعلم والأدب.. فعطاؤه يتدفق بغزارةٍ من تأليف، وتحقيق، وإعداد.. وليس هذا المعجم ــ الذي نحن بصدد تناوله ــ إلاّ ثمرة من سخائه في هذا المجال.

وقد ناهزت كتاباته أكثر من (٥٥) بحثاً، نذكر منها على سبيل المثال :

ــ المخطوطات العربية في دور الكتب الأمريكية.
ــ التفاحة في النحو (تحقيق).
ــ المباحث اللغوية في مؤلفات العراقيين المحدثين.
ــ فهرست مؤلفات ابن عربي (تقديم وتحقيق واستدراك).. وغيرها.

ولم يدَّخر الباحث المذكور جهداً في جمع مواد هذا المعجم، وترتيبها، وتنظيمها، لسهولة استخدامها من قبل الباحثين والدارسين والمراجعين، مما يشكر على هذا الجهد الطيب الذي بذله.

ومما يسعد له وجود معجم كهذا في مكتباتنا، ولا تخفى حاجة الباحثين إلى مثل هذه الأعمال التوثيقية.

لقد بدأ الباحث في هذا المعجم بمقدمة تفصيلية، وضح من خلالها منهجه الذي سار عليه في البحث، والخطوات التي اتبعها في ترتيب المواد. كما أشار إلى مصادر بحثه، والمكتبات التي استعان بموادها، ثم قدَّم شكره للأشخاص الذين ساعدوه في إنجاز هذا المعجم. وبيَّنَ الإيضاحات والمختصرات التي استخدمها في بيانات الوصف الببليوغرافي للمواد التي وردت في المعجم.

ولا بد أن أشير إلى أن هذا المعجم كان مرجعاً أساسياً لي في بعض الأعمال الببليوغرافية التي أعددتها.. وهذا لايمنع أن أُبدي بعض ملاحظاتي عليه، التي دونتها أثناء المراجعة، وأُجملها في الأمور التالية:

١ ــ من حيث البيانات الببليوغرافية :

حصر الباحث مؤَلَّفات الشخص الواحد بعد اسمه، ضمن إطار التنظيم والترتيب الذي اتبعه، ولكن بيانات بعض المؤَلَّفات ناقصة، بل في بعض المواضع اكتفى بذكر عنوان الكتاب فقط. متجاهلاً بقية البيانات الببليوغرافية، مثل: مكان النشر، والناشر، وتاريخ النشر، وعدد الصفحات.. الخ. ونشير إلى نماذج منها على سبيل المثال :

أ ــ المجلد الأول:

صفحة (٧١) أحمد إبراهيم الموسى الكربلائي.
ــ تذكرة المتقين.
صفحة (٧٧) أحمد الربيعي.
ــ كثير عزة.
صفحة (١١٧) إسماعيل الواعظ (بغداد ١٨٨٠ ــ ١٩٤٤).
ــ الدر النفيس في الوعظ والتدريس.
ــ الردّ على القاديانية.
صفحة (١٣١) أفرام عبودي قير: الراهب (الموصل ــ)
ــ سلاح المؤمن.
صفحة (١٦٦) بابا علي القره داغي (قره داغ ١٨٥٩ ــ).
ــ رسالة في الصرف.
ــ رسالة في النحو.
صفحة (٤٠٣) خالص عزمي (كربلاء ١٩٣٠ ــ).
ــ الأدب العربي المعاصر.
صفحة (٤٠٩) خضر عباس الصالحي (بغداد ١٩٢٥ ــ).
ــ أحمد الصافي النجفي.

صفحة (٤٨٣) رياض حمزة شير علي (النجف ١٩٢٢ ــ).
ــ تحية الأنصار.
ــ حجارة من سجيل.
صفحة (٣٢٣) حسن عبد القريشي.
ــ أنا والناس.
ــ أنات الساقية.
ــ شوك وورد.

ب ــ المجلد الثاني :

صفحة (٤٩) سلمان الخاقاني : الشيخ (سوق الشيوخ ١٩١٤ ــ).
ــ بين الحق والباطل.
صفحة (٧٩) شاكر راغب الحلي (الحلة ــ توفي).
ــ اجتماعات.
ــ أشعة التوجيه.
ــ التعاون.
ــ عواطف العشاق.
ــ فتى الهواشيم.
ــ محيط الشباب.

جـ ــ المجلد الثالث :

صفحة (٤٣٨) هبة الدين الشهرستاني.
ــ أدعية القرآن، أو زبور القرآن.
صفحة (٢٥٢) محمد مهدي القزويني الكاظمي السيد (الكاظمية ١٨٦٥ ــ ١٩٣٩).
ــ الإسلام وبشائر السلام.
ــ حلية النجيب.
ــ حَيَّ على الحق.
ــ سعادة المسلمين في نصرة الدين.
ــ صولة الحق على جولة الباطل.

نلاحظ من الأمثلة السابقة التي ذكرناها، أنَّ الباحث لم يذكر سوى اسم المؤلف وعنوان كتابه.. ولكن أين بقية البيانات الببليوغرافية؟

تكرار بعض عناوين البحوث :

بعض الكتب شارك في تأليفها أكثر من شخص واحد، فكرَّر المؤلف عناوين هذه الكتب نفسها في عدة مواضع، بعد اسم كل مؤلف شارك في التأليف، على سبيل المثال: ورد في **المجلد الأول** صفحة (٦٩) بعد اسم المؤلف ، عنوان الكتاب الذي شارك في تأليفه :

ــ إحسان عبد الحميد.
ــ مذكرة المدرسين الأكراد إلى وزارة المعارف حول رفع مستوى الثقافة في كردستان خاصة والعراق عامة. (بغداد ١٩٥٨). [ش]
وورد في المجلد نفسه والصفحة نفسها أيضاً:
ــ إحسان عبد الكريم.
ــ مذكرة المدرسين الأكراد...
وفي المجلد نفسه صفحة (٢٦٦)
ــ جمال نُبز. (السليمانية ١٩٢٩ ــ)
ــ مذكرة المدرسين الأكراد...
وكذلك في **المجلد الثاني** صفحة (٣٣٤)
ــ عبد الله محمد الحاج إلياس
ــ مذكرة المدرسين الأكراد...

ومن الملاحظ أن هذا التكرار لعنوان واحد غير منهجي بحسب ما هو متبعٌ في إعداد مثل هذه القوائم. فنرى في المثال السابق ذكره، أنّه يفضّل الاكتفاء بذكر اسم المؤلف الرئيسي، والذي سيكون المدخل الرئيسي للعمل، مع الإشارة إلى المؤلفين الآخرين الذين شاركوا في التأليف بعد واو العطف بكلمة وآخرون، كالآتي :
ــ إحسان عبد الحميد.. [و] آخرون.
مذكرة المدرسين الأكراد...

أمّا إذا شارك في التأليف ثلاثة أشخاص، فوجب ذكر أسمائهم حسب التقنين الحديث للوصف الببليوغرافي.

ونلاحظ في صفحة (٤٧) من المجلد الثاني تكراراً يُجهل به.
ــ سلام
ديواني سه لام. [بالكردية]. (بغداد ١٩٥٨)
ويليه مباشرة ــ سلام أحمد: الشيخ (السليمانية ١٨٩٢ ــ ١٩٥٩) ديوان. [بالكردية]. (بغداد ١٩٥٨).

فـ (سه لام) المذكور أولاً هو نفسه (سلام أحمد) الثاني، والديوان هنا هو لشاعر واحد هو (سلام أحمد) وليس بديوانين ــ كما ذكره الباحث...

استخدام المدخل غير الرئيسي، بدلاً عن المدخل الرئيسي:

لقد أدخل المؤلفُ العملَ ــ في بعض المواضع ــ تحت أسماء المترجمين والمحققين، وأورد اسم المؤلف الأساسي للكتاب في حقل العنوان وبيانات النشر، ونرىٰ أنه يجب أن يكون اسم المؤلف هو المدخل الرئيسي للعمل، مع الإشارة إلى اسم المحقق والمترجم .. الخ. ونعرض بعض الأمثلة كما جاء في المعجم :

في المجلد الأول :

صفحة (٣٥) ــ آمنة صبري مراد: الدكتورة: (بغداد ١٩٢٤ــ)
ــ معلومات عامة للأمهات عن فترة الحمل والولادة.

تأليف: و. نكش. (ترجمة). (بغداد ١٩٦٣م)

وفي صفحة (٣٧) إبراهيم أدهم الزهاوي: (بغداد ١٩٠٢ — ١٩٦٢)

— الجندية في الدولة العباسية: لنعمان ثابت عبد اللطيف [تحقيق]. (بغداد ١٩٣٩). [ش]

وفي صفحة (٤٠) إبراهيم الخال (بغداد ١٩٢٣—)

— الآفاق الجديدة للسياسة العالمية ودور الشرق الأوسط: تأليف: جستر باولز. [ترجمة]. [بيروت ١٩٦٣]

— العقد الاجتماعي، أو مبادىء الحقوق السياسية. تأليف: جان جاك روسو. [ترجمة]. (بغداد ١٩٥١)

وفي صفحة (٥٢) إبراهيم كبه: المحامي (بغداد ١٩١٧—)

— تأملات في روح العصر: تأليف لاسكي. [ترجمة] (بغداد ١٩٤٥)

وفي صفحة (١٩٨) بنيامين موسىٰ بنيامين (آشيثا —)

— تاجر البندقية: لشكسبير [ترجمة كلدانية] (كركوك ١٩٥٩ —)

وفي صفحة (٢٨٩) جورج كَبَكْ (الموصل —)

— العباقرة. [ترجمة]. (ش).

من حيث الموضوع :

ليس هناك تقسيم موضوعي للعمل، فقد دمج الباحث، بحوث الأدب بالتاريخ بالعلوم بالفنون.. بحيث تأتي جميع هذه المواد بعد اسم مؤلفيها في الترتيب الهجائي الذي اتَّبعه الباحث، ممّا يعقد عملية البحث في الموضوع.

وكان حريّاً بالباحث أن يقسم هذا المعجم تقسيماً موضوعياً، كأن يضع المؤلفات التي تناولت الموضوع الواحد معاً، ويختار لها رأس موضوع يدل عليه. كالشعر العربي — والاقتصاد العراقي — والفقه الإسلامي — والموسيقى — والفن التشكيلي — والمسرح المصري.. الخ. في سياق ألفبائي منظم، وهذا يؤدي إلى سهولة عملية البحث في هذا المعجم.

من حيث اللغة :

من المعروف أن اللغتين الرئيسيتين في العراق هما: اللغة العربية، واللغة الكردية فمن الطبيعي أن يكون أكثر الإنتاج الفكري في العراق بهاتين اللغتين. ولو خصص الباحث القسم الأول مثلاً للبحوث المنشورة باللغة العربية، آخذاً في اعتباره الترتيب الموضوعي، والشيء نفسه بالنسبة إلى اللغة الكردية، ويكون هناك قسم ثالث مخصص لبقية اللغات كالإنكليزية والتركية مثلاً، بحيث تأتي مواد البحوث باللغة الواحدة معاً في سياق موضوعي هجائي، لأدى ذلك إلى السهولة في عملية البحث باللغة، فالموضوع، فالترتيب الهجائي.

اعتباره بعض المؤلفين عراقيين وهم غير عراقيين :

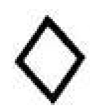
اعتبر الباحث بعض المؤلفين عراقيِّين، في حين أن هؤلاء ليسوا عراقيين، وإنْ طُبعت لهم بعض الأعمال في العراق.

فعلى سبيل المثال، نجد في صفحة (٢٥٦) من المجلد الأول اسم (جكرخوين) ومكان ولادته (عامودا — سوريا)، فيبدو أن كوركيس عواد أغفل جانب الحقيقة عندما اعتبره مؤلفاً عراقياً، حيث إن جكرخوين كان أديباً كردياً بارزاً، وُلد في قرية من قرى تركيا، ثم هاجر إلى مدينة عامودا في سوريا ولم يتركها حتى عام ١٩٧٨م، فقد هاجر إلى السويد، وتوفي هناك. ولكنه سبق أن بقي فترة قصيرة في العراق، ثم عاد إلى سورية. وحقيقة كهذه لايمكن إخفاؤها وتجاهلها.

من حيث الكشاف :

يفتقر هذا المعجم إلى أي نوع من الكشافات، التي هي جزءٌ رئيسي لا يُستغنى عنه في مثل هذه الأعمال.. بحيث يفيد في ترتيب وتجميع المواد المبعثرة بطريقة معينة، ليحقق النتائج المرجوه منه، ومن ثم التقليل من جهد الباحثين ووقتهم، ليكون مرشداً ودليلاً لهم في عملية البحث العلمي في المعجم.

وختاماً فهذه الملاحظات — على أهميتها — لا تقلل من الجهد الطيب الذي قدّمه الباحث كوركيس عواد، ممثلاً في معجم المؤلفين العراقيين في القرنيين التاسع عشر والعشرين والذي أراه مرجعاً مفيداً للباحثين والدارسين.



تحقيقات مصورة

المكتبة الوطنية

من دار الكتب الظاهرية إلى مكتبة الأسد

ماجد الذهبي

مدير دار الكتب الظاهرية - دمشق

في منتصف عام ١٩٨٣م صدر مرسوم جمهوري بإحداث مكتبة وطنية في الجمهورية العربية السورية باسم (مكتبة الأسد) بعد أن حملت (المكتبة الظاهرية) هذا العبء ما يزيد عن قرن من الزمن.

وهذا الوضع الجديد يجعل من المفيد للمهتمين بالعلم إعطاء صورة واضحة عن كلتا المكتبتين من جميع النواحي، وخصوصاً فيما يتعلق بالأمور الفنيّة من تصنيف وفهرسة ومطالعة وإعارة، ليقف القارىء على مدى التطوّر الذي طرأ على تنظيم المكتبات، ويقارن بين الطارف والتليد، وليسهل على الباحث أنّى كان، في سورية أو خارجها، الاطلاع على أسلوب التعامل مع مكتبة الأسد ودار الكتب الظاهرية، ومعرفة ما انتقل إلى مكتبة الأسد وما بقي في الظاهرية، مما يساعده على القيام بما يريد. ورغبة في إعطاء صورة دقيقة عن مدى التطوّر الذي طرأ على نظام المكتبات كنت ألزم نفسي في مواطن كثيرة بالتقيّد بالألفاظ نفسها الواردة في وثائق تأسيس ونظام دار الكتب الظاهرية، إذ إنّ لكل كلمة مدلولها مما يوضّح عادات ومفاهيم ذلك الزمن.

ولئن فصّلت في الحديث عن دار الكتب الظاهرية وأوجزت في الكلام عن مكتبة الأسد فما ذلك إلا لأنّ الماضي بعيد عن العيون فيوجب التفصيل، وأمّا الحاضر فهو تحت الأبصار تسهل معرفته والاطلاع عليه.

دار الكتب الظاهرية

موقعها :

تقوم هذه الدار في مبنى المدرسة الظاهرية الواقع شمال غرب جامع بني أمية، ولعلّ تسميتها المدرسة الظاهرية آتية لكون الملك الظاهر قد دفن فيها، لأنّ الذي أمر ببنائها هو الملك السعيد ابن الملك الظاهر، والذي لم يشهد انتهاءها تماماً، لأنّ المنية عاجلته قبل إتمام البناء، فتمّ في عهد الملك المنصور قلاوون. ويبدو أن الملك السعيد أمر بتشييد هذه المدرسة تنفيذاً لرغبة والده الذي لم يطل به العمر ليحقق ما عزم عليه.

بدىء بالبناء عام ٦٧٦هـ، وحينما تمّ بناء القبّة (التربة) نقل جثمان الملك الظاهر من قلعة دمشق إلى قبة المدرسة الظاهرية، وقبل انتهاء البناء توفي الملك السعيد فدفن بجوار والده.

التدريس والمدرسة الظاهرية :

بدأ التدريس فيها عام ٦٧٧هـ قبل أن يكتمل البناء، وكانت مدرسة للشافعية، ومدرسة للحنفية، ودار حديث، إضافة إلى القبة التي تحتضن الأب الظاهر والابن السعيد الذي توفي عام ٦٧٨هـ. استمر التدريس في الظاهرية منذ أواخر القرن السابع الهجريّ حتى أواخر القرن الثالث عشر الهجري، وقام بالتدريس فيها علماء أعلام، منهم: الصاحب محيي الدين محمد بن يعقوب النحاس الحنفي، ونائب دمشق الأمير عز الدين إيدمر الظاهريّ الشافعيّ، والحافظ شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي.

وفي عام ١٢٩٤هـ /١٨٨٢م تحوّلت هذه المدرسة إلى مدرسة ابتدائية رسمية تتبع نظام التعليم المستحدث آنذاك، وعلّق على بابها رقعة كتب عليها (مدرسة الملك الظاهر)، واستمرت على هذا المنوال حتى أواخر عام ١٩٢٧م حين نقلت من مبنى المدرسة الظاهرية.

المكتبة والمدرسة الظاهرية :

في عام ١٢٩٥هـ استطاع الوالي مدحت باشا استصدار قرار من السلطان بجمع الكتب في مكتبة عامة مقرّها تربة الملك الظاهر لينتفع الناس جميعاً بهذه الكتب، وحينئذ قامت الجمعية الخيرية برئاسة الشيخ علاء الدين عابدين بجمع الكتب من المكتبات الموجودة في دمشق، وقد لقيت صعوبات كثيرة ومتاعب جمّة من أولئك الذين استحلّوا أكل الكتب والأوقاف، حتى إن أحد أعضاء الجمعية الشيخ طاهراً الجزائريّ مفتش المكاتب الابتدائية آنذاك تعرّض للتهديد بالقتل إن لم يرجع عمّا يعمل، إذ كان من أنشط أعضاء هذه الجمعية وأكثرهم غيرة على الكتب، فلم يأبه لهذا وإنما

ازداد مضاء، وبلغ ما جمعوه من الكتب في الجولة الأولى ٢٤٥٣ مخطوطة جاؤوا بها من المكتبات التالية:

١ ــ المكتبة العمرية ٦٦٢ مخطوطة
٢ ــ مكتبة عبدالله باشا العظم ٤٦١ مخطوطة
٣ ــ مكتبة الخياطين ٣٧٥ مخطوطة
٤ ــ مكتبة الملا عثمان الكردي ٣١٢ مخطوطة
٥ ــ المكتبة السليمانية ١٣٠ مخطوطة
٦ ــ المكتبة المرادية ٢٦٠ مخطوطة
٧ ــ المكتبة السميساطية ٨١ مخطوطة
٨ ــ مكتبة بيت الخطابة في الجامع الأموي ٧٣ مخطوطة
٩ ــ مكتبة الأوقاف ٦٤ مخطوطة
١٠ــ المكتبة السياغوشية ١١ مخطوطة

وبعد أن جمعت هذه الكتب وضعت في قبة الملك الظاهر وسجلت في سجلّ خاص ذكرت فيه أيضاً تعليمات المكتبة ووثائق التأسيس، وتاريخ إنشائها عام ١٢٩٨هـ في عهد السلطان عبدالحميد الثاني والوالي حمدي باشا، ووقّع على هذا السجلّ أعضاء الجمعية، ثم سلّموا الكتب لمحافظَيْن مؤتمَنَيْن بعد أن أخذ منهما سند كفالة رسمي، وخصّص لكل محافظ راتب شهري قدره مائتا قرش سوريّ، وسمّيت (المكتبة العمومية) وجعلت تحت إشراف (جمعية المكتبة العمومية) المؤلفة من ستة أعضاء.

باب القبة الظاهرية ويبدو فوقه نص الوقفية. وفي أعلاها اللوحة التذكارية لتحويل المدرسة إلى مكتبة عامة

نظام المكتبة العمومية

نصّت تعليمات المكتبة على وجوب اطّلاع جمعية المكتبة العمومية على موجودات المكتبة كل ثلاثة أشهر، وجعل المطالعة داخل المكتبة فقط، ودوام المكتبة من طلوع الشمس إلى المساء عدا يوم الثلاثاء الذي تغلق فيه المكتبة. وأوجبت التعليمات أيضاً على الجمعية أن تنتخب ذاتاً[1] أو ذاتَيْن من الأعضاء لتفتيش موجودات المكتبة والمحافظَيْن كلّ أسبوع. وأجازت التعليمات للجمعية السماح للعموم بطبع الكتب التي تتوافر في المكتبة شريطة إيداع الربح صندوق الجمعية لاشتراء بعض الكتب المناسبة للمكتبة.

الارتباط الإداري والمالي للمكتبة العمومية :

ربطت المكتبة حين تأسيسها بدائرة الأوقاف التي تولت الإشراف عليها مع مراقبة جمعية المكتبة العمومية، وظلّ هذا الوضع حتى عام ١٩١٩م حين ألحقت المكتبة بديوان المعارف ودمجت ميزانيتها بميزانية المعارف. أعلن ديوان المعارف آنذاك عن طريق الصحف استعداده لشراء أيّ كتاب أو مخطوطة لتغذية المكتبة التي صار اسمها (دار الكتب العربية). وحينما اتسعت أعمال ديوان المعارف قسم إلى قسمين:

الأول : يختصّ بأعمال المعارف عامة.

الثاني : يختصّ بأمور اللغة والمكتبات والآثار.

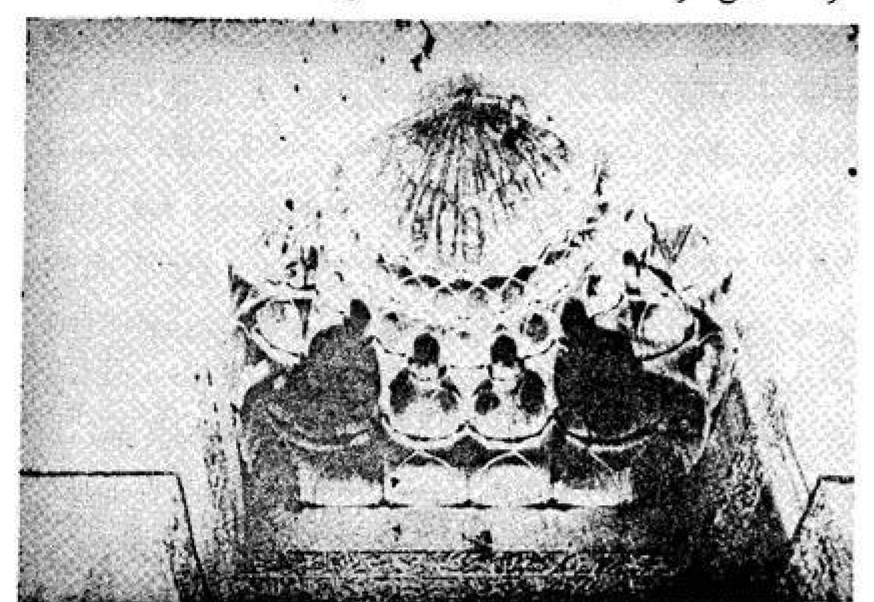
ثم أصدر حاكم سورية العسكري آنذاك وثيقة بتسمية القسم الثاني من ديوان المعارف باسم (المجمع العلمي) وبذلك أصبحت دار الكتب العربية مرتبطة بالمجمع بناء على طلبه منذ ١٣ آذار سنة ١٩١٩م وظلّت المكتبة مقتصرة على قبة الملك الظاهر تستخدم مستودع كتب وقاعة مطالعة، لأن مدرسة الملك الظاهر الابتدائية تشغل بقية المبنى. ولمّا كثر عدد القرّاء اضطر المجمع لجعل إحدى قاعات مبنى (المدرسة العادلية) المقابل للمدرسة الظاهرية قاعة مطالعة، إذ كانت هذه المدرسة العادلية مقراً للمجمع العلمي (وما أشبه الحاضر بالماضي، فالتاريخ يعيد نفسه).

أخذ المجمع يسعى لدى المسؤولين لانفصاله مع توابعه دارَيْ الكتب والآثار عن الجامعة السورية التي ارتبط بها بعد انفصاله عن ديوان المعارف، وقد تمّ له ذلك عام ١٩٢٦م. بعد هذا الانفصال جهد المجمع في نقل مدرسة الملك الظاهر من مبنى المدرسة الظاهرية، واستمر هذا الجهد ثماني سنوات من ١٩١٩ ــ ١٩٢٧م حتى تحقق له ما يريد عام ١٩٢٧ حين صارت مدرسة الملك الظاهر في مبنى آخر. وأثناء هذه الجهود وضع المجمع نظاماً داخلياً للدار، وعيّن لها أمينَيْن، وكلّف أحد أعضائه وهو الشيخ سعيد الكرمي الإشراف عليها وتفقّد شؤونها. وعمل المجمع بعد انتقال المدرسة

الابتدائية من المدرسة الظاهرية على إعادة المبنى إلى هندسته الأصلية بحيث لا ينبو عنها النظر، وتابع المجمع عمله بمدّ هذه المكتبة بالمخطوطات والمطبوعات والدوريات والحوليات لاجتذاب القرّاء للانتفاع بالكتب، فرصد المخصصات الوافية، واستهدى أرباب العلم والمؤسسات الثقافية ودور النشر، فلبّى طلبه الكثير منهم في الشرق والغرب حتى إن بعضهم أهدى مكتبة كاملة، أو أن ورثتهم أهْدوا مكتبة مورِّثهم، ومن هذه المكتبات :

١ ــ مكتبة المرحوم عبد الغني القادري
٢ ــ مكتبة المرحوم محمد طاهر أبو حرب
٣ ــ مكتبة المرحوم أحمد صدقي الكيلاني
٤ ــ مكتبة المرحوم الطبيب رشاد الجاسم
٥ ــ مكتبة المرحوم محمد عارف المنيِّر
٦ ــ مكتبة المرحوم الطبيب محمد جميل الخاني
٧ ــ مكتبة المرحوم سعيد بن عبدالله الخاني
٨ ــ المكتبة البطريركية
٩ ــ مكتبة السيد رفيق التميمي

وأرسل المجمع مدير الدار آنذاك السيد حسني الكسم فطاف بعض البلدان شارياً ومستهدياً بعض الكتب، وزار مصر عام ١٩٢٤م ليطلع على الطريقة الحديثة في تنظيم المكتبات، وليجمع كتباً هدية أو شراء، فعاد ومعه ١٦٠٠ مجلد وكلها هدية من المؤلفين والطابعين والمكتبيين، ولا سيما العلّامة أحمد تيمور باشا.



نصف القبة التي تعلو باب الظاهرية وتبدو فيها المقرنصات ونص الوقفية واسم مهندسها (ابراهيم بن غانم) ــ في الزاوية اليسرى فوق الكتابة

الإعــارة :

نصت التعليمات على أن الإعارة داخلية وخلال أوقات الدوام الرسمي فقط، ولكنّ المجمع بدأ عام ١٩٢٦م وعلى سبيل التجربة بالسماح بالإعارة الخارجية لمدة شهر واحد مقابل إيصال ومبلغ يدفع ضماناً ريثما يعاد الكتاب، وأوجد رخصة ينالها من يودّ ارتياد قاعة التأليف من الباحثين والقرّاء. وكان النظام الداخلي للمكتبة الذي وضعه المجمع عام ١٩١٩م يجعل الدوام ست ساعات، ثلاثاً منها قبل الظهر، وثلاثاً بعد الظهر، ويوجب على من يدخل غرفة المطالعة أن يسجّل في سجل المطالعين اسمه ولقبه ومهنته وجنسيته وعنوانه واسم الكتاب الذي يرغب مطالعته. وحينما صدر النظام الجديد عام ١٩٦٧م نصّ على إعارة الكتب والوثائق والرسائل المخطوطة ضمن المكتبة فقط، وأمّا المطبوعات فيمكن إعارتها إعارة خارجية بإذن خاص من رئيس مجمع اللغة العربية أو أمينه العام باستثناء المعجمات والموسوعات والكتب النادرة. وأما الدوام فيكون كلّ أيام الأسبوع عدا أيام الجمع والعطل الرسمية، وتحدد ساعات الدوام بقرار من الأمين العام للمجمع، والدوام المعمول به الآن دوام متصل من الثامنة صباحاً حتى السابعة مساء.

ترتيب الكتب وتنظيم الفهارس :

لم يكتف المجمع حين ارتبطت به الدار عام ١٩١٩م بوضع نظام داخلي لها، وإنما اهتمّ كذلك بترتيب الكتب فيها، ووضع فهارس لها بدلاً من فهرسها القديم، فاطّلع على ما هو متّبع في دور الكتب في المدينة المنورة والقاهرة وتونس وسواها، ورأى أن طريقة المدينة المنوّرة أقرب متناولاً، فجعل الكتب مقسومة إلى أصول تتفرع عنها فروع حسب علاقتها بذلك الأصل، وهذه الأصول هي :

١ ــ علوم القرآن العظيم	٢ ــ علوم السنة النبوية
٣ ــ علوم العقائد	٤ ــ علوم الشريعة الإسلامية
٤ ــ علوم اللغة العربية	٦ ــ علوم العمران
٧ ــ العلوم الاجتماعية	٨ ــ العلوم الرياضية
٩ ــ العلوم الطبيعية	١٠ــ العلوم الروحانية
١١ــ المطبوعات العصرية	

وبلغ عدد فروع هذه الأصول ثمانية وخمسين فرعاً، ووضع لكل كتاب رقمان: عمومي وهو رقم الورود والإحصاء، وآخر خصوصي وهو رقم العلم أو الفنّ.

وفي عام ١٩٣٧م أدخل تعديل على نظام المكتبة من حيث قاعات المطالعة والتصنيف والفهرسة حين قدّم المرحوم الدكتور يوسف العش النظام الجديد في ١٧ أيلول سنة ١٩٣٧ بعد أن اطّلع على ماجدّ في هذا الموضوع، إذ أوفد إلى باريس للحصول على شهادة المكتبات.

بموجب هذا النظام الجديد صار للقرّاء العاديين قاعة وللعلماء والباحثين قاعة أخرى، ونظمت الفهارس بطريقة تلائم العلوم الإسلامية

العربية ذات الصبغة الخاصة في التصنيف والتطور والهدف، وهذه الطريقة تجعل الموضوعات ثمانية عشر صنفاً تضم ثلاثة وخمسين فرعاً، وهي على النحو التالي :

١ ـــ علوم القرآن	٢ ـــ علوم الحديث
٣ ـــ علم الكلام	٤ ـــ علم الفقه
٥ ـــ المذاهب الإسلامية والتصوف	٦ ـــ الديانات غير الإسلامية
٧ ـــ المعارف العامة	٨ ـــ العلوم الفلسفية والروحانيات
٩ ـــ العلوم البحتة	١٠ـــ تطبيقات العلوم
١١ـــ الفنون الجميلة	١٢ـــ علوم اللغة العربية
١٣ـــ اللغات الأجنبية وكتب الترجمة	١٤ـــ الآداب العربية
١٥ـــ الآداب الأجنبية	١٦ـــ التاريخ
١٧ـــ الجغرافية	١٨ـــ العلوم الاجتماعية

وقد رتبت الكتب في الخزائن حسب الرموز والقياسات التالية:

١ ـــ (ص) للكتاب لايزيد طوله عن ٢٠ س م (صغير).

٢ ـــ (و) للكتاب يتراوح طوله بين ٢١ ـــ ٢٥ س م (وسط).

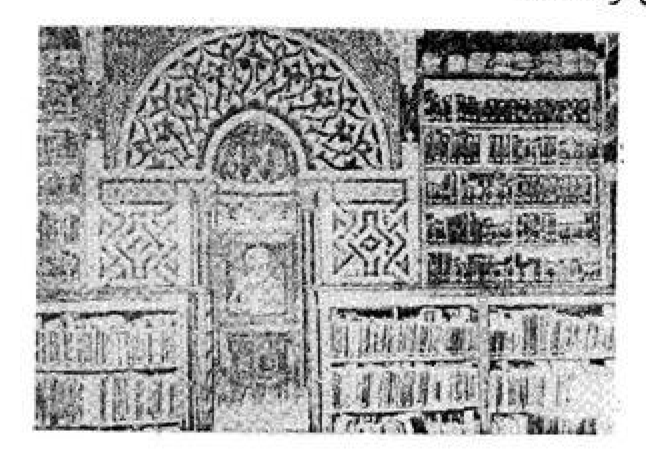
٣ ـــ (ك) للكتاب يتراوح طوله بين ٢٦ ـــ ٣٠ س م (كبير).

٤ ـــ (ع) للكتاب يزيد طوله عن ٣٠ س م (عظيم).

٥ ـــ (ب) للكتاب من أجزاء عدة (باق).

٦ ـــ (ق) للكتاب الذي يقلّ عن مئة صفحة (قليل).

وظلّت أوقات المطالعة على ما كانت عليه من ٩ ـــ ١٢ صباحاً ومن ٣ ـــ ٦ مساء. ولم يعدّل هذا النظام إلاّ عام ١٩٦٤م، إذ صار لمدة اثنتي عشرة ساعة متصلة من الثامنة صباحاً إلى الثامنة مساء، وتزاد ساعتان إضافيتان مسائيتان خلال فترات الفحوص العامة في المدارس والجامعة.



محراب القبة الظاهرية وتبدو فيه صورة المرحوم الشيخ طاهر الجزائري، أبرز مؤسسي دار الكتب الوطنية الظاهرية كما يبدو في الصورة جانب من خزائن مخطوطات الظاهرية

دار الكتب الظاهرية اليوم :

١ ـــ البناء من طابقين، وفيه ثلاثة مستودعات: اثنان للمطبوعات وثالث للدوريات، وقاعتان للمطالعة، **الأولى** : قاعة الأمير مصطفى الشهابي، وهي لغير المستعيرين. **الثانية** : قاعة الشيخ طاهر الجزائري، وهي للمستعيرين. وأما قاعة المراجع فقد جعلت في مبنى المدرسة العادلية (مقرّ مجمع اللغة العربية سابقاً)، وكذلك مستودع مصورات المخطوطات ليكون قريباً منها تسهيلاً لعمل الباحثين.

٢ ـــ نظام التصنيف والفهرسة مازال على ماكان عليه مع تعديل وتوسيع للأصناف أدخلته سماء المحاسني مديرة المطبوعات في دار الكتب الظاهرية.

٣ ـــ أوقات المطالعة والإعارة من الثامنة صباحاً حتى السابعة مساء باستمرار، وخلال أيام الدوام الرسمي. وظلت الإعارة داخلية فقط حرصاً على الكتب ورغبة في أن يستفيد منها أكبر عدد من القرّاء.

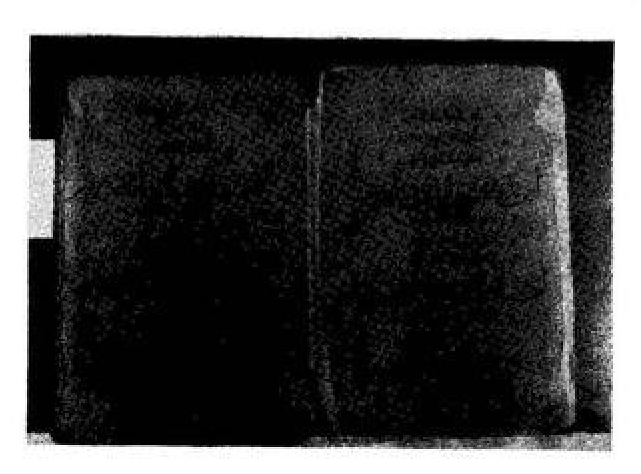
٤ ـــ تقتني الظاهرية مايقارب ٧٠ ألف كتاب، وقد نقل إلى مكتبة الأسد المخطوطات كلّها، والكتب النادرة وهي المطبوعة قبل عام ١٩٠٠م، ونسخة من كلّ كتاب مكرر، وكلّ ما طبع في سورية أو عن سورية، والدوريات السورية.

٥ ـــ بلغ عدد روّاد الظاهرية عام ١٩٨٥م نحو ١٢٥ ألف قارىء، منهم ٣٢ ألف مستعير، وبلغ عدد الكتب المعارة ٣٤ ألف كتاب.

ويقوم بهذا العبء خمسة عشر موظفاً خلال فترتي الدوام الأصلية والإضافية. ويتمّ نقل الكتب ومناولتها يدوياً، إذ ليس في الظاهرية أيّ نظام آلي.

مكتبة الأسد :

وضع حجر الأساس للمكتبة في ١ تموز سنة ١٩٧٨م، واكتمل البناء أواخر عام ١٩٨٣م ثم تمّ تعيين الجهاز الإداري والفني. وما إن أطلّ يوم ١٦ تشرين الثاني سنة ١٩٨٤ حتى قام رئيس الجمهورية بتدشين هذا الصرح الثقافي، صرح المكتبة الوطنية في القطر العربيّ السوريّ.



مخطوط عربي محفوظ في المكتبة

أولاً : الموقع والبناء :

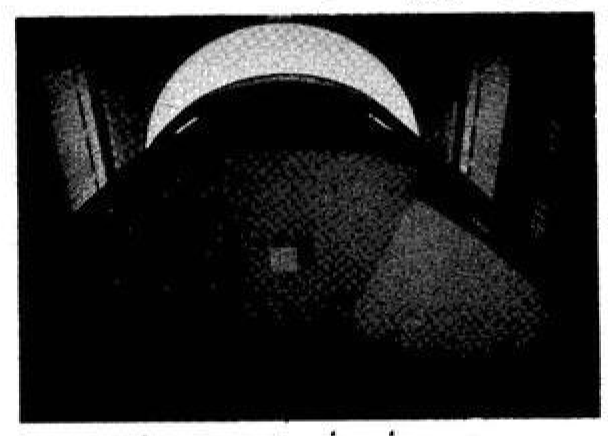
تقع مكتبة الأسد في الطرف الغربي لمدينة دمشق، وتطل على ساحة الأمويين، وتبلغ المساحة الإجمالية للمبنى ٢٢ ألف متر مربع موزعة على قبوين وسبعة طوابق، ولها خمسة أبواب موزعة على محيط حديقة المكتبة، هذه الحديقة التي تبلغ مساحتها ٦ آلاف متر مربع.

وقد صممت الطوابق والأقبية بما يتناسب مع أقسام المكتبة التي أخذت بأحدث أنظمة المكتبات في العالم، هذه الأقسام التي كانت تفتقر إليها دار الكتب الظاهرية التي لم تبن لتكون مكتبة عامة وإنما لتكون مدرسة ودار حديث وتربة للملك الظاهر.

جعل الطابقان السابع والسادس مستودعات للمطبوعات ضمن شروط مناسبة من حرارة ورطوبة، وتبلغ مساحتهما ٦آلاف متر مربع ويستوعبان نحو مليوني كتاب. وأما الطابق الخامس فقد جعل فيه مستودع المخطوطات وقاعة مطالعة المخطوطات. وخصصت الطوابق الأخرى لأقسام المكتبة المختلفة من تصوير وأفلام وفنون تشكيلية وصيانة مخطوطات وترميمها، وتجليد ومطبعة، وإدارة وغيرها.

ويجب التنويه بوجود قاعة المحاضرات التي تتسع لأكثر من ثلاثمائة شخص، وتصلح لعرض الأفلام وإلقاء المحاضرات، وعقد المؤتمرات الدولية، إذ إنها مجهزة بنظام لاسلكيّ للترجمة الفورية بأربع لغات.

وفي المكتبة قاعتان أخريان يتسع كل منهما لنحو عشرين شخصاً لعقد حلقات البحث الصغيرة، وقسم خاص للمكفوفين جهّز بالكتب والأجهزة المساعدة لهم على المطالعة، وصالات للعرض لإقامة معارض للكتب والأعمال الفنيّة لإطلاع القرّاء على كل جديد في عالم المعرفة. وحرصاً على تأمين راحة القرّاء بما يساعدهم على تحقيق رغباتهم فقد روعي في تصميم البناء تخصيص جناح ليكون مطعماً يجد فيه المرء ما يسكت بعض جوعه من وجبات باردة، ومشروبات ساخنة أو باردة، يتناولها متمتعاً بمناظر حديقة المكتبة وساحة الأمويين والشوارع المتفرعة عنها.



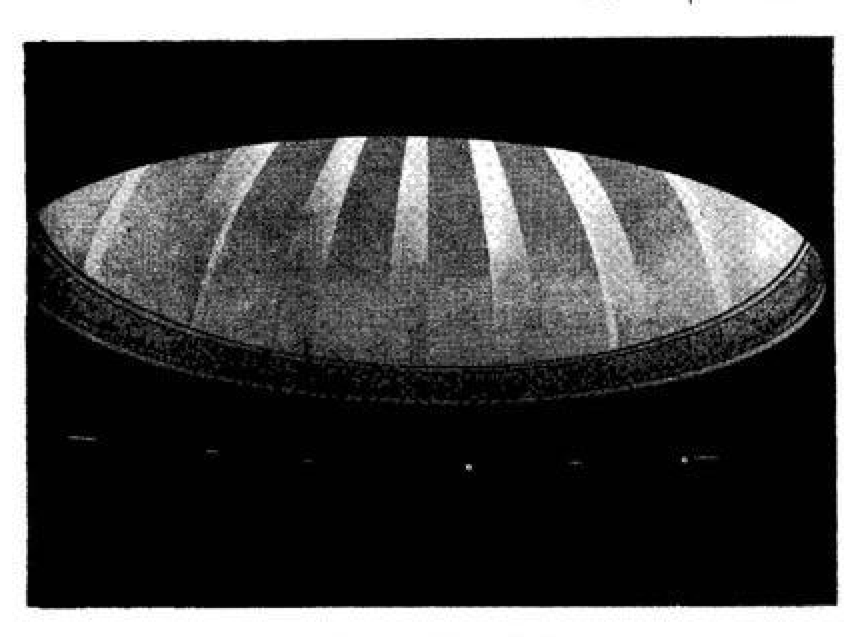
منظر عام لأحد الأدراج الحلزونية مع القبة

ثانياً : الكتب والتصنيف والمخطوطات :

لقد تجاوزت مقتنيات المكتبة حتى اليوم الستين ألف كتاب، كان قسم منها شراء، والقسم الآخر هدايا، والقسم الأهمّ جيء به من دار الكتب الظاهريّة ويضمّ الكتب النادرة، وهي المطبوعة عام ١٩٠٠م وما قبله، ونسخة من الكتب المكررة، وجميع ما طبع في سورية أو عن سورية كتباً ودوريات بما يتلاءم مع مهمة المكتبة الوطنية وصفتها.

ويتم تصنيف الكتب حسب نظام ديوى الذي تأخذ به أكثر مكتبات العالم اليوم.

أما المخطوطات فقد تجاوز عددها ١٣ ألف مخطوطة، جاء منها من دار الكتب الظاهرية نحو ١٢ ألف مخطوطة لتحفظ مع مثيلاتها في الشروط الفنية من ضوء وحرارة ورطوبة مما لايتوفر في أيّ مكتبة أخرى في سورية. وقد احتفظت المخطوطات المنقولة من الظاهرية بأرقامها الخاصة والعامة السابقة التي وردت في الفهارس المطبوعة لهذه المخطوطات والموزعة في جميع أنحاء العالم، وذلك تسهيلاً لمهمة الباحثين الموجودين في سورية أو خارجها إن رغبوا الاطلاع أو المراسلة ثم التصوير.



منظر لإحدى القبتين من الداخل

ثالثاً : المطالعة والإعارة :

في المكتبة ثلاث قاعات للمراجع، وأربع قاعات للمطالعة، ويضاف إلى ذلك ٢١ غرفة مطالعة فردية يستطيع الباحث فيها حجز بعض المراجع لإنجاز أبحاثه. وتستقبل هذه القاعات القرّاء والباحثين من الساعة التاسعة صباحاً حتى الثامنة مساء بصورة مستمرة وخلال أيام الدوام الرسمي. أمّا إعارة الكتب فداخلية فقط إلا بعض المواد الثقافية الأخرى فإنه يجوز إعارتها خارج المبنى ضمن شروط خاصة.

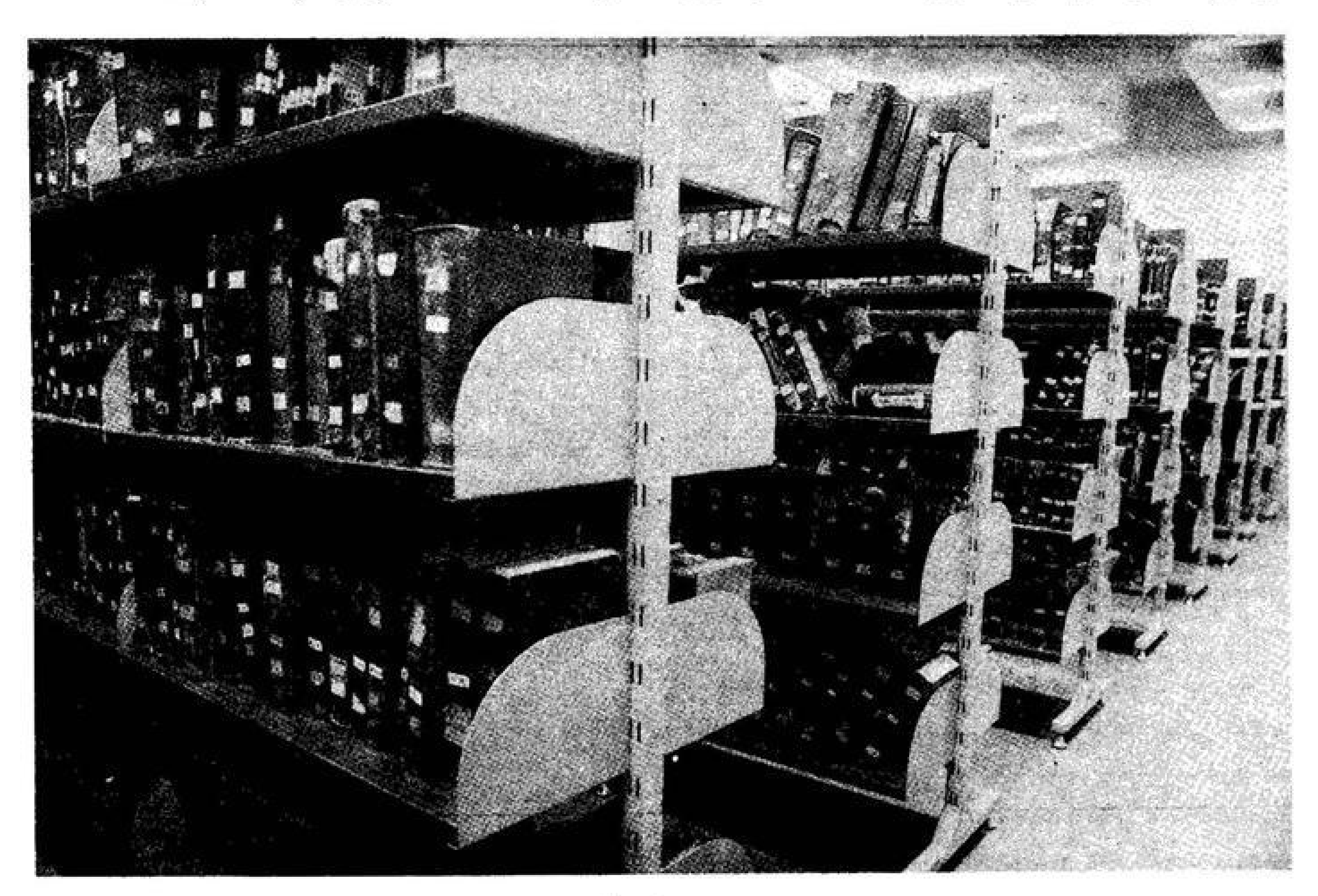
رابعاً : الارتباط الإداريّ والمالي :

ترتبط مكتبة الأسد بوزارة الثقافة والإرشاد القوميّ، ولها استقلالها الإداري والمالي، وتتألف إدارتها من مجلس إدارة يرأسه وزير الثقافة، ومن نائب الرئيس المدير العام للمكتبة، وخمسة أعضاء يمثلون وزارة الثقافة والتعليم العالي والإعلام والتربية، واثنين من كبار العاملين في ميادين الثقافة والعلوم يختارهم وزير الثقافة.

ويقوم بالعمل في المكتبة اليوم ٢٥٠ موظفاً من مختلف المستويات العلمية والاختصاصات موزعين بين أقسام المكتبة المختلفة، يرأسهم المدير العام الذي يمارس صلاحيات معاون الوزير فيما يتعلق بأعمال المكتبة والعاملين فيها.

الخاتمة :

هذه صورة لماضي دار الكتب الظاهرية وحاضرها، ولمكتبة الأسد ذات المستقبل المشرق إن شاء الله، هذين الصرحين الثقافيين الشامخين اللذين تعاونا على حمل الأمانة وأداء الرسالة في خدمة العلم والمعرفة، ووصلا الحاضر بالماضي، وربطا بين الأمس واليوم والمستقبل، وهما يربضان في شرقي دمشق وغربيّها، دمشق القديمة ودمشق الحديثة، ودمشق المعاصرة، ليكونا خير دليل وأنصع برهان على أن سلسلة الحضارة والمعرفة مستمرة...



مستودع المخطوطات

الهوامش

(١) الذات : الوجيه في قومه.

المصادر

١ ــ المدرسة الظاهرية (دار الكتب الظاهرية) ــ بقلم أسماء الحمصي ــ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ــ ١٩٦٧م.

٢ ــ مكتبة الأسد ــ وزارة الثقافة والإرشاد القومي ــ دمشق ١٩٨٤.

رسائل جامعية

التفوق العقلي

وعلاقته ببعض عوامل الشخصية السوية وغير السوية في البيئة السعودية

لميسرة طاهر

طاهر، ميسرة كايد /التفوق العقلي وعلاقته ببعض عوامل الشخصية السوية وغير السوية في البيئة السعودية ــ رسالة دكتوراه بإشراف علي السيد خليل خضر ــ الرياض: قسم علم النفس بكلية العلوم الاجتماعية ــ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م.

يتكون البحث من خمسة فصول رئيسية :

تناول الفصل الأول أهداف البحث ومشكلته وفروضه، ومن أهم أهداف البحث:

١ ــ دراسة العلاقة بين التفوق العقلي والميل للنواحي العصابية والذهانية.
٢ ــ دراسات مسارات عدم السواء داخل عينتي الدراسة من المتفوقين والعاديين.
٣ ــ دراسة العلاقة بين التفوق العقلي وبعض المتغيرات الاجتماعية الاقتصادية للأسرة.

وقد صاغ الباحث مشكلة البحث في تساؤلات عديدة أسفرت عن الفروض التالية :

١ ــ المتفوقون عقلياً أكثر ميلاً للعصابية من العاديين.
٢ ــ المتفوقون عقلياً أقل ميلاً للذهان من العاديين.
٣ ــ يشيع الميل للعصاب بين المتفوقين أنفسهم أكثر من شيوع الميل للذهان.
٤ ــ المتفوقون عقلياً أكثر توافقاً مع ذواتهم من العاديين.
٥ ــ المتفوقون عقلياً أكثر توافقاً مع الآخرين من العاديين.
٦ ــ المتفوقون عقلياً أقل ميلاً للانحراف السيكوباتي من العاديين.
٧ ــ يشيع سوء التوافق الاجتماعي بين المتفوقين أنفسهم أكثر من شيوع سوء التوافق الشخصي.
٨ ــ المتفوقون عقلياً أكثر إحساساً بالأمن النفسي من العاديين.
٩ ــ المتفوقون عقلياً أقل جموداً عقلياً من العاديين.
١٠ــ المتفوقون عقلياً أكثر انبساطاً من العاديين.
١١ــ يشيع الانطواء الاجتماعي بين المتفوقين أنفسهم أكثر من شيوع الانبساط.
١٢ــ المتفوقون عقلياً ينحدرون من أسر ذات مستوى اجتماعي اقتصادي أعلى من أسر العاديين.
١٣ــ المتفوقون عقلياً ذوو آباء وأمهات مستواهم التعليمي أعلى من مستوى آباء وأمهات العاديين.
١٤ــ المتفوقون عقلياً ذوو تاريخ تحصيلي يتصف بالاستمرار في التفوق.

وقد خصص الفصل الثاني للدراسات السابقة ذات الصلة بمشكلة البحث حيث تبين أنه يمكن تصنيفها في ثلاث فئات:

الأولى: أسفرت نتائجها عن تمتع المتفوقين بخصائص نفسية سوية، في حين أن نتائج الفئة الثانية أثبتت أنهم أقل سواء من العاديين، بينما جاءت نتائج الفئة الثالثة لتجمع بين النقيضين، حيث تبين أن المتفوقين عقلياً أشخاص يجمعون في شخصياتهم عدم السواء هنا إلى جنب مع السواء.

وأفرد الفصل الثالث للإطار النظري، فتناول التفوق العقلي من منظور تاريخي، ونفسي، وللعلاقة بينه وبين الذكاء والتحصيل الدراسي.

أما الفصل الرابع فكان لتصميم البحث، حيث وصف الباحث مجتمع الدراسة والأدوات والإجراءات المستخدمة. وقد كانت العينة جميع الطلاب الذكور في الصف الأول الثانوي بمدارس مكة المكرمة الرسمية، والبالغ عددهم ١٨٥٠ طالباً، وقد تم تحديد المتفوقين منهم والعاديين اعتماداً على محكي الذكاء والتحصيل معاً. وبلغت نسبة المتفوقين ٢ر٣٪ والعاديين ٤٦٪ من المجموع العام للعينة.

واستخدم الباحث في هذه الدراسة ثمانية أدوات هي: اختبار المصفوفات المتتابعة، واختبار ذكاء الشباب اللفظي، وكلاهما لقياس الذكاء العام، وقائمة أيزنك للشخصية، ومقياس الطمأنينة النفسية، ومقياس سانفورد للجمود الذهني، واستمارة للخلفية الاقتصادية الاجتماعية، ومقياس مكة للشخصية. إضافة إلى استمارة شهادة الكفاءة المتوسطة. وجميع هذه الأدوات معدة مسبقاً وبعضها مفسر على البيئة المحلية باستثناء استمارة الخلفية الاجتماعية الاقتصادية ومقياس مكة للشخصة اللذين أعدهما الباحث. وقد استقى الباحث بنود مقياس مكة للشخصية مما يزيد عن ٦٠٠ فقرة، قام بالتأكد من صدقها المنطقي بواسطة عدد من المحكمين من أساتذة علم النفس، كما أجرى ثلاث دراسات استطلاعية، اثنتان منها عولجت نتائجها باستخدام التحليل المعاملي الذي أسفر عن معاملات صدق عاملي عالية، ومعاملات ثبات عالية أيضاً. وجاءت نتائج الدراسة النهائية للمقياس على ١٤٥٣ فرداً مؤكدة لنتائج الدراسات الاستطلاعية من حيث ثبات وصدق المقياس.

ويفيد هذا المقياس في قياس اثني عشر من المتغيرات موضع الدراسة هي:

الانتماء الأسري والاجتماعي والاتساق الذاتي وتوهم المرض والاكتئاب والهستريا والفصام والبارانويا والقهار والانحراف السيكوباتي والهوس والانطواء الاجتماعي.

أما الفصل الخامس فقد احتوى على تحليل النتائج وتفسيرها، وجاءت نتائج البحث مؤيدة للفروض رقم ٢، ٥، ٦، ٧، ٨، ١٢، ١٣، ١٤، في حين أن الفروض رقم ١، ٣، ٤، ٩، ١٠، ١١، لم تثبت صحتها. وهذا يعني أن المتفوقين أقل ميلاً للذهان من العاديين، وأكثر توافقاً مع الآخرين، وأقل ميلاً للانحراف السيكوباتي، ويشيع بينهم سوء التوافق الاجتماعي أكثر من شيوع سوء التوافق الشخصي، وهم أكثر إحساساً بالأمن النفسي. كما أنهم ذوو تاريخ تحصيلي أفضل من العاديين وأنهم يتصفون باستمرار التفوق. وأسرهم أرقى من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية. وبالمقابل فلم ترق الفروق بينهم وبين العاديين إلى مستوى الدلالة الإحصائية في الميل إلى العصابية، وفي التوافق مع الذات والجمود الذهني والانبساطية.

جهاد دولة بني مرين ضد النصارى بالأندلس

لحمد السحيباني

السحيباني، حمد بن صالح /جهاد دولة بني مرين ضد النصارى بالأندلس.ـــ رسالة دكتوراه بإشراف حامد غنيم أبو سعيد.ـــ الرياض: قسم التاريخ والحضارة بكلية العلوم الاجتماعية ـــ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٧هـ.

أدى ضعف دولة الموحدين بالأندلس في مستهل القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) إلى تكالب القوى النصرانية على المسلمين هناك، حيث أخذوا يحتلون المدن والثغور الإسلامية، مستغلين ما يعانيه المسلمون من فوضى وتمزق سياسي بالمغرب والأندلس، وقد تمكنوا خلال تلك الفترة من بسط نفوذهم على بلدان كثيرة وأراض إسلامية واسعة.

وفي هذه الحقبة من تاريخ المنطقة ظهرت على أنقاض دولة الموحدين العديد من الدول الإسلامية بالمغرب والأندلس. ففي المغرب ظهرت كل من دولة بني حفص (٦٢٥ ـــ ٩٨١هـ /١٢٢٨ ـــ ١٥٧٤م) بالمغرب الأدنى، ودولة بني مرين (٦١٤ ـــ ٨٦٩هـ /١٢١٧ ـــ ١٤٦٤م) بالمغرب الأقصى، ودولة بني عبد الواد (٦٣٣ ـــ ٩٦٢هـ/١٢٣٥ ـــ ١٥٥٤م) بالمغرب الأوسط.

أما في الأندلس فقد ظهرت دولة بني هود (٦٢٥ ـــ ٦٣٦هـ /١٢٢٧ ـــ ١٢٣٨م)، ثم دولة بني الأحمر (٦٢٩ ـــ ٨٩٧هـ /١٢٣٢ ـــ ١٤٩٢م). وقد حاولت هاتان الدولتان جهاد النصارى، ومدافعتهم لإيقاف خطرهم ضد المسلمين، لكنهما لم تتمكنا من ذلك، ثم مالبثت دولة بني هود أن سقطت، فبقيت دولة بني الأحمر وحدها في ميدان الجهاد، لكنها كانت غير قادرة على جهاد النصارى ومدافعتهم.

وفي تلك الظروف السيئة التي كان يعانيها المسلمون هناك طلب بنو الأحمر من دولة بني حفص العون والنجدة لإيقاف الخطر النصراني ضد مسلمي الأندلس، لكنهم لم يتلقوا مساعدة تذكر، حيث كان بنو حفص غير قادرين على ذلك، فما كان من بني الأحمر خاصة ومسلمي الأندلس عامة إلا أن صرفوا أنظارهم إلى دولة بني مرين، تلك الدولة الوليدة التي بسطت نفوذها على المغرب الأقصى، حيث أرسلوا الوفود، وأطلقوا الصيحات المدوية، طالبين الغوث، ومؤملين النجدة من إخوانهم بني مرين، ومن تحت حكمهم من المسلمين.

وقد لبى بنو مرين هذا النداء، فسارعوا إلى الجهاد ضد النصارى بالأندلس، حيث أدرك سلاطينهم مسؤوليتهم إزاء هذا الواجب، فباشروه بأنفسهم لنصرة إخوانهم المسلمين، واقتداء بسنة أسلافهم المرابطين، ثم الموحدين من بعدهم، ولهذا جاء جهادهم مكملاً لما قام به أولئك القوم وإن اختلف عنه من حيث الظروف والأساليب، حيث استطاعت دولة بني مرين نتيجة لهذا الجهاد أن تحمي المسلمين، وتحفظ هيبة الإسلام إزاء القوى النصرانية المتربصة بالأندلس حيناً من الزمن، حيث قدم بعض سلاطينها ضروباً عالية من الجهاد، ووقفوا سداً منيعاً أمام القوى النصرانية في تلك الديار.

وقام الباحث بدراسة هذه الفترة من جهاد دولة بني مرين، مبيناً عوامله، وأحداثه، والخلوص إلى آثاره ونتائجه.

الفصل الأول : نشأة دولة بني مرين وتطورها :

وهذا الفصل هو فصل تمهيدي للرسالة تناول فيه قيام دولة بني مرين، حيث بدأ هذا الفصل بالحديث عن القبائل البربرية في بلاد المغرب، ومكانة قبيلة بني مرين بينها، ثم تحدث عن الجذور التاريخية لبني مرين منذ أن كانوا بدواً رحلاً حتى بدأت بعض طموحاتهم السياسية تظهر للعيان.

ثم انتقل بعد ذلك للحديث عن انتقال بني مرين إلى المغرب الأقصى، وأثر ذلك على مسيرتهم السياسية، وعن جهود الأمير أبي بكر في وضع أسس دولة بني مرين، وكيف استطاع هذا الأمير أن يوجد بعض الأسس الثابتة لدولته الناشئة، ثم بيّن بعد ذلك احتلال بني مرين لمدينة فاس وجعلها قاعدة لهم ومنطلقاً لعملياتهم العسكرية، وكذلك دخولهم لمدينة مراكش وإسقاطهم لدولة الموحدين، ثم ختم هذا الفصل بالحديث عن دولة بني مرين بعد أن أصبح لها كيان مستقل، حيث ذكر أهم سلاطينها الذين كان لهم إسهام في عمليات الجهاد.

الفصل الثاني : الوضع السياسي بالمغرب والأندلس إبان عصر دولة بني مرين وأثره على الجهاد :

وقد رصد في هذا الفصل القوى السياسية بالمغرب والأندلس، فبدأ بالحديث عن المغرب، حيث أوضح نشأة الدولة الحفصية وعلاقاتها بدولة بني مرين، وأثر هذه العلاقات سلباً وإيجاباً على عمليات الجهاد، وخلص إلى أن دولة بني حفص كانت في معظم تاريخها عامل إيجاب في عمليات جهاد بني مرين، ثم انتقل الحديث بعد ذلك إلى دولة بني عبد الواد بالمغرب الأوسط فدرس علاقاتها مع بني مرين، وبين أن العلاقات بينهما كانت عدائية منذ أن كانوا بدواً رحلاً، وأن هذه العلاقات العدائية استمرت بينهما، وهذا ما جعل دولة بني عبد الواد من أكبر عوائق الجهاد عند بني مرين في معظم تاريخها.

ثم انتقل بعد ذلك للحديث عن الوضع السياسي بالأندلس فأوضح أولاً واقع اسبانيا الإسلامية، ووضع المسلمين فيها بعد ضعف دولة الموحدين، وقيام دولة بني هود وعجزها عن الاضطلاع بمهام الجهاد، ثم نشأة دولة بني الأحمر ومحاولتها القيام بهذا الواجب، حيث استعرض أهم سلاطينها الذين كانت لهم إسهامات في ميدان الجهاد.

وجاء الحديث في آخر هذا الفصل عن الوضع السياسي في اسبانيا النصرانية أي مملكتي قشتالة، وأراجون، حيث استعرض أهم الأحداث السياسية في هاتين المملكتين وأثرها على الجهاد، كما عرّف بأهم ملوك النصارى والذين كانت لهم إسهامات ضد حركة الجهاد.

الفصل الثالث : الجهاد في مراحله الأولى عند بني مرين:

أوضح الباحث في مستهل هذا الفصل العوامل التي دفعت بني مرين إلى القيام بهذا الواجب، ثم تحدث بعد ذلك عن بداية جهادهم ومقدماته، وعن جواز السلطان يعقوب بن عبدالحق بجيوشه إلى الأندلس في المرتين الأولى والثانية، وعن تحركات الجيش المريني داخل الأراضي النصرانية، وكيف استطاع أن ينال من النصارى مما جعلهم يلحون في طلب الصلح.

ثم تحدث عن الفتنة التي نشأت بين بني مرين وبني الأحمر وأثرها على الجهاد، فذكر أسبابها، وآثارها السيئة على حركة الجهاد، وكيف أفاد النصارى منها فنقضوا صلحهم مع المسلمين وأغاروا على الجزيرة الخضراء، كما أوضح كيف حرص بنو مرين على إنهاء هذه الفتنة. ثم بيّن محاولة السلطان يعقوب الإفادة من الضعف الذي انتاب القوى النصرانية نتيجة للخلاف الداخلي الذي وقع في مملكة قشتالة، حيث توغل بجيشه داخل الأراضي النصرانية وواصل عمليات الجهاد ضدهم.

الفصل الرابع : الجهاد في مرحلة القوة :

وقد بدأ هذا الفصل بالجواز الرابع للسلطان يعقوب بن عبد الحق، وخطته الحربية التي طبقها في هذا الجواز، ثم حصاره لشريش، وما حققه أثناء هذا الجواز من آثار سلبية ضد النصارى، مما دفعهم إلى طلب الصلح مع بني مرين وفق الشروط التي يرونها، ثم بيّن النتائج التي تمخضت عن الجهاد في عهد السلطان يعقوب بن عبدالحق.

تلا ذلك الحديث عن الجهاد في عهد السلطان يوسف بن يعقوب، حيث أوضح كيف حاول هذا السلطان أن يقتفي سنة أبيه في مواصلة الجهاد ضد النصارى، كما بيّن أهم العوائق التي تعرض لها الجهاد في عهده، وكيف نقض النصارى صلحهم مع بني مرين واحتلوا مدينة طريف، ودور كل من الأراجونيين وبني الأحمر في ذلك. وتناول بعد ذلك انعقاد الصلح بين بني مرين وبني الأحمر ومسيرة الجهاد بعد سقوط طريف واحتلال بني الأحمر لمدينة سبتة وأثر ذلك على الجهاد.

وفي آخر هذا الفصل ذكر الباحث دور السلطانين أبي ثابت وأبي الربيع في الجهاد، كما عالج بداية ضعف الجهاد في عهدهما، والآثار التي لحقت بالمسلمين من جراء ذلك، ومن أهمها استيلاء النصارى على جبل الفتح وحصارهم للمرية والجزيرة الخضراء.

الفصل الخامس : الجهاد في مرحلة ضعف بني مرين:

بدأ هذا الفصل بالحديث عن الجهاد في عهد السلطان أبي سعيد، وآثار ضعف الجهاد في عهده، ومن أهمها جرأة النصارى على حصار مدينة غرناطة، حاضرة المسلمين بالأندلس، كما بيّن موقف السلطان أبي سعيد من ذلك الحصار، ودور مشيخة الغزاة في مدافعة النصارى أثناء حصارهم لتلك المدينة.

ثم انتقل للحديث عن الجهاد في عهد السلطان أبي الحسن، وكيف تمكن من استعادة جبل الفتح من النصارى، ثم تحدث عن معركة طريف، فتتبع أحداثها والآثار التي لحقت بالمسلمين من جراء هزيمتهم فيها وأهم عوامل هذه الهزيمة.

وفي آخر هذا الفصل أوضح الباحث مسيرة الجهاد بعد هزيمة بني مرين في طريف وكيف انتابه الضعف، فبيّن أهم عوامل ضعف الجهاد وكيف بدأ بالانحسار حتى انقطع تماماً.

الفصل السادس : دور مشيخة الغزاه والمعاقل الجهادية في عمليات الجهاد عند بني مرين :

في مستهل هذا الفصل تحدث عن مشيخة الغزاة، وكيف عمل بنو مرين على إيجادها بالأندلس لتساعد المسلمين ضد الخطر النصراني هناك، كما تحدث عن نشأتها، وقيادتها، ونشاطها في جهاد النصارى بأنواعه المختلفة، ثم بيّن بعد ذلك نهاية هذه المنظمة الجهادية والعوامل التي جعلت بني الأحمر يلغونها.

أما الشق الثاني من هذا الفصل فخصصه للحديث عن المعاقل الجهادية بالمغرب والأندلس وكيف حرص بنو مرين على إيجادها، فعرّف بأهمها، ففي المغرب تحدث عن سبتة، وقصر المجاز وطنجة وسلا، وفي الأندلس عن جبل الفتح والجزيرة الخضراء والبنية، ورندة، ومالقه، كما بيّن المهمة التي كانت تضطلع بها كل واحدة أثناء عمليات الجهاد.

وقد ختم هذا البحث بخاتمة موجزة ذكر فيها أهم ما توصّل إليه من نتائج خلال دراسته لجهاد بني مرين ضد النصارى بالأندلس.

ومن أهم النتائج التي توصل إليها أن بني مرين حينما دخلوا الأندلس للجهاد لم يكن لهم أي مطمع مادي أو سياسي وإنما كان هدفهم هو نصرة المسلمين هناك، ومنها أن دولة بني الأحمر بالرغم من كونها هي التي دعت بني مرين إلى الجهاد في بادىء الأمر وألحت عليهم في ذلك إلا أنه كان لها دور كبير في تعثر حركة الجهاد المريني أيام قوته.

ومن النتائج أيضاً أن وضع المسلمين بالأندلس كان هاجساً دائماً لبعض سلاطين بني مرين، وهذا ما دفعهم إلى تعهدهم بالمعونات المادية وإيجاد فرقة مشيخة الغزاة لتشد من أزرهم في أوقات الخطر النصراني، وقد ذكر بعض النتائج التي توصل إليها بشيء من التفصيل في خاتمة هذه الرسالة.

وقد ضمّن الرسالة بعض الملاحق التوضيحية، حيث أورد بعض الرسائل المتبادلة بين سلاطين بني مرين وغيرهم من سلاطين الدول الإسلامية المعاصرة للجهاد، وكذلك وضع قوائم بأسماء سلاطين بني مرين وبني حفص وبني عبد الواد وبني الأحمر وملوك قشتالة وأراجون.

كما وضع ثلاث خرائط توضيحية تبين الأولى الوضع السياسي بالمغرب والأندلس إبان عصر بني مرين، أما الثانية فوضح فيها مواقع جهاد بني مرين داخل الأراضي النصرانية، وفي الخريطة الثالثة حدد المعاقل الجهادية بالمغرب والأندلس.

السخاوي مؤرخاً

لعبد الله الشقاري

الشقاري، عبدالله بن ناصر /السخاوي مؤرخاً (٨٣١ ــ ٩٠٢هـ).ــ رسالة دكتوراه بإشراف مصطفى محمد مسعد.ــ الرياض: قسم التاريخ والحضارة بكلية العلوم الاجتماعية ــ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م.

يعتبر السخاوي من أئمة المؤرخين المسلمين، وأحد أبرز مؤرخي القرن التاسع الهجري، الذين أبدعوا في جميع مجالات الكتابة التاريخية ــ من التاريخ السياسي والتراجم والطبقات وعلم التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه والتأريخ له ــ وخدموا المنهج التاريخي الإسلامي خدمة كبيرة، وأعطوه دفعة كبيرة إلى الامام، وساهموا في تأصيل النقد التاريخي وإثرائه..

ولاشك أن دراسة هذا العالم وآثاره وجهوده العلمية ومدى ما أسهم به في مجال تطور الكتابة التاريخية، سوف يلقي الضوء على جانب مهم من جوانب الحركة العلمية والثقافية في عصر من عصور الإسلام وحضارته..

وقد قسم الباحث هذه الرسالة إلى ستة فصول: تحدث في **الفصل الأول**: عن عصر السخاوي (٨٣١ ــ ٩٠٢هـ /١٤٤٧ ــ ١٤٩٧م) مبتدئاً بالحياة السياسية، حيث تحدث عن قيام دولة المماليك الثانية التي عاش السخاوي في كنفها، وأعطى لمحة موجزة عن أهم التطورات والأحداث التي حصلت في هذه الدولة إبّان حياة السخاوي، وبيّن أن السخاوي عاصر أحد عشر سلطاناً من سلاطين هذه الدولة، كما أعطى نبذة موجزة عن الجهاز الإداري في هذه الدولة ومسمياته. ثم انتقل إلى الحديث عن الحياة الاجتماعية، فتحدث عن المجتمع وطبقاته في عصر المماليك الجراكسة وأهم ما اتصفت به حياتهم الاجتماعية. ثم تكلم عن الحياة الثقافية والعلمية في الدولة المملوكية، وبيّن مدى ما وصلت إليه هذه الحركة من تقدم وازدهار كان من نتيجته أن لمع في عهد هذه الدولة مئات العلماء والمفكرين في مختلف المجالات العلمية وكان السخاوي واحداً منهم، ثم تحدث ــ بإيجاز ــ عن الأسباب والعوامل التي ساعدت على هذا الازدهار الفكري ودفعت به في مجالات التقدم والتطور.

وفي **الفصل الثاني** تحدث عن حياة السخاوي من جميع جوانبها، فأعطى نبذة عن بلدة «سخا» التي نسب إليها السخاوي، وذكر بعض الأعلام الذين نسبوا إلى هذه البلدة وعرفوا بالسخاوي، وترجم لكل واحد منهم ترجمة موجزة حتى لا يختلطوا مع المؤرخ السخاوي، ثم تحدث عن أسرته، ثم نسبه ومولده، وانتقل بعدها إلى الحديث عن نشأته التعليمية وشيوخه الذين أخذ عنهم العلم وأورد طائفة منهم، وتوقف عند شيخه ابن حجر العسقلاني نظراً لأثره الكبير عليه، كما تحدث في هذا الفصل عن رحلاته في طلب العلم وعن تلاميذه الذين درسوا على يديه ونهلوا من معين علمه، وترجم لطائفة منهم، ثم تكلم عن مذهبه وأنه كان شافعياً، ثم عن وفاته بيّن أقوال العلماء في ذلك وحقق تاريخ الوفاة، وختم هذا الفصل بإيراد طائفة من ثناء العلماء عليه مما يدل على علو مكانته وغزير علمه.

وخصّص **الفصل الثالث** للحديث عن جهود السخاوي العلمية، وتناول فيه بالتفصيل جهوده في عقد مجالس الإملاء، ثم تدريسه في المساجد والبيت والمدارس المشهورة في القاهرة في عصره، ثم تحدث عن جهوده في مجالي الفتيا والقضاء، ثم انتقل إلى الحديث عن أهم جهوده العلمية وهو التأليف، فتحدث بالتفصيل عن المصادر التي ذكرت مؤلفاته، وعدد هذه المؤلفات وسبب كثرتها وانتشارها في جميع أنحاء العالم الإسلامي، ثم تكلم عن طبيعة هذه المؤلفات، وقسمها من هذه الناحية إلى أربعة أقسام رئيسية، هي التخاريج والحديث وعلومه، والتاريخ وعلومه، ثم مؤلفاته في الأبواب والمسائل المختلفة غير الأقسام الثلاثة، وتعرض لجميع هذه المؤلفات ــ عدا التاريخ وعلومه ــ وتوسع في الحديث عن بعض المؤلفات ذات الأهمية.

وفي **الفصل الرابع** تحدث بالتفصيل عن آثار السخاوي التاريخية، وقد مهّد لهذا الفصل بنبذة عن معالم المدرسة التاريخية الإسلامية في عصر السخاوي ومميزاتها وأشهر رجالها، وانتقل بعدها إلى الحديث عن آثار السخاوي التاريخية وقسمها إلى عدة أقسام حسب طبيعتها، فتحدث في القسم الأول عن المؤلفات في التاريخ السياسي، وفي الثاني عن التراجم العامة، وفي الثالث عن التراجم المفردة، وفي الرابع عن المؤلفات التاريخية الأخرى من غير هذه الأقسام الثلاثة السابقة، وفي الخامس عن بعض الكتب التي تُنسب للسخاوي، فحقق القول فيها. وقد أعطى في هذا الفصل نبذة عن كل واحد من هذه المؤلفات، وتوسع في الحديث عن بعض المؤلفات التي رأى أن لها أهمية وأولاها عناية أكبر.

وخصّص **الفصل الخامس** من هذه الرسالة للحديث عن منهج السخاوي ومصادره، ولمّا كانت مؤلفاته من الكثرة بحيث يصعب التحدث عن منهج السخاوي ومصادره من خلال جميع هذه المؤلفات فقد قصر الحديث على منهج السخاوي ومصادره من خلال أهم مؤلفاته التاريخية، حيث اختار ثلاثة منها هي: الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، والتبر المسبوك في ذيل السلوك، والجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر. لأن هذه الكتب تتسم بالجدّة وتعالج جميع أنواع الكتابة التاريخية عند السخاوي من التراجم العامة والتاريخ السياسي والتراجم المفردة، وقد تحدث بالتفصيل عن منهج السخاوي ومصادره في كل واحد من هذه الكتب الثلاثة بعد أن مهد لذلك بإعطاء نبذة عن أهمية الكتاب وقيمته العلمية.

أما **الفصل السادس** فقد خصصه للحديث عن الفكر التاريخي عند السخاوي، فتحدث عن مدلول التاريخ عند السخاوي، وتعريفه، وفائدته والشروط التي يرى السخاوي توفرها لمن يتصدى لكتابة التاريخ، ثم انتقل إلى الحديث عن دفاع السخاوي عن التاريخ والمؤرخين، وختم هذا الفصل بالكلام عن النقد التاريخي عند السخاوي ومفهومه، وبيّن أن السخاوي يملك حاسة نقدية ممتازة

ولكنه برّز — بوجه خاص — في مجال نقد التراجم وتقويم أصحابها، وأورد نماذج من نقده لأربعة من أشهر مؤرخي عصره وهم: المقريزي وابن تغري بردي والبقاعي والسيوطي.

ثم ختم هذه الرسالة بخاتمة وضّح فيها أهم النتائج التي توصل إليها في هذه الدراسة.

أما عن **المصادر** التي اعتمد عليها الباحث في هذه الرسالة فقد كان في الدرجة الأولى على مؤلفات السخاوي نفسه سواء في مجال الحديث أم التاريخ، واستخلص أغلب مادة هذه الرسالة من هذه المؤلفات سواء المطبوعة منها أم المخطوطة.

كما استفاد من مصادر أخرى وخاصة المصادر المعاصرة للسخاوي أو القريبة من عصره مثل السلوك والمواعظ والاعتبار للمقريزي، وإنباء الغُمر والدرر الكامنة لابن حجر، والنجوم الزاهرة وحوادث الدهور والمنهل الصافي لابن تغري بردي، وحسن المحاضرة وبُغية الوعاة ونظم العقيان وطبقات الحفّاظ للسيوطي، وعقد الجمان للعيني، وأنباء العصر لابن الصيرفي، وبدائع الزهور لابن إياس وغيرها.

كما أفاد من كتب التراجم والطبقات لهؤلاء المؤلفين ولغيرهم، كالبدر الطالع للشوكاني، والكواكب السائرة للغزي، وطبقات الشافعية لعبد الوهاب السبكي، والنور السافر لمحمد العيدروسي، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي وغيرهم، وأفاد من المراجع الحديثة التي تحدثت عن السخاوي وعصره ككتاب عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي لمحمود رزق سليم، وكتابي محمد عبدالله عنان «مؤرخو مصر الإسلامية»، و«مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية»، وكتاب محمد مصطفى زيادة «المؤرخون في مصر في القرن الخامس عشر الميلادي التاسع الهجري» وغيرهما. كما رجع إلى بعض فهارس دور الكتب المختلفة وأفاد منها في تتبع مؤلفات السخاوي المختلفة، ومعرفة الموجود منها والمفقود والمطبوع والمخطوط.

واستفاد في هذه الرسالة من بعض البحوث والمقالات المختلفة التي نشرت في المجلات والدوريات المتخصصة، كما حصل على بعض البحوث التي ألقيت في ندوة السخاوي. وأورد في آخر الرسالة قائمة مفصلة عن هذه المصادر والمراجع وأماكن وجود المخطوط منها وتاريخ المطبوع ومكان طباعته.

السفارات الإسلامية

إلى الدولة البيزنطية

لسليمان الرحيلي

الرحيلي، سليمان بن ضفيدع /السفارات الإسلامية إلى الدولة البيزنطية، سفارات الدول العباسية والفاطمية والأموية في الأندلس.— رسالة دكتوراه بإشراف علي الغمراوي.— الرياض: قسم التاريخ والحضارة بكلية العلوم الاجتماعية — جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦هـ — ١٩٨٦م.

جاء اختيار الباحث لموضوع السفارات الإسلامية إلى الدولة البيزنطية مخصصاً بالسفارات العباسية والأموية الأندلسية والفاطمية إليها، لدراسة جانب مهم في علاقات الدولة الإسلامية الخارجية بقوة مهمة عاصرتها هي الدولة البيزنطية التي كانت إحدى دول العالم الكبرى آنذاك، ومن ثم تتبع تلك العلاقات وتحديدها وتحليلها قدر الإمكان لاسيما أن تلك الدول الإسلامية تمثل أقوى دول الإسلام التي عاصرت الدولة البيزنطية، وجرت بينهم السفارات وتبودلت بينهم الوفادات والمتاجر لفترات امتد بعضها، أكثر من خمسة قرون، تعاقبت خلالها فترات الحرب ووفادات السفارات، وتفاوتت في دوافعها ونتائجها ومراسم استقبالها وموقف البيزنطيين منها.. إلى غير ذلك من الموضوعات التي تتعلق بالسفارات.

وتأتي هذه الدراسة لتوضح جوانب مهمة من تاريخ المسلمين الدبلوماسي، هذا التاريخ الذي يعتبر ناصعاً بمبادئه النابعة من سمو شريعة الإسلام وشمولها.

وقد جاء هذا البحث في مقدمة وخمسة فصول وخاتمة وعدد من الملاحق، وهي على النحو التالي:

الفصل الأول: يتناول تعريف السفارة قديماً وحديثاً، وبوادر السفارات الإسلامية في العهود السابقة، وصفات السفراء الشخصية والسياسية والثقافية، كما يتناول تعريفاً عاماً بالديوان الذي كانت تصدر منه الرسائل التي حملها السفراء المسلمون، ثم أوراق الطريق والرسائل وأهميتها والهيئة التي كانت عليها، ثم الحديث عن نظام الأمان الذي كان يمتع به السفراء في الدولة الإسلامية، وهو النظام الذي تمثل ما نعرفه بالحصانة الدبلوماسية وجهاً من وجوهه المتعددة.

الفصل الثاني : يتحدث عن سفارات الدولة العباسية إلى الدولة البيزنطية منذ عهد المتوكل حتى سقوط بغداد. وتتبع فيه سفارات الدولة العباسية في مراحل سيطرة الأتراك والبويهيين والسلاجقة حتى سقوط الدولة نفسها، موضحاً دواعي كل سفارة وأهدافها ونتائجها، كعقد الصلح وتوقيع الهدن والمفاوضات بشأن اللاجئين، والهدايا التي حملتها تلك السفارات.

الفصل الثالث : بحث فيه سفارات الدولة الأموية في الأندلس إلى الدولة البيزنطية في عصري الإمارة والخلافة، وناقش أهدافها في هاتين المرحلتين، وهل كانت هذه السفارات على حساب الدولة العباسية والدولة الفاطمية في المشرق اللتين كانتا تناصبان الأمويين والبيزنطيين العداء على السواء؟ كما ناقش آراء بعض الباحثين في هذا الصدد.

الفصل الرابع: يدرس سفارات الدولة الفاطمية إلى البيزنطيين، سواء عندما قامت هذه الدولة في المغرب أو عندما استولى الفاطميون على مصر وسيطروا على فلسطين والشام، وقد تتبعها الباحث حسب عهود الخلفاء المشهورين وبيّن أهدافها الدينية والسياسية والاقتصادية، ومناقشة الظروف المختلفة التي تمت فيها.

الفصل الخامس : ويحوي هذا الفصل دراسة مقارنة بين بواعث السفارات وأهدافها، سواء كانت عباسية أو أموية أو فاطمية، من خلال دراسة شاملة لمواقف هذه الدول من بعضها البعض أولاً، ثم من خلال مواقفها من الدولة البيزنطية ثانياً، وكذلك يدرس هذا الفصل موقف الدولة البيزنطية من تلك السفارات، وهل تغير بتغير الأسر الحاكمة في الخلافة الإسلامية، ومن ثمّ تعددها، وهل كان في مراسم استقبالها لسفارة كل دولة إسلامية مؤشر على ذلك الموقف، وما إذا كان ذلك الاستقبال يتصل بقوة تلك الدولة وأهميتها بالنسبة لبيزنطة من عدمه.

ثم ترجم لعدد من مشاهير السفراء المسلمين من الدول الإسلامية الثلاث ممن توفرت عنهم مادة علمية مناسبة.

هذا وقد ذيل الباحث دراسته بعدد من الملاحق وخرائط الدول وعواصمها وقوائم الخلفاء والأباطرة والمصادر والمراجع.

وقد أبرز الباحث القضايا التالية التي تم استقراؤها خلال فترة البحث ومعايشته:

أ ــ إن المفاوضات بين الجانبين الإسلامي والبيزنطي ليست سلسلة منطقية تبعاً للعمليات الحربية فحسب، ولكنها أيضاً انعكاس للسياسة الداخلية والأوضاع المختلفة التي يعيشها كل طرف. وقد أثرت ظروفهما المحلية في استمرار صلاتهما الدبلوماسية، بل إن علاقاتهما تأثرت بعلاقات كل طرف بجيرانه سلماً وحرباً، وينعكس هذا التأثير على صلات المسلمين بالبيزنطيين وبالعكس. وعلى الرغم من كل ذلك تظل العلاقات الدبلوماسية عينها أكثر وضوحاً إبان الحروب واشتداد أوارها أو خموده بين الجانبين، وهو مظهر اتسمت به طبيعة تلك العصور ليس بين المسلمين والبيزنطيين فحسب .

ب ــ إذا ما كانت الدولة تتصل باستمرار بجيرانها من أهل دار الحرب فهي تعيش في مرحلة قوة وهيبة وبالعكس إذا ما انقطع هذا الاتصال، واتجهت رسائلها واتصالاتها إلى ولاياتها والمتغلبين فيها تهديداً وترهيباً واقتصرت عليهم، فإن تلك الدولة تعيش في مرحلة ضعف وتدهور. ومثال ذلك عهود الخلفاء العباسيين المتأخرين ودول الطوائف في الأندلس وكثرة مراسلاتهم فيما بينهم، إذ نجد كمّاً من الرسائل المتبادلة إما بين الحكام أو بين الحكام وولاتهم.

جـ ــ إن وظيفة الدبلوماسي هي من حيث غايتها صناعة السلم لا صناعة الحرب وتبعتها. وقد كان السفراء المسلمون رسل سلام، وكانت تلك غايتهم، ووضح ذلك جلياً أثناء سفاراتهم إلى جيرانهم البيزنطيين لدفع حرب وشيكة معهم أو لإطفاء سناها بعد وقوعها، وتخليص من أحاطت ربقة الأسر بأعناقهم في أعقاب مثل هذه الحرب.

د ــ كان السفراء المسلمون يلقون من حسن الاستقبال والحفاوة والاهتمام في البلاط البيزنطي الكثير، فمن مقابلة الأباطرة وكبار رجال بلاطاتهم، وأماكن الإقامة المناسبة، إلى إغداق الهدايا والخلع عليهم، على غرار ما يلاقيه سفراء الدول المعاصرة فوق العادة الذين يناط بهم مهمات تشبه مهام أولئك، فضلاً عن تقديم السفراء المسلمين هناك على أمثالهم من سفراء الدول الأخرى لمكانة دولهم الإسلامية وسمو مبادئها التي كان يتحلى بها أولئك السفراء، ذلك أن اعتبار السفير وإجلاله نابع من احترام دولته وعلو مكانتها، وارتفاع شأنها عند الدولة الموفد لها ذلك السفير.

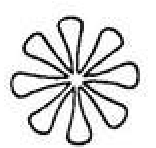
هـ ــ إن اختيار السفير وانتقاءه معيار للحكم على مرسله ومؤذن بتوفيقه في مهمته وأداء رسالته بنجاح. وقد تقصى المسلمون الأوائل في اختيار سفرائهم فكانوا من الرجال الأكفاء علماً وذكاء وحذقاً، وكان بعضهم ممن جمع بين السياسة والقضاء والأدب لكي يتوّج العلم الدبلوماسية بأصالته وسعة بابه، ويقودها أهله على بصيرة من صدق المبدأ والالتزام به بممارسة سياسية حاذقة وفطنة لا تخفى.

و ــ لم يجد الباحث فيما أتيح له من مصادر ما يشير إلى أن سفراء دولة إسلامية ذكروا دولة إسلامية أخرى بسوء عند البيزنطيين أو ألّبوهم ضدها. وهناك فرق بين الوقائع التاريخية والاستدلال بها وبين ما يزعمه بعض الباحثين ظناً وتخرصاً في هذا المجال خلافاً لذلك، ذلك أن موالاة الكفار واتخاذهم ردءاً ضد مسلمين آخرين كبيرة يهون دونها الاختلاف مهما بلغ بين دول المسلمين المعتبرة، خاصة في تلك العصور عندما كان الإسلام متأصلاً في النفوس ذا فاعلية فيها. ثم إن لكل عصر مصطلحاته التاريخية ومفاهيمه السياسية التي لا تصلح أن تطبق على عصر غيره في كثير من الأحيان، ومن هنا يصبح تطبيق بعض المفاهيم والقياسات المعاصرة على الحقب الإسلامية السابقة نوعاً من الإجحاف بل باطلاً ليس مسموح الدراسات والمقارنات، لكن لايمكن أن تستقيم علماً حقاً أو تطرد قبولاً.

ز ــ لم يؤثر عن الدبلوماسية الإسلامية على اختلاف مذاهبها أنها اتخذت امرأة سفيرة إلى الدولة البيزنطية أو غيرها، وهذا يتفق مع قواعد الإسلام في عدم إسناد المناصب الشاقة للمرأة، كما لم يقم أي خليفة مسلم بزيارة الدولة البيزنطية أو يهنئها بولاية عرش لأحد الأباطرة أو التعزية.

ح ــ إن الدولة البيزنطية كانت أكثر إيفاداً لسفرائها المسلمين من أي واحدة من الدول الإسلامية الواردة في البحث، ويرجع ذلك إلى أهمية هذه الدول إليها. فالمسلمون بالنسبة لها إما جيران خطرون يتقى بأسهم، أو جيران مهمون تكتسب مودتهم وتناسب مجاملتهم.

ط ــ توجد ضرورة علمية مازالت تنتظر جهود الباحثين وهي دراسة صلات الدول الإسلامية الدبلوماسية بجيرانها أو الدول المعاصرة لها، وإن وجدت جهود علمية درست صلات بعض الدول الإسلامية بجيرانها ومعاصريها، إلا أن عدداً كبيراً من هذه الدول مازالت علاقاته الدبلوماسية تنتظر الدراسة والتتبع، ومثال ذلك علاقات العباسيين بممالك الهند والصين، وصلات الفاطميين بأوربا وإفريقيا، وعلاقات الحمدانيين بجيرانهم البيزنطيين. إن نهوض تلك الدراسات في هذا المجال سوف يسهم بدون شك في اكتمال حلقات دراسة التاريخ الإسلامي الدبلوماسي.



الضبط الببليوجرافي لمحتويات الدوريات السعودية

لشكري العناني

العناني، شكري عبد السلام/الضبط الببليوجرافي لمحتويات الدوريات السعودية .ــ رسالة ماجستير بإشراف محمد فتحي عبدالهادي .ــ القاهرة: قسم المكتبات والوثائق بكلية الآداب ــ جامعة القاهرة، ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م، ٢٨٤ص.

تتناول هذه الرسالة أدوات الضبط الببليوجرافي لمحتويات الدوريات السعودية بالحصر والدراسة الوصفية التحليلية لكافة الجوانب والمتغيرات بها، وتقدير نواحي ومواطن القوة والكفاءة، واكتشاف جوانب ومظاهر القصور بها، ومن ثم اقتراح الحلول العلمية والعمليه بهدف إيجاد سيطرة ببليوجرافية متكاملة لمحتويات الدوريات السعودية.

وتشتمل الدراسة على تمهيد وسبعة فصول كالتالي :

* **التمهيـد :**

ويشمل مجموعة من التعريفات للدوريات التي وردت في المراجع و دراسات وبحوث المتخصصين، والخروج منها بصياغة تعريف للدوريات لاستخدامه في الدراسة، كما يضم التمهيد بيان أهمية الدوريات بصفة عامة كمصادر للمعلومات، ومن ثم بيان أهمية الدوريات السعودية ومكانتها.

* **الفصـل الأول :**

الدوريات السعودية ــ نشأتها وتطورها وجهود ضبطها :

تمَّ العرض في هذا الفصل لنشأة الدوريات السعودية، ثم بيان مراحل تطورها في العصور المختلفة (العثماني، الهاشمي، السعودي).

كما يعالج هذا الفصل مفهوم الضبط الببليوجرافي الكلي للدوريات، ومصادر الضبط للدوريات السعودية، كما أن هذا الفصل يضم، خطوات بناء القائمة المعيارية للدوريات السعودية وأهميتها وأهدافها، ونتائج إعداد هذه القائمة، وملاحظات الباحث أثناء قيامه بذلك..

* **الفصـل الثانـي :**

المتغيرات في الدوريات السعودية :

يضم هذا الفصل دراسة لمجموعة المتغيرات التي تؤثر في ضبط محتويات الدوريات السعودية عامة وهي :

(العنوان. الصدور والتوقف. لغة المحتوى. طريقة الصدور. التوزيع الموضوعي. ثم أعمار الدوريات).

كما تم في هذا الفصل أيضاً تقسيم الدوريات السعودية إلى مجموعة من الفئات، ومن ثم قياس بعض المتغيرات التي تؤثر في ضبط محتوياتها مثل :

(الصدور والتوقف. لغة المحتوى. طريقة الصدور. وأعمار الدوريات ضمن كل فئة من الفئات).

وأخيراً أشير في هذا الفصل إلى متوسط أعمار الدوريات السعودية ثم العدد التقريبي لحجم محتوياتها..

* **الفصـل الثالث :**

الضبط الببليوجرافي لمحتويات الدوريات :

يعالج هذا الفصل مفهوم الضبط الببليوجرافي لمحتويات الدوريات، وبيان أهميته وضروراته، ثم استعراض أنماط أدوات الضبط وهي :

الكشافات. المستخلصات. مراصد المعلومات الببليوجرافية. ثم دوريات الإحاطة الجارية. وقد تم توضيح مفهوم كل منها وبيان أهميتها ووظائفها. والإشارة إلى أنواعها..

* **الفصـل الرابـع :**

أدوات الضبط الببليوجرافي لمحتويات الدوريات السعودية :

يتناول هذا الفصل أدوات الضبط الببليوجرافي لمحتويات الدوريات السعودية، فيبدأ أولاً ببيان فئات أدوات الضبط، ثم الإشارة إلى التسلسل التاريخي لصدور تلك الأدوات، والأهداف المرجوة من إصدارها..

* **الفصـل الخامس :**

جوانب التغطية بأدوات الضبط الببليوجرافي لمحتويات الدوريات السعودية :

ويضم هذا الفصل الحدود الزمنية للتغطية بأدوات الضبط، وبيان عدد الدوريات المغطاة فيها، وكذلك فئات هذه الدوريات المغطاة، ولغات محتوياتها.

كما يتطرق هذا الفصل إلى الكشف عن درجة تغطية الأدوات للدوريات، وبيان الفجوات الزمنية، وحجم التداخل والتكرار في التغطية بين مجموع الأدوات..

* **الفصـل السادس :**

الجوانب الإعدادية والفنية بأدوات الضبط الببليوجرافي لمحتويات الدوريات السعودية :

يتناول هذا الفصل الجوانب الإعدادية لأدوات الضبط لمحتويات الدوريات السعودية، وبيان جهة إصدارها، وكفاية القائمين على إعدادها ومؤهلاتهم، ونوعيات تخصصاتهم، كما يتناول الجوانب الفنية، وتشمل طرق التنظيم والترتيب التي استخدمت في مجموعة الأدوات، وكذلك المداخل الإضافية المستخدمة فيها، وتطرق هذا الفصل أيضاً إلى البيانات الببلوجرافية، ومدى تكاملها في أنماط الأدوات سواء على المستوى التكشيفي أو الاستخلاصي، كما تم دراسة أدوات العمل وأنواعها، ودرجة استخدامها، في أدوات الضبط وهي :

(المعايير وقواعد التكشيف، وأدلة الإجراءات، وقواعد الفهرسة، وخطط التصنيف، وقوائم رؤوس الموضوعات، وقوائم الاستناد، ثم المكانز كما أن هذا الفصل يضم حالة الصدور للأدوات واستمراريتها أو توقفها، وما يصدر لها من تركيمات، مع بيان كيفية نشرها، وتوضيح درجة ورود إرشادات التنظيم والاستخدام بها..

* **الفصـل السابـع :**

النتائج والتوصيات: ويضم أهم النتائج التي انتهت إليها الدراسة، ثم بيان

التوصيات والمقترحات التي تخدم عمليات التخطيط لإصدار أدوات الضبط الببليوجرافي لمحتويات الدوريات السعودية مستقبلاً..

أما أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة فيمكن الإشارة إليها على النحو التالي :

قلة أعداد الدوريات المغطاة بأدوات الضبط الببليوجرافي لمحتويات الدوريات السعودية، بالنسبة للمجموع الكلي للدوريات السعودية التي تم حصرها، فضلاً عن توقف معظم أدوات الضبط حيث لا تعمر طويلاً، ولم يستمر في الصدور منها سوى خمس أدوات فقط، وهذه الأدوات الجارية لم تصدر لها تركيمات باستثناء أداة واحدة فقط.

ونظراً لغياب التنسيق فيما بين جهات إصدار أدوات الضبط الببلوجرافي لمحتويات الدوريات السعودية، فقد غلب عليها الطابع الفردي (الاهتمام بضبط محتويات أعداد دورية واحدة فقط) ونتيجة لذلك غاب عن الساحة وجود أدوات تهتم بضبط مجموعة من الدوريات العامة، كما أن الدوريات الإخبارية لم يصدر لها كشاف يغطي ــ ولو لدورية واحدة ــ جميع أعدادها بالإضافة إلى النقص الواضح في الأدوات التي تهتم بضبط محتويات مجموعة من الدوريات المتخصصة. وقد نتج كذلك عن غياب التنسيق بين جهات إصدار أدوات الضبط الببليوجرافي لمحتويات الدوريات السعودية وجود قدر من التداخل والتكرار من تغطية الأدوات، مع وجود ثغرات في التغطيه بين مجموعة هذه الأدوات.

ونظراً لقلة أعداد المتخصصين فنياً، والنقص الواضح في أعداد ذوي الخبرة والكفاءة في مجال التكشيف والاستخلاص، فقد شاب أدوات الضبط القصور في بعض جوانب أعدادها، حيث تمثل ذلك في نقص البيانات الببليوجرافية وعدم اعتماد القائمين بالإعداد على أدوات العمل الفنية كالمواصفات، وقواعد التكشيف، وأدلة الإجراءات، وخطط التصنيف، وقوائم رؤوس الموضوعات.. وغيرها.

وقد ظهرت هذه الأمور واضحة في تلك الأدوات التي قام بإعدادها غير المتخصصين ممن لا تتوفر لديهم الخبرة والتجربة الكافية للقيام بإعداد أدوات الضبط بدرجة الكفاءة والدقة المطلوبة.

رسالة مصر الثقافية

إبراهيم محمد سرسيق

أكبر معرض دولي للكتاب بمصر:

كان أكبر حدث ثقافي شهدته القاهرة في شهر يناير الماضي هو (**معرض القاهرة الدولي التاسع عشر للكتاب**) وذلك بأرض المعارض بمدينة نصر بالقاهرة.

٣٧ مليون كتاب ــ اشترك في عرضها (١٥٠) ناشراً من ٥٧ دولة.

وقد تميز هذا المعرض بعدة ميزات: أهمها أنه لم يكن مجرد معرض للكتاب، ولكنه كان «**عرساً ثقافياً**» **بكل معاني الكلمة**.. فقد تعددت «**اللقاءات الفكرية**» مع كبار المفكرين، وكانت هذه اللقاءات فرصة سانحة أمام الشباب للتعرف والتحاور مع المؤلفين العظام الذين يقرأ لهم الشباب في كافة أنحاء العالم.. وقد سمعت من أكثر الشباب أن أسعار الكتب كانت فوق الطاقة بالنسبة للأكثرين.. لاسيما الكتب الأجنبية.

أما «**الأمسيات الشعرية**» فقد نالت أكبر نصيب من المستمعين والمشاهدين، وكان التزاحم عليها شديداً للغاية، لاسيما وأن أول شعراء هذه الأمسيات كان (نزار قباني) المعروف بشعبيته، حيث ألقى كلمة حماسية تفوق فيها على نفسه ناثراً وخطيباً.. ثم أعقبه عديد من الشعراء نالوا استحساناً هائلاً وقد أثبت هذا التلاقي الفكري والشعري، **أن (الكلمة المكتوبة) لا تزال صاحبة القِدْح المعلّى في عالمنا الأدبي، وأن غيرها من أدوات التأثير أو الغزو الثقافي لا يقف معها موقف المنافسة في اللقاءات الحية**.. وهذا بذاته يتطلب من أجهزة الثقافة في عالمنا مضاعفة الجهود في بعث هذه اللقاءات الحية، والإكثار منها، على أن تصحبها أجهزة التسجيل المسموعة والمرئية لتوسيع قاعدة المتلقين الذين لم تتح لهم الفرصة للاشتراك في هذه اللقاءات، وهذا هو ما فعلته أجهزة الإذاعة والتليفزيون بمصر، حيث استمتع المشاهدون والمستمعون بمختلف الأقاليم القريبة والبعيدة في متابعة هذه اللقاءات.

وقد وافقت (الهيئة المصرية العامة للكتاب) على أن يتجول المعرض في مختلف عواصم المحافظات تسهيلاً وتعميماً للفائدة، لكن الهيئات الأجنبية قد أنهت إسهاماتها بالمعرض بعد انتهاء المدة التي أتيحت له بالقاهرة والإسكندرية.

• **الجديد في العناوين بالمعرض هذا العام**: هو مجموعة الكتب التي تعتبر نتيجة للتلاقح بين علمين أو أكثر.. مثل: علم اللغة الاجتماعي /علم النفس الأدبي / علم الطب النفسي / علم النفس اللغوي / علم الهندسة الطبية / علم الميكنة الزراعية.. الخ.

• **ومن الجديد أيضاً**: تلك اللقاءات التي تمت تحت شعار (كتاب ومؤلف) لمناقشة كبار المؤلفين حول أحدث كتبهم، مثل (**أسرار العلم**) للمهندس سعد شعبان، (**المجمعيون في ٥٠ سنة**) للدكتور مهدي علام، (**ليلة مقتل الزعيم**) لنجيب محفوظ، (**لوحات وصف مصر**) مع زوجة المترجم الراحل زهير الشايب، (**ملفات السويس**) لمحمد حسنين هيكل.. الخ.

مؤتمرات عالمية..

المؤتمر العالمي الخامس للتربية الإسلامية

أقيم هذا المؤتمر بالتعاون بين (المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين العالمية) بالقاهرة. وبين الأزهر الشريف.. وبدىء افتتاحه في (٨ /٣ /١٩٨٧) تحت شعار: تنمية الإنسان المسلم.. **وكان أهم ما يسترعي الانتباه** أن معظم المشتركين فيه هم أنفسهم الذين يقومون بوضع المناهج التربوية في بلادهم، كما يقومون بتدريسها. كما أن معظمهم يمثلون وزارات التربية والتعليم أو المعارف أو الأوقاف في بلادهم، وعددهم مائة وخمسون عالماً. وكانت المجالات الأربعة التي دارت حولها الأبحاث والمناقشات هي:

١ ــ المفاهيم الأساسية للتربية الإسلامية.
٢ ــ تخطيط المناهج.
٣ ــ إعداد المعلم.

٤ ــ التربية الإسلامية في مواجهة تحديات الحاضر والمستقبل.

وقد حرص المؤتمرون على تبني محور خامس وهو (تقويم المؤتمرات الأربعة السابقة)! وقد وجدوا للأسف أن معظم هذه التوصيات والمقررات لم يدخل حيّز التطبيق! وهي مؤتمر مكة المكرمة (١٩٧٧)، مؤتمر إسلام آباد (١٩٨٠)، مؤتمر دكا (١٩٨١)، مؤتمر جاكارتا (١٩٨٢).

وقد جاء في كلمة الرئيس (حسني مبارك) التي ألقاها بالنيابة عنه وزير الأوقاف الدكتور (محمد علي محجوب) أن على أعضاء المؤتمر أن يعملوا على غرس القيم الإسلامية ومنها حرية الفكر، والعمل، والمساواة والعدل في نفوس النشء.. وأن يعملوا أيضاً على تعميق الشعور بالانتماء الى الوطن والعروبة والإسلام، لأن ذلك يقوي المجتمع في مواجهة التحديات الفكرية والمذهبية التي تواجهه.

ومن دلائل التوفيق في هذا المؤتمر: تلك المحاضرات العامة التي ألقاها كبار المفكرين الإسلاميين، ومنهم: الشيخ محمد متولي الشعراوي، الدكتور عبدالعزيز كامل، الدكتور محمد سيد طنطاوي (مفتي الجمهورية)، الدكتور محمد الأحمدي أبو النور وغيرهم، ومن موضوعات هذه المحاضرات: التربية ممّن؟ ولمن؟ ــ دور التربية الإسلامية في تنمية العالم الإسلامي ــ التربية الإسلامية والمجتمع المعاصر ــ التربية في المجتمعات الإسلامية «نظرة مستقبلية» ــ تدريس العلوم من منظور إسلامي ــ التربية الإسلامية بالتأمل في الكون ــ الوحدة والتنوع في التربية الإسلامية.

مؤتمر إذاعات الدول الإسلامية

عقد المؤتمر في القاهرة لأول مرة بعد عودة مصر إلى عضويتها بالمنظمة التي تشترك فيها ١٥ دولة إسلامية، وبدأ جلساته في ٢٢/ ٣/ ٨٧ برئاسة الدكتور فؤاد الفارسي ــ وكيل وزارة الإعلام السعودي ورئيس منظمة الإذاعات الإسلامية.

وفي خطاب وزير الإعلام المصري (صفوت الشريف) أكّد على ضرورة إنشاء نظام إعلام إسلامي، لتحقيق التفاهم المشترك بين الشعوب الإسلامية والتعريف بأحوالها والتنسيق بين الأجهزة الإعلامية فيها، ودعا إلى تبادل الخبرات المهنية مع دراسة إمكانية إنشاء إذاعة إسلامية دولية.

وقد أسفرت اجتماعات المؤتمر عن مجموعة قرارات هامة:

١ ــ فقد وافق على البدء في تنفيذ مشروع تعليم اللغة العربية بالتليفزيون للناطقين بالفرنسية والإنجليزية، بهدف نشر لغة القرآن بين الأقليات الإسلامية في العالم، ومواجهة محاولات الغزو الفكري بين المسلمين غير الناطقين بالعربية، واعتمد المؤتمر (٣٠٠ ألف دولار) لهذا الغرض.

٢ ــ كما وافق المجلس التنفيذي للمؤتمر على عقد اتفاقيات إعلامية بين مصر والمنظمة حول تبادل البرامج، ودعوة رؤساء البرامج الدينية للاشتراك في اللجنة الدائمة للمنظمة.

٣ ــ وطالبت التوصيات الدول الأعضاء تزويد المنظمة بالبيانات والبرامج المميزة لها.

٤ ــ كما وجه المؤتمر الدعوة لدول المنظمة أن تلتزم بالخطوط الرئيسية لإنتاج البرامج التي تدعو إلى التعريف بالقضايا الإسلامية والإسهام في دعم العلاقات بين الدول الإسلامية، وتعميق روح التواصل الفكري، والاهتمام ببرامج الدعوة الإسلامية والتراث الإسلامي.

وقد أقرّ المؤتمر الإجراءات التي اتخذتها الأمانة العامة للمنظمة بشأن تعديل النظام الأساسي لها، ووافق على انتخاب مصر نائباً لرئيس المجلس التنفيذي للمنظمة، والتقرير المالي لعام ٨٦/ ١٩٨٧م وخطة العام القادم.

ندوات.. ومهرجانات..

تكريم الدكتورة «بنت الشاطىء»

● **في كلية التربية بدمياط** : أقيم مهرجان كبير لتكريم «ابنة دمياط» الدكتورة عائشة عبد الرحمن ــ الملقّبة ببنت الشاطىء ــ وهو لقب كانت توقّع به مقالاتها الأولى في بدء حياتها الفكرية تحت ضغط التقاليد التي كانت تحظر على المرأة أن توقع باسمها الصريح في الصحف في ذلك الوقت.. وقد بدأ مهرجان التكريم في ١٤/ ٣/ ١٩٨٧ واستمر أياماً ثلاثة. وقد تبارى العلماء في الإشادة بالباحثة التي كانت زوجة لأستاذها المرحوم «**د. أمين الخولي**» المعروف بتعمقه في حقائق المنهج العلمي في الأدب. وهي معروفة بدراساتها الرائعة في حقول الإسلاميات واللغويات والأدب، وقد أثرت المكتبة العربية بنحو أربعين كتاباً في شتى فروع العلوم القرآنية والإسلامية والأدبية، كما قدمت ثماني دراسات، وقصصاً اجتماعية، ونالت العديد من الجوائز والأوسمة من مصر والمغرب، وقد بدأت تدرجها العلمي أستاذةً لكرسي اللغة العربية وآدابها بجامعة عين شمس ــ ثم أستاذة منتدبة في معهد الدراسات العربية بجامعة الدول العربية ــ ثم أستاذة للتفسير والدراسات العليا بجامعة القرويين بالمغرب، بالإضافة إلى عضويتها في عدد من المجالس المتخصصة بجمهورية مصر العربية.

ندوة عن «الصحوة الإسلامية»

عُقدت هذه الندوة «بالمركز العام لجمعيات الشبان المسلمين العالمية»، واشترك فيها عدد من كبار المفكرين الإسلاميين. وقد تحدث فيها السيد **يوسف الرفاعي** (وزير الدولة الكويتي السابق) قائلاً: إن هذه الصحوة هي مظهر لتعطش الشباب المسلم ورغبته الصادقة في الإسلام الصحيح بعد أن حرم منه لظروف سياسية واجتماعية واقتصادية متفاوتة. ودعا إلى البدء بتعليم الإسلام للشباب، والاهتمام برصد الظواهر التي تشوّه جمال الإسلام، وحذّر من ضرب الصحوة الإسلامية بالداخل بدعوى التطرف! أما الدكتور **محمد الأحمدي أبو النور**: فقد نفى الاصطلاح الغربي الذي يصف الإسلام الرسمي والشعبي ويفرق بينهما، لأن هناك فرقاً بين من يَدرُس الإسلام دراسة منهجية (وذلك هو الإسلام الصحيح) ومن يتخبط في جمع الأساطير والخرافات عن الإسلام بدون منهج حقيقي.. وأعقبه **السيد الهاشمي** (مستشار رئيس دولة الإمارات المتحدة) حيث دافع عن رسميّة الأزهر باعتباره يقدّم العلم الصحيح بالإسلام، وعلماؤه هم المعتمدون في كافة أنحاء العالم.. أما الدكتور **عبدالله عبد الشكور** فقد دعا إلى توحيد العمل الإسلامي في صف واحد يخدم الإسلام بصدق وفعالية. وهو مطلب ضروري ومُلحّ. ثم قال الدكتور **سعد ظلام**: إني لا أرى صحوة، وإنما أرى شيئاً مضطرباً، والصحوة تعني الإفاقة التي تقوم في ظل الاتباع الصحيح لهدي الإسلام الصحيح، ولكننا مازلنا لا نساوي رجلاً واحداً من صحابته الذين كانوا يضحّون بالدنيا كلها ويخططون لمستقبل الإسلام تخطيطاً صحيحاً، ولكن عالمنا الإسلامي تشتته الحروب ويسوده التشرذم..!!.

ندوة عن «مستقبل الكتاب العربي»..

عقدت هذه الندوة مساء الثلاثاء ٢٩ /١ /١٩٨٧ برابطة الأدب الحديث بالقاهرة، وأدار الحوار فيها رئيس الرابطة الأستاذ الجامعي الدكتور (محمد عبد المنعم خفاجي)، والموضوع الذي عُرِض للمناقشة موضوع خطير، لأن الكتاب العربي يتعرض لضغوط عديدة في مختلف أنحاء عالمنا العربي، لكن مستقبله يبشر بالخير نظراً لاتساع دائرة الاهتمامات الثقافية لدى المثقفين عموماً والجامعيين خصوصاً. وهذا ما انتهت إليه الندوة التي أسهم في مناقشتها عدد من أعضاء الرابطة. ومما يجدر ذكره أن (ندوة الثلاثاء) تعقد كل أسبوع، ويحضرها عدد غفير من المثقفين.

نادي القصة يناقش رواية جديدة

نوقشت رواية (الموتى يتأثرون) للأديب القصصي: (محمود النبوي حجاج) مساء يوم ٢٦ /١ /١٩٨٧ بمقر نادي القصة بشارع القصر العيني بالقاهرة — وأدار المناقشة الأديب (صفوت عبد المجيد)، ويعتبر نادي القصة: النافذة التي يطل منها عشاق الرواية والقصة القصيرة والنقد القصصي على الجمهور العام، حيث كان إنشاؤه خطوة رائعة في سبيل إنعاش الخيال الروائي والقصصي لدى جيل الشباب الذين أصبح معظمهم في قمة المبدعين للقصة القصيرة والرواية الطويلة بمصر.

«بعض أوراقي» لسلوى العناني

بالاشتراك بين النادي الثقافي ورابطة الأدب الحديث: أقيمت ندوة لمناقشة الأديبة الصحفية (سلوى العناني) حول كتابها الجديد (بعض أوراقي) مساء يوم ١٦ /٣ /١٩٨٧م، أدار المناقشة د. حسين فوزي النجار، وأسهم فيها د. عماد فضلي، د. عبدالعزيز شرف.

حوار حول مسرحية «رجل في القلعة»

يعتبر الأديب (أبو العلا السلاموني) من أبرز كتاب المسرح الجادّين في مصر، وحول مسرحيته الأخيرة (رجل في القلعة) دار حوار في «اتيليه القاهرة» اشترك فيه المخرج (سعد أردش) مع الدكتورين صبري حافظ، ونهاد صليحة، والمسرحية مستمدة من التراث المصري المعاصر.

ندوة عن العلامة «الطرازي»

أقامت كلية الآداب بجامعة عين شمس ندوة عن العلامة أبي النصر (مبشر الطرازي) المجاهد التركستاني، تناولت الندوة عرضاً لحياته وجهاده ودعوته إلى وحدة العالم الإسلامي، وكفاحه لتوعية الشباب بحقائق الإسلام والآداب الإسلامية — استمرت الندوة بقسم الدراسات الشرقية بالكلية ثلاثة أيام (٢٣ — ٢٥ من مارس ١٩٨٧).

ندوة حول قضايا النص المسرحي

على مسرح «السامر» بالقاهرة أقيمت ندوة حول قضايا النص المسرحي في يوم المسرح العالمي (٢٧ من مارس).

وقُدمت في هذه الندوة أبحاث رصينة عن (المسرح الشعري — أشكال التجريب في النص المسرحي — مسرح الثقافة الجماهيرية) وقد أدار الندوة (عادل العلمي) مدير نوادي المسرح بالثقافة الجماهيرية التابعة لوزارة الثقافة.

المقال الأدبي عند طّه حسين

كان هذا موضوع الندوة التي عقدت برابطة الأدب الحديث مساء الثلاثاء ٢٤ /٣ /١٩٨٧، واشترك فيها الدكاترة: (عبدالمنعم خفاجي، علي صبح المدني، عبدالحميد يونس).

● **متابعـات صحفيـــة :**

الأزهـر يعترض على الاحتفـال «بعيـد الأم»

بعد مرور ما يقرب من ثلاثين عاماً على الاحتفال «بعيد الأم» في مصر؛ وبعد أن أصبح هذا الاحتفال تقليداً اجتماعياً راسخاً.. بل جزءاً من الحياة الاجتماعية والثقافة في مصر، فوجىء الجميع ببيان شجاع صادر عن (مجمع البحوث الإسلامية) التابع للأزهر، يعترض فيه على اتخاذ يوم ٢١ من مارس كل عام عيداً للأم، لأنه يتوافق مع (عيد النيروز) عند البهائيين، ولأن تكريم الأم في الإسلام غير مرتبط بوقت ولا مكان، فهو مطلوب من الإنسان لأمّه مادامت على قيد الحياة ـــ بل بعد وفاتها أيضاً ـــ بالدعاء، والصدقة، وإنفاذ العهد وصلة الرحم التي كانت تصلها.. الخ.

وأشار بيان المجمع إلى أن فكرة تخصيص يوم للاحتفاء بالأمّ فكرة مستوردة من أمريكا بدأت عام ١٩١٤ بتوصية من الكونجرس الأمريكي، لكن هذه الفكرة تُوهم سقوط وجوب تكريم الأم في بقية العام ومن ناحية أخرى يعترض المجمَع على تسمية هذا الاحتفال (عيداً)، لأن الإسلام قد خصّ تسمية العيد «بعيد الفطر وعيد الأضحى». ويمكن تسمية هذا الاحتفال بـ يوم الأم ـــ أو يوم الأسرة. وقد استجابت وزارة الشؤون الاجتماعية لبيان مجمع البحوث الإسلامية، فجعلت الاحتفال به يوم ١٩ من مارس، كما أطلقت عليه يوم الأم.

ومع هذا: اشتد انتقاد بعض الصحفيين لبيان المجمع، بحجة أنه يلغي تكريماً مطلوباً للأم في زمن كثر فيه العقوق، وشاع فيه التمرد على نظام الأسرة، أما كونه تقليداً للغرب، فما أكثر مظاهر التقليد للغرب في حياتنا المعاصرة. ومازالت مظاهر هذه الاحتفالات تعمر المدارس، التي يحضرها الأمهات لتلقي هدايا الأبناء والبنات.. لكن الأمر المثير في القضية كلها هو إقدام الأزهر على تفجير هذه القنبلة المسيلة للدموع.. بعد أن أصبح الكثيرون يعتقدون أن تأثيره الاجتماعي قد انكمش إلى حد بعيد..

أنباء.. ثقافية..

إنشاء الجمعية المصرية للمكتبات

أنشئت أول جمعية مصرية للمكتبات ومراكز المعلومات العلمية والتكنولوجية. رئيس هذه الجمعية هو الدكتور (أحمد كابش) الوكيل السابق لوزارة البحث العلمي، وهو خبير في التوثيق العلمي والمكتبات، وقد تخرجت على يديه أجيال من المهتمين بهذا الجانب المهم جداً في إحراز النجاح في التنمية العلمية والتكنولوجية.

رصد جوائز لفنون المسرح السبعة

وافقت وزارة الثقافة على رصد عدد من الجوائز لأحسن العروض المسرحية سواء في مسرح الدولة أو مسرح القطاع الخاص، اعتباراً من أول يناير إلى آخر ديسمبر من العام نفسه، ويتكرر ذلك سنوياً.

تشمل جوائز المسرح:

(التأليف /الإخراج /التمثيل /الديكور /الأزياء /الموسيقى /النقـــد)

ويقوم وزير الثقافة بتقديم هذه الجوائز لمستحقيها في حفل كبير يقام بهذه المناسبة في يوم المسرح العالمي (٢٧ من مارس).

مسابقة الرواية لعام ١٩٨٧م

أعلن نادي القصة عن مسابقة الرواية لعام ١٩٨٧م بالشروط التالية:

١ ـــ أن تعالج الرواية موضوعاً إنسانياً أو قومياً.

٢ ـــ ألاّ تقل صفحات الرواية عن خمسين صفحة على الآلة الكاتبة أو بخطّ واضح.

٣ ـــ أن يكتب اسم صاحب القصة في ورقة منفصلة.

٤ ـــ آخر موعد لتقديم الرواية هو نهاية مايو ١٩٨٧م.

٥ ـــ رسم التقديم ثلاثة جنيهات نقداً.

أما الجوائز الثلاثة فقيمة الأولى ٢٠٠ جنيه، والثانية ١٥٠جنيه، والثالثة ١٠٠ جنيه، والمهم في هذه الجائزة ليس قيمتها المادية، ولكن قيمتها في أنها تفتح الأبواب أمام الفائزين ليطرقوا أبواب الحياة الثقافية ويصبحوا من أعلامها المبرزين.

أول جمعية لدراسة التراث الشعبي

أنشئت هذه الجمعية «بالمعهد العالي للفنون الشعبية» التابع لأكاديمية الفنون بالهرم، والهدف من إنشائها: جمع المأثورات والفنون الشعبية المصرية والعربية، وتوثيقها ودراستها.. إلى جانب إقامة المعارض والندوات والمؤتمرات العلمية والعروض الشعبية للتعريف بالمأثور الشعبي، وتعميق مفهوم الفولكلور وتأكيد الحفاظ عليه ونشره.

إصـدارات جديـدة ..

● **(القضاء في الإسلام)** دراسة إسلامية جديدة، بقلم المستشار (محمود الشربيني) نائب رئيس مجلس الدولة بمصر، تناول فيها أصل القضاء ومشروعيته، شروط القاضي، القواعد الأصولية والفقهية التي تبلغ المائة قاعدة، أدلة إثبات الحق، دستور القضاء.. الخ.

● **(مفهوم الشعر في ضوء نظريات النقد العلمي)**

دراسة علمية جديدة للدكتور (عبد الرءوف أبو السعد)، تناول فيه ما أسماه «حقائق العالم الشعري ومناهج نقده»، وشرح الفرق بين التشكيل الشعري والمضمون الشعري، ثم عرض في الفصل الثاني المفهوم النقدي للشعر في ضوء

نظريات النقد الفطري والتذوق السليقي، وأبان معنى التذوق اللغوي في إطار الجماليات الشعرية. أما في الفصل الثالث فقد تناول العصر العباسي (عصر التألق والإبداع ومولد الاتجاه العقلي والتقاء الحضارات الوافدة والثقافات المتنوعة).

● **(أول معجم لمصطلحات الحاسبات الالكترونية)**

أصدره «مركز الأهرام للترجمة والنشر» وهو أوّل معجم لمصطلحات الحاسبات الالكترونية، يحتوي على (أربعة وعشرين ألف مصطلح علمي) بالإضافة إلى الاختصارات الشائعة والمتداولة مع ترجمة كاملة لها. وقد قام مركز الأهرام للإدارة والحسابات الالكترونية «أماك» بجميع عمليات المعالجة الآلية والفنية: من ترتيب، وتصنيف، وفرز، وتجميع.

ومعلوم أن الحاسبات الآلية أصبحت في جميع دول العالم المفتاح الأوّل للتقدم ومسايرة أسلوب العصر في التحديث والتنمية — من هنا كان هذا المعجم بلغتيْه العربية والانجليزية جهداً مشكوراً في الدخول إلى عالم الذكاء الصناعي الذي يقود التطور المذهل في عالمنا المعاصر.

● **كيراك.. أو شقّ في جدار الصمت**

رواية للأديب فاروق عبدالله، وهي الرواية التي فازت بالجائزة الأولى لنادي القصة بالقاهرة عام ١٩٨٥م، تدور أحداثها بالجزائر، وتصور جانباً من وقائع زلزال مدينة الأصنام.

● **نريد الحياة.. ومسرحيات أخرى**

للدكتور يوسف عز الدين عيسى، وتضم هذه المجموعة أربع مسرحيات ذات فصل واحد وتعتبر إضافة جديدة لفن الكتابة المسرحية — صدرت عن دار المعارف بالقاهرة.

معارض فنيّة..

الفنان الصحفي والناقد الفني (حسن عثمان) خريج كلية الفنون الجميلة قسم ديكور، وقد درس النقد الفني بايطاليا وانجلترا، وأسهم في إخراج العديد من الكتب، كما شارك في معارض خريجي الفنون الجميلة والثقافة الجماهيرية وخزفيات ١٩٨٧م، وعمل أيضاً مديراً لتحرير جريدة الجمهورية ورئيساً لصفحة الفن التشكيلي بها.

أقام معرضه الفني التشكيلي بقاعة المعارض بالمركز المصري للتعاون الثقافي الدولي في ١٩/ ١/ ١٩٨٧م، وعرض فيه (١٢٠) قطعة رائعة من الخزف حول فن الأواني والأطباق الفخارية، ذلك الفن الذي أحبه وحرص على متابعة كل تطور فيه، فجاء مزيجاً رائعاً بين فن التصور والنحت والخزف. ويعتبر معرضه هذا خلاصة لرحلة طويلة عمرها ٢٥ عاماً، كما يعتبر إضافة فنية وتطبيقية لنظريته الشاملة التي تربط بين مختلف الفنون في صياغة متفردة.. يعبّر بها عن الترابط بين الألوان والخزف، باعتبار أن الفن تعبير عن القلب النابض للإنسان، أليست الرابطة بين هذا الفن وبين الإنسان هي وحدة الأصل: (الطين)؟.

النخيل تستهوي أستاذاً جامعياً..

على الرغم من كونه أستاذاً يعمل في كلية الفنون الجميلة بالقاهرة — وفي قسم التصوير بالذات — ويعيش في بيئة حضارية، إلا أن النخيل قد استهوته وأخذت تشده وتجذبه إليها.. فقد أقام الفنان الدكتور (سامح حسني البناني) معرضه عن (تكوينات النخيل) في أرقى أحياء القاهرة — حيّ مصر الجديدة — وذلك يوم ٢٠/ ٢/ ١٩٨٧م. واستمر المعرض يستقبل زوّاره حتى نهاية شهر مارس. وقد احتوى المعرض على (٤٠) لوحة باستيل، تمثل نموذجاً بديعاً في التألق الوجداني والتذوق الفني..

المناقشات والتعقيبات

رد على الدكتور خليل العطيّه

صاحب جعفر أبو جناح
الجامعة المستنصرية - بغداد

اطلعت على مقالة الصديق الزميل الدكتور خليل إبراهيم العطية المنشورة في مجلة عالم الكتب العدد الأول من المجلد الثامن الصادر في رجب ١٤٠٧هـ الموافق مارس ١٩٨٧م حول مخطوطات زاوية سيدي خليفة بالجزائر، وعرض فيها للحديث عن نسخة من شرح الجمل لابن عصفور الإشبيلي بين موجودات هذه المكتبة، ونبّه إلى أنّها تمثّل الشرح الكبير من شروح ابن عصفور الثلاثة التي وضعها على جمل الزجاجي، وأن ما نشرته أنا محقّقاً تحت عنوان «الشرح الكبير» ليس غير الشرح الأوسط. ويفهم القارىء من خلال مقال الزميل الفاضل أنني لست على معرفة بأمر النسخة المذكورة وأنني غافل عن حقيقة ما تمثله بين شروح الجمل التي وضعها ابن عصفور على هذا الكتاب. وللحقيقة التأريخية التي ينبغي أن يعرفها القارىء الكريم المهتم بمثل هذه الأمور أودّ أن أبيّن الآتي :

كنت قد أوفدت من جامعة البصرة للتدريس في جامعة باتنة في الشرق الجزائري منذ عام ١٩٨٠م ــ وهو العام الذي طبع فيه الجزء الأول من شرح الجمل بتحقيقي الذي أنجزته في جامعة القاهرة عام ١٩٧١م ــ وبعد نحو عامين من إقامتي هناك علمت، من خلال مقال نشر في جريدة النصر الجزائرية، عن أمر هذه المكتبة الخاصة الملحقة بزاوية سيدي خليفة بولاية ميلة الجزائرية، ووجود نسخة من شرح الجمل فيها، فتوجهت بصحبة اثنين من طلبة الدراسات العليا من جامعة قسنطينة التي كنت أحاضر فيها أيضاً وذلك ربيع عام ١٩٨٣ إلى المكتبة المذكورة فاستضافنا أصحابها أجمل استضافة، ولدى مقابلة النسخة المذكورة بنسخة الشرح المحققة تبيّن لي أنها تمثل الشرح الكبير، وحيث يتعذّر نسخها لانعدام وسائل النسخ الحديثة وعدم استعدادي لتحقيقها اكتفيت بالاطلاع عليها، ونوّهت بأمرها في مقدمة الطبعة الثانية التي ستصدر عن عالم الكتب ببيروت. ولدى عودتي نهاية عام ١٩٨٣ إلى جامعة البصرة حدثت بشأن المكتبة والنسخة الجديدة المكتشفة زميلي الدكتور خليل العطية الذي أعقبني في الإيفاد إلى جامعة باتنة وقد قام بزيارة المكتبة المذكورة واطلع على النسخة التي حدّثته عنها بصحبة الطالبين المذكورين فعرّف بهذه النسخة في مقالته دون أن يشير إلى اطلاعي عليها ومعرفتي بواقعها الذي تمثله بين شروح الجمل، لسبب لا أفهمه، لذا اقتضى الأمر التنويه ليعلم القارىء الكريم المهتم بشؤون المخطوطات والتحقيق جليّة الأمر.

